

السياسة

مجلة علمية فصلية محكمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإمامة العامة لعنته الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

السُّبُطُ

مجلة علمية فصلية محكمة
تُعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة
تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث
في الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

العدد: الثالث / السنة الثانية، شوال ١٤٣٧ هـ - تموز ٢٠١٦ م

السبّط

٢٠١٦هـ - ١٤٣٧م

العدد الثالث / السنة الثانية

مجلة علمية فصلية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي لمدينة
كربلاء المقدسة

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

العتبة الحسينية المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

بيغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة السبّط - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alsibt@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: مجلة السبّط

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦

٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

www.c-karbala.com

التصميم والاعراج الفني

عماد محمد

الهيئة الاستشارية

أ.د. علي راستبين

(الأكاديمية الجيوسياسية-فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله

(الجامعة الإسلامية لبنان)

أ.د. ماهر يعقوب موسى

(الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. نبيلة عبد المنعم

(جامعة بغداد كلية الآداب - العراق)

أ.د. نذير الهنداوي

(جامعة بغداد - العراق)

أ.د. طالب منعم الشمري

(جامعة واسط - العراق)

أ.د. علاء عبد الحسين الرهيمي

(جامعة الكوفة - العراق)

أ.د. محمد يوسف الهيتي

(جامعة ديالى - العراق)

أ.د. زينب مرجان

(جامعة بابل - العراق)

أ.د. صباح الجابري

(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. أكرم محسن الياسري

(جامعة كربلاء - العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع

(جامعة عدن - اليمن)

أ.د. حامد الظالمي

(جامعة البصرة - العراق)

أ.م.د. باقر محمد رضا الزجاجة

(جامعة اهل البيت - العراق)

الإشراف العام
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير
الأستاذ عبد الأمير عزيز القرشي
مدير المركز

مدير التحرير
أ.د. رياض كاظم سلمان الجميلي
رئيس الهيئة الاستشارية

سكرتير التحرير
م. سمير خليل شمطو

هيئة التحرير

١. أ.د. عدنان كريم نجم الدين
٢. أ.د. مكّي عبد المجيد الربيعي
٣. أ.م.د. حسن حبيب الكريطي
٤. أ.م.د. حيدر محمد عبد الله
٥. أ.م.د. ضياء عبد الله الأسدي
٦. د. جعفر علي عاشور
٧. د. مهدي وهاب نصر الله
٨. د. ثامر مكّي علي الشمري

المراجعة اللغوية

العلامة الشيخ
محمد علي داعي الحق

سياسة النشر في مجلة السبّط:

مجلة السبّط مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على الأعتاماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو-برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات الإنسانية (اللغة العربية وآدابها، التاريخ، الجغرافيا، الاجتماع، الاقتصاد، السياحة، علم النفس وبقية العلوم الاجتماعية) التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية. تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات الإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيز والميول لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

ترحب مجلة السبب بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيئة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف التخصصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أو مستلاً، أو مقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط العلمية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يسلم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية.



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
التي حصل عليها من منظمة
اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
بتاريخ ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤ م

المحتويات

- أفتاحية العدد ١١
- أرض كربلاء بين القصور والحصون دراسة في الجغرافية التاريخية ١٣
أ. د. حسن عيسى الحكيم / مستشار مركز كربلاء للدراسات والبحوث
- خطبة الإمام الحسين عليه السلام في آخر ليلة له في مكة (قراءة تأويلية) ١٩
أ. د. حاكم حبيب الكريطي / كلية الآداب - جامعة الكوفة
- نماذج من الموضوعات في سيرة السبطين عليهما السلام (تحليل ونقد) ٣٣
أحمد مهلهل مكلف الأسدي / ماجستير - تاريخ إسلامي مركز كربلاء للدراسات والبحوث
- رواية مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة إلى كربلاء (دراسة في الموارد والمضمون) ٥٧
أ. د. حسين داخل البهادلي / كلية الآداب - الجامعة العراقية
- كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانية ٨١
أ. د. عماد عبد السلام رؤوف / كلية الآداب - جامعة صلاح الدين
- كربلاء في القرن السادس عشر كما عكسته رحلة مطراقي زاده (٩٥٨هـ/١٥٥١م) ٩٣
أ. د. (التمرس) طارق نافع الحمداني / جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
أ. د. صباح إبراهيم سعيد الشبخلي / جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ
- دور نواب لواء كربلاء في الحياة السياسية حتى عام ١٩٢٥ م ١٠٥
د. محمد راضي ال كعيد الشمري / كلية الآداب - جامعة الكوفة
- جرائم واقعة الطف في منظور القانون الدولي الإنساني (دراسة تاريخية قانونية) ١٢٧
د. قاسم شعيب السلطاني / كلية العلوم السياسية - جامعة النهدين
يحيى شعيب السلطاني / باحث قانوني
- التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي وأثره في البنية الحضرية لمدينة كربلاء ١٥٢
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي / جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية
إسماعيل أحمد عبد الصاحب المسعودي / ماجستير جغرافية
- التوجهات المستقبلية لتنمية السياحة الدينية في مدينة كربلاء ١٩٥
أ. د. عبد الزهرة شلش زامل العتايي / كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية
المدرس حنان حسين دربول - كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

أفتاحية العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى وعلى آله الأطياب الميامين.

لا شك ولا ريب أن الهدف الرئيس من ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو أنقاذ الانسان من ويلات الظلم والجور والاستبداد التي كانت شعاراً للسلطة الأموية الفاسدة. لقد تحدى الإمام الحسين عليه السلام بنهضته المباركة الطبيعة البشرية التي هي أسيرة الغرائز والعواطف.

واستطاع بذلك ان يملي ارادته على صفحات هذا الكون فقدم دمه الزاكي المعطر بشذى الرسالة -رسالة السماء- فدحر بذلك أولئك الأتزام الذين اغتالوا الإصلاح الاجتماعي وصادروا الحريات وتاجروا بالأمة ومقوماتها وقذفوا بها في متاهات سحيفة لا حد لها من الانحطاط والجهل والعبودية وهذا ما جعل ارض النهضة -كربلاء- كعبة ثانية للمسلمين وقبلة للأحرار ومدرسة يرتشف من عذب نميرها كل المفكرين والثائرين منذ تاريخ النهضة المباركة والى الأبد.

لم تزل كربلاء تشع بأنوارها على العالمين العربي والإسلامي ومع هذه المكانة السامية والمنزلة العظيمة التي تكتسبها المدينة ولكن وللأسف الشديد لم تعطى حقها من قبل الباحثين والدارسين اذ لم تعطى من القدر الكافي طول المدة المنصرمة لدراسة شتات أوضاعها واحوالها عبر المراحل التاريخية ولو بعض الفكرة عن ماضيها وحاضرها والحال دفعنا وتوجيه مباشر من سماحة العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) الى الغور في سبر التاريخ لجمع شتات تاريخها المشرق الوضاء الحافل بالتنبؤات والمآثر قدر ما تستطيع الى ذلك ومجلة السبط هي أحد النوافذ العلمية التي يمكن من خلالها تحقيق هذا الهدف المرجو.

وهذا ما اكده سماحة الشيخ محمد علي داعي الحق القريشي (دام توفيقه) بقوله: «نحن نريد كشف التعظيم المتعمد والمتراكم على مدينة كربلاء المقدسة منذ صدر الإسلام حتى يومنا المشهود، لكي يظهر للعالم وجه مدينتنا المقدسة المشرق وتاريخها الحضاري من جميع الوجوه».

لذا ندعو جميع الباحثين والمفكرين الكرام لرفد المجلة بدراساتهم وابحاثهم العلمية والفكرية عن مدينة كربلاء المقدسة بأسلوب علمي رصين، في الوقت الذي تحرص فيه هيئة التحرير على تقديم يد العون والمساعدة لهم.

رئيس التحرير

**أرض كربلاء بين القصور والحصون
دراسة في الجغرافية التاريخية**

الأستاذ الدكتور

حسن عيسى الحكيم

مستشار مركز كربلاء للدراسات والبحوث

The land of Karbala between palaces and fortress a study in historical geography

Dr Hassan eeisa Al-Hakim

Counselor of Karbala center for studies & research

Abstract

Geographical plans for the city of Karbala for the historical depth, batsman roots in the pages of history reveal, at the forefront of these plans (palaces and castles) dating back to the eras of the above, you may already some of the advent of Islam, and stand on it and examine its heritage, leads to the identification time to build, and this is something that It helps us to understand the historical incidents in the land of Karbala, such as turn out to be full of the city after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him).

As it stated in Arabic poetry indicators on the historical depth to the land of Karbala. And it included the eyes as well, and contoured around families and clans, and meet some of these plans in time in history the Babylonian history Hiri before Islam, Word word forts and ages and castles in many sources, and launched the term (Tar) on the south-western region of the land of Karbala, which converge geographically the vast desert that surrounds the cities of Najaf and Anbar, and still Ukhaydir Palace occupies center stage in the historical heritage, to the side of terms that refer to the palaces and khans and springs and wells, caves, and stop some Arab poets them, describing an accurate description and added them poets Islamists in these times, and indicated historical sources that Imam Hussein (peace be upon him) on his way to the land of Karbala, has passed in Ardh Alotfov, Nineveh and Algadharah, covered've aside historical aspects of Karbala, and may be an incentive for researchers in the fields of history, archeology, and highlight these historical landmarks to exist.

المخلص

نكتشف الخطط الجغرافية لمدينة كربلاء عن العمق التاريخي، الضارب جذوره في صفحات التاريخ، وفي مقدمة هذه الخطط (القصور والقلاع) التي تعود الى عهود سالفه، قد سبق بعضها ظهور الإسلام، وان الوقوف عليها، وفحص تراثها، يؤدي الى التحديد الزمني لبنائها، وهذا يساعدنا على فهم الحوادث التاريخية التي شهدتها ارض كربلاء، قبيل ان تتحول الى مدينة عامرة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وقد وردت في الشعر العربي مؤشرات على العمق التاريخي لأرض كربلاء.

وما ضمت من عيون وآبار، وما احيط حولها من أسر وعشائر، وتلتقي بعض هذه الخطط زمنياً بالتاريخ البابلي والتاريخ الحيري قبل الإسلام، وورد لفظ الحصون والعصور والقلاع في كثير من المصادر، واطلق لفظ (الطار) على المنطقة الجنوبية الغربية من ارض كربلاء وهي تلتقي جغرافياً بالصحراء المترامية التي تحيط بمدینتي النجف والانباء، وما زال قصر الاخضر يحتل مركز الصدارة في الموروث التاريخي، الى جنب المصطلحات التي تشير الى القصور والخانات والعيون والآبار والكهوف، وقد وقف بعض الشعراء العرب عليها، ووصفها وصفاً دقيقاً وأضاف عليها الشعراء الإسلاميون في العصور التالية، وأشارت المصادر التاريخية الى ان الإمام الحسين عليه السلام وهو في طريقه الى ارض كربلاء، قد مرّ بارض الطفوف وبنينوى والغاضرية، وقد غطى بحثنا جانباً من جوانب كربلاء التاريخية، وقد يكون حافزاً للباحثين في حقل التاريخ والآثار، وابرز هذه المعالم التاريخية الى الوجود.

أرض كربلاء بين القصور والحصون

دراسة في الجغرافية التاريخية

يعود الجذر التاريخي للقصور والحصون في أرض كربلاء، وبقعتها الجغرافية في البادية العراقية، وشهدت أحداثاً تاريخية تؤشر على القدم العميق لأرض كربلاء في عصر ما قبل الإسلام، وامتداد الأحداث في العصر الإسلامي، وأثر الأحداث على القصور والحصون الآتية:

١. قصر مقاتل

٢. قصر ابن هبيرة

٣. حصن الاخضر

وأشارت المصادر الى مناطق جغرافية ذات جذور تاريخية، وشهدت أحداثاً في العصرين الجاهلي والإسلامي، ويعود بعضها الى الدولة البابلية، وحضارتها، وأكدت التنقيبات الاثرية على وجود أديرة ومعابد ومقابر، وقد احتضنتها البقعتان الجغرافيتان وهما:

١. النواويس

٢. نينوى

ووقف المؤرخون والبلدانيون على المواقع التاريخية في أرض كربلاء ووصفوها في مؤلفاتهم، فقليل إن (قصر مقاتل) يعود لمقاتل بن حسان بن ثعلبة، وحدد موقعه ياقوت الحموي بين عين التمر والشام^(١). وذكر في الشعر العربي، وفي أبيات عبید الله بن الحر الجعفي^(٢):

وبالقصر ما جربتموني فلم أحم

ولم أك وقافاً ولا طائشاً فشل

وبارزت أقواماً بقصر مقاتل
وضاربت أبطالاً ونازلت من نزل
فلا بصره أمني ولا كوفة أبي
ولا أنا يثيني عن الرحلة الكسل
وورد قصر مقاتل في شعر عدي بن زيد العبادي بقوله^(٣):

كأن لم يكن شئ بزورة صالح
وبالقصر ظل دائم وصديق
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها
شراب من البروقتين عتيق

وذهب الأستاذ الدكتور مصطفى جواد الى ان حصن الاخضر هو قصر مقاتل^(٤).

ولكن الأستاذ طالب الشرقي يقول: (إن قصر الاخضر قام على أنقاض قصر مقاتل الذي خربه عيسى بن علي بن عبد الله، في القرن الثاني للهجرة، وأقام هذا البناء فوقه)^(٥)، وتؤكد النصوص التاريخية ان قصر مقاتل يقترب من مدينة كربلاء، بدلالة ان الحر بن يزيد الرياحي قد رافق الإمام الحسين عليه السلام من منطقة (عراف) الى (قصر مقاتل) في محاولة لقطع الطريق عليه عليه السلام، وفي هذا الموضع دخل عمرو بن قيس المشرقي وابن عمه، فسلموا على الامام الحسين عليه السلام، فقال لهما: اجئتما لنصرتي؟^(٦).

أما قصر ابن هبيرة، فيبدو انه يقع في أرض كربلاء، فيقول الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي؛ إن قبر الامام الحسين عليه السلام، يقع خلف قصر ابن هبيرة^(٧) وأشار المؤرخ الطبري الى قرى قريبة من قصر مقاتل ومنها (سلام والقريات)، فإنها يقعان على حافة البادية التي تربط كربلاء بالشام والحجاز، وقد نزل فيها رجال

وأكدت المصادر التاريخية ان نينوى الجنوبية هي ارض الطف التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام، وال بيته الكرام وأصحابه المنتجبون، وذكر المؤرخ ابن الاثير في احداث عام ١٢٢هـ ان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قد نزل ارض نينوى^(١٦)، ويقصد بذلك نينوى الجنوبية، وقد رافق اسم (نينوى) اسم (الغاضرية)، عند وصول الامام الحسين عليه السلام الى أرض كربلاء عام ٦١هـ، فيقول الشيخ العاملي: (روي ان الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى والغاضرية بستين ألف درهم، وتصدق عليهم، وشرط أن يرشدوا الى قبره، ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام)^(١٧)، وهذا النص يشير الى استشهاده عليه السلام في أرض كربلاء في البقعة الجغرافية التي تسمى نينوى والغاضرية، وأنه عليه السلام نزل في هذه الأرض في الثاني من محرم الحرام سنة احدى وستين للهجرة، وفي هنا الموضوع التقى بالقائد الاموي عمر بن سعد، وقد فصلت احداث الطف في كتب التاريخ الشهيرة كاليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الجوزي وابن الأثير وغيرهم من المؤرخين.

الهوامش

- (١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤ / ٣٦٤.
- (٢) المصدر نفسه: مادة قصر مقاتل
- (٣) ينظر: المبرد، الكامل في اللغة والادب ١ / ٣١-٣٢.
- (٤) مصطفى جواد: كربلاء قديماً ص ٢٠.
- (٥) الشرقي: عين التمر ص ٤٥.
- (٦) الطوسي: اختيار معرفة الرجال ص ١١٤.
- (٧) صفاء خلوصي: موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء ص ١٦٨.

العصرين الاموي والعباسي، واتخذت مواضع حصينة للثوار المناهضين للدولتين الأموية والعباسية^(٨).

وأشارت المصادر الى أرض (النواويس) التي خصها الامام الحسين عليه السلام بالقول: (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملاًن مني أكراشاً جوفاً)^(٩).

وهناك من يشير الى ان النواويس هي الأرض التي اخذها بنوأسد سكنى لهم. وفيها دفن الحر بن يزيد الرياحي^(١٠).

ويحتاج هذا الرأي الى دلائل تاريخية تثبت ذلك، ويترك الامر للمنقبين الآثاريين في حال عثورهم على آثار قديمة، ويقول الأستاذ مصطفى جواد: (وعلى حسابان كربلاء من الأسماء السامية الآرامية اوالبابلية. تكون القرية من القرى القديمة الزمان كبابل أوأربيل، وكيف لا وهي من ناحية نينوى الجنوبية)^(١١). ويذهب الجغرافيون والبلدانيون الى أن (نينوى) تقع في سواد الكوفة، ومنها أرض كربلاء^(١٢).

وعند ترجمة علماء الرجال للفقيه حميد بن زياد ابن حماد الدهقان، المتوفى عام ٣١٠هـ، أشير الى نينوى، وموقعها على نهر العلقمي، الى جنب الحائر الحسيني^(١٣). ومن المحتمل ان نهر العلقمي، هو نهر نينوى، المتفرع من عمود نهر الفرات ما يقارب الحصاصية وعقر بابل^(١٤). وقد أزال الأستاذ الدكتور مصطفى جواد جوانب الالتباس بين نينوى الشمالية ونينوى الجنوبية بقوله: (ولا شك أن نينوى السفلى سميت باسم نينوى العليا إحدى عواصم الدولة الآشورية المشهورة في التاريخ)^(١٥).

- (٨) الطبري: التاريخ ٦/٢٤٠، ٧/٢٥٤، ٨/٢١٠.
- (٩) ابن طاووس: اللهوف الى قتلى الطفوف ص ٢٥-٢٦.
- (١٠) الشاهرودي: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ص ١٣.
- (١١) مصطفى جواد: موسوعة العتبات المقدسة ص ١٥.
- (١٢) ياقوت: معجم البلدان ٥/٣٣٩، البغدادي: مرصد الاطلاع ٣/١٤١٤.
- (١٣) النجاشي: الرجال ص ٩٥، الطوسي: الفهرست ص ٨٥.
- (١٤) الطعمة: تراث كربلاء ص ٢٨.
- (١٥) مصطفى جواد: موسوعة العتبات المقدسة ص ١٥-١٦.
- (١٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٥/١٨٤.
- (١٧) العاملي البهائي: الكشكول ص ١٠٣.
- ٥ - موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- * ابن طاووس رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ).
- ٦ - اللهوف في قتلى الطفوف، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.
- * الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- ٧ - التاريخ (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف/ مصر/ الطبعة الثانية.
- * الطعمة: سلمان هادي.
- ٨ - تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- * الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).
- ٩ - اختيار معرفة الرجال، مطبعة دانشگاه/ مشهد ١٣٤٨هـ.
- ١٠ - الفهرست، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.
- * العاملي: بهاء الدين (ت ١٠٣١هـ).
- ١١ - الكشكول، تحقيق طاهر احمد الزاوي، دار احياء الكتب العربية ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.
- * المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الازدي (ت ٢٨٥هـ).
- ١٢ - الكامل في اللغة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مطبعة دار نهضة مصر.
- * مصطفى جواد (الدكتور).
- ١٣ - موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات/ بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- * النجاشي: أبو العباس احمد بن علي (ت ٤٥٠هـ).
- ١٤ - الرجال، مطبعة مصطفوي.
- * ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- ١٥ - معجم البلدان، طهران ١٩٦٥م.

المصادر

- * ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
- ١ - الكامل في التاريخ، مطبعة دار صادر/ بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- * البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ).
- ٢ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- * الشاهرودي: نور الدين.
- ٣ - تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلم/ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- * الشرقي: طالب علي.
- ٤ - عين التمر، مطبعة الآداب/ النجف الاشرف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- * صفاء خلوصي (الدكتور).

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام)

في آخر ليلة له في مكة

(قراءة تأويلية)

الأستاذ الدكتور

حاكم حبيب الكريطي

كلية الآداب / جامعة الكوفة

The speech of Imam Hussain(peace upon him) in the last night at Mecca (reading & interpret)

Dr. Hakem Habib AL-Gariti

.The college of Arts/ The University of Kufa

Abstract

Rollod wrote the people of Kufa to the Imam Hussein, peace be upon him, invites him to come to them, and began messengers walk briskly to the city of Ann and another, and he saw peace be upon him that their answer has become obligatory upon, and carried them the excuse to do so, in spite of his knowledge, including to become of it, because the Prophet, peace be upon him and his family and told him Bmsrah and the deaths of his family and his companions peace on them. When the Muslims heard this, objected to some of them on his departure, peace be upon him to Iraq, fearing it, such as intercepting Mohammed bin tap and Abdullah bin Abbas, objected to some of the other surface, which is interested in his departure, such as Abdullah bin Zubair, but peace be upon him did not care about any objection, because this travel in the past is the Messenger of Allah may Allah bless him and his family and him. To Imam him end the peace that arises from the words on his travels, and calls at the same time Muslims to support him, the establishment of the argument for them, and so that the man who says he does not know this, decided to travel on perfusion eighth of the argument on the scene of Muslims gathered for the Hajj, then speeches by people of this sermon Senkeraha interpretive reading, Venmay them to manage the underlying meanings behind the virtual sense, because the conversations Ahlulbayt carry on many faces, and carrying on one side of the hand, and peace be upon him that he wanted to convey what he wants Muslims the most convenient terms and Odzlha, came his term, including that as hard facts, do not accept anything but the delivery, which is what he wants peace be upon him because it is an invitation to escape from the doom. It remains to say, that this interpretive reading, no swerving, God willing, to download statements What is unbearable is none of the cDNA, but rather seeks to touch what they can offer the language that defines Ahlulbayt Khvaya use and citizen beauty, and placements its ability to absorb the meanings that are meant to express them.

الملخص

توالت كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، تدعوه إلى المجيء إليهم، وراحت رسالهم تغذ السير إلى المدينة بين آنٍ وآخر، فرأى عليه السلام أنّ إجابتهم صارت واجبة عليه، وقام لهم العذر في ذلك، على الرغم من معرفته، بما سيؤول إليه الأمر، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله أخبره بمصرعه ومصرع أهل بيته عليه السلام وأصحابه. ولما سمع المسلمون ذلك اعترض بعضهم على رحيله عليه السلام إلى العراق، خشية عليه، مثل اعتراض محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس، واعترض بعضهم الآخر ظاهرياً، وهو راغب في رحيله، مثل عبد الله بن الزبير، ولكنّه عليه السلام لم يأبه بأيّ اعتراض، لأنّه بهذا السفر ماضٍ في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولكي يُنهي الإمام عليه السلام ما يُثار من كلام بشأن سفره، ويدعو في الوقت نفسه المسلمين إلى نصرته، إقامة للحجة عليهم، ولئلا يقول قائل انه لا يعلم بذلك، قرر السفر يوم التروية الثامن من ذي الحجة على مشهد من المسلمين المجتمعين للحج، ثم خطب بالناس هذه الخطبة التي سنقرؤها قراءتاً تأويلية، فنعمد فيها إلى تدبر المعاني الكامنة خلف معانيها الظاهرية، لأنّ أحاديث أهل البيت عليه السلام تُحمل على وجوه كثيرة، ولا تحمل على وجه واحد من جهة، ولأنّه عليه السلام أراد أن يوصل ما يريد إلى المسلمين بأيسر العبارات وأجزؤها، فجاءت عبارته متضمنة ذلك بوصفه حقائق ثابتة، لا يُقبل إلاّ التسليم بها، وهو ما يريده عليه السلام، لأنه دعوة إلى النجاة من الهلكة.

بقي أن نقول، إنّ هذه القراءة التأويلية، لا تجنح - إن شاء الله - إلى تحميل العبارات ما لا تحتل بذلك ليس من قصدنا، وإنما تسعى إلى تلمس ما يمكن أن تقدّمه اللغة التي يعرف أهل البيت عليه السلام خفايا إستعمالها ومواطن جمالها، ومواضع قدرتها على إستيعاب المعاني التي يُراد التعبير عنها.

لأنهم يمتلكون وسائل القوة بوصفهم أصحاب السلطان في الكوفة، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإنه عليه السلام يبعث الإطمئنان مرة أخرى إلى نفوس محبيه الذين اعترضوا على خروجه، لقلّة من خرج معه، لأنّ هذه القلّة تستمد قوتها من قوة الله - تعالى - .

الصلاة على النبي ﷺ

ثم يقف الإمام عليه السلام قوله السابق بذكر النبي ﷺ بقوله (وصلّى الله على رسوله وسلّم)، والإمام عليه السلام هنا يتمّ افتتاح الخطبة بالصلاة على النبي ﷺ بوصفها الركن الثاني من افتتاح الخطب الإسلامية، لأنها تعد استجابة لأمره تعالى (إن الله وملائكته يصلّون على النبي...)، فالصلاة هنا اتباع لله وملائكته، وهي تعظيم من الإمام عليه السلام لأمر النبي ﷺ، من دون أن نصرف نظرنا عن أنّ في صلاة الإمام عليه السلام على جدّه ﷺ تذكير لمن يسمعه ولن يصل إليه كلامه، بأنّه ابن النبي ﷺ فالدعوة للنبي ﷺ بالصلاة، هي دعوة له عليه السلام في الوقت نفسه، وهنا تؤدي هذه الصلاة وظيفتين، عامة وخاصة على النحو الذي بيّناه.

حتمية الموت

يذكر الإمام الحسين عليه السلام سامعيه بحتمية الموت في قوله (خُطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة) (٤).

إنّ حديث الإمام عليه السلام هنا عن الموت يأتي في إطار معرفته بأنّ سفره هذا إلى العراق هو سفر إلى الشهادة، لأنّ جدّه عليه السلام أخبره بذلك وسمعه أصحابه، وعرفوا هذه الحقيقة. فقد سمع المسلمون قول النبي ﷺ

المقدمة

يبدأ الإمام الحسين عليه السلام خطبته بذكر الله تعالى، فيقول (الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله) (١).

إن افتتاح الخطبة بـ (الحمد لله)، يأتي متسقاً مع ما يريده الله تعالى من عباده، إذ أن أدب العبودية يقتضي، أن يحمّد الإمام عليه السلام ربّه بما يحمّد به نفسه في أول سورة الفاتحة، إذ جعل الحمد افتتاحاً للقرآن العظيم من حيث ترتيب المصحف وترتيب النزول، إذا أخذ بالقول، إن الفاتحة أول ما نزل من القرآن الكريم (٢). واستناداً إلى هذا صار ذكر الحمد في بداية الخطبة منهجاً ربانياً تمسك به أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم وخطبهم، وأرادوا أن يضعوا للناس أساساً في أدب الخطاب، كما عرف ذلك عن النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وتابعهم الإمام الحسين عليه السلام في أحاديثه كلّها.

أما قوله (وما شاء الله) ففيه إشارة إلى أنّ خروجه من مكة إلى العراق مرتبط بمشيئة الله تعالى، ليُبعد عن نفوس من طلب إليه عدم الخروج إلى العراق، ما علق بها من قلق وخشية عليه، وكأنّ تذكيرهم بأنّ هذا الأمر مردود إلى ما يريده الله تعالى، سُعيد إلى أذهانهم ما غاب عنها عن عدم الإطمئنان إلى صحة هذا السفر الرباني، كما يظهر ذلك فيما قالوه للإمام عليه السلام في أكثر من موطن (٣).

أما قوله عليه السلام (ولا قوة إلا بالله)، ففيه تجسيد إلى أنّه عليه السلام يستمد قوته في هذا السفر من قوة الله تعالى، ولا يعبأ بما قد يُدبر له خصومه الأقوياء في الظاهر،

الجميلة للموت القادم إلى كل حيٍّ، فالأولى أن يلتقي به بصورته هذه التي يضمنها السفر مع الإمام عليه السلام، أفضل من مواجهته - أي الموت -، بصورته المخيفة التي يفزع منها أغلب الناس.

بقي شيء آخر، يحسن بنا أن نشير إليه، وهو إن لفظة الخط غالباً ما تأتي مقترنة بالكتابة، يقال (خط الشيء يخطه خطأً، كتبه بقلم أو غيره)^(٦)، وهذه الإشارة، تجعل الإنسان في محيط الموت بشكل دائم، لأن ما خط على رقبتك يكون حاضراً أمامه في كل حين، فلا مسوغ للهرب من الموت طلباً للنجاة، لأن ذلك لن يكون والأولى والحال هذه أن يسعى المسلم إلى مرضاة الله تعالى، ومرضاته - أن يتبع ما يريده، وما يريده جل شأنه، يجسده الإمام الحسين عليه السلام في سفره هذا.

الشوق إلى الأسلاف

أظهر الإمام الحسين عليه السلام حنيناً وشوقاً إلى أسلافه بقوله (... وما أولهني إلى أسلافي إشتياق يعقوب إلى يوسف)^(٧).

يُبدى الإمام عليه السلام وله وشوقه إلى أسلافه الذين رحلوا إلى الملكوت الأعلى، وعلى الرغم من أنه لم يذكر أسماءهم، فإنّ الذهن لا ينصرف إلا إلى النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة وعلي والحسن - عليه السلام، فهؤلاء الأسلاف هم الذين طهرهم الله تعالى من الرجس وهم معهم. وهذا الشوق يعني رغبته عليه السلام في اللحاق بهم شهيداً، بعد أن رأى مجافاة الحكام للإسلام المحمدي، ويبدو أنّ إيمانه المطلق بقرب استشهادهم، رغبته وشوقه إلى أهلهم، وراح يتمنى قرب اللحاق بهم، لأنّ هذا التمني هو تحقيق لما أخبره به النبي صلى الله عليه وآله، ومن أجل تجسيم صورة هذا

(إن ابني هذا يُقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره)^(٥) فتخوفوا من سفره، وظنّي أنّ من تخوف كان يتخوف على نفسه، لأنه مأمور بنصرة الحسين عليه السلام ولم يفعل. وهكذا تأتي إشارة الإمام هنا وكأنها جواب لمن اعترض على خروجه، لأنّ أشد ما يُخشى هو الموت، فأراد الإمام عليه السلام أن يريهم صورة الموت كما يراها هو عليه السلام، فقال قولته هذه التي تظهر الموت مخطوطاً على ابن آدم، كما تُخط القلادة على جيد الفتاة.

إنّ حتمية الموت يؤمن بها كل بني آدم بوصفه النهاية الحتمية لهذه الحياة، ولكنّ الإمام هنا أراد أن يبرز صورة الموت الجميلة من خلال الصورة التي ساقها، لأن الموت الذي يخرج إليه، هو موت جميل، فهو الشهادة التي أرادها الله تعالى للخلص من عباده، فكانت صورة القلادة بما تظهره من جمال للفتاة، هي صورة الموت المرجو في سفر الجهاد هذا الذي سيخرج إليه غداً. وهذا تحفيز من الإمام للمسلمين وإقامة الحجة عليهم، لأن الموت آتٍ ومخطوط على أعناقهم، وسيكون جميلاً على النحو الموصوف، لو استجابوا لقوله عليه السلام. وثمة توجيه آخر لإشارة الإمام عليه السلام هذه، يمكن أن نتلمسه في أن القلادة تحيط بعنق الفتاة، فيكون الموت جميلاً برقبة ابن آدم، التي تمثل مقتلاً رئيساً من مقاتله، ولا منجى للإنسان منه.

وقد يقال إنّ هذا الأمر معروف - كما أشرنا - فأين يكمن ما يومئ إليه الإمام عليه السلام؟

إن المناخ الذي رسم فيه الإمام عليه السلام هذه الصورة للموت، مناخ ترقّب وتوجّس وخشية مما ستؤول إليه أمور المسلمين، بعد خروج الإمام عليه السلام إلى العراق، وزاد القلق في النفوس، وحينها تأتي هذه الصورة

إلخ، ولكن الإمام (عليه السلام) باختياره لهذا الفعل (خير) أخبر بتحقيق هذا المصراع حتماً، وهو القتل، فالشهادة اختيار رباني له ولا محيص عنها، فهي فرض وقضاء محتوم منه جل شأنه، ولكنه جميل لأن المختار هو الله.

وبالتفاته أخرى إلى هذا النص، نرى ان ذكر المصراع، يعني الموت قتلاً كما ألمحنا، لأن الأصل في (الصراع) الطرح بالأرض، وهو خاص بالإنسان^(٩). والإنسان يسقط صريعاً في الحرب عادة، فصار مصرعه شهادة بسيف خصومه.

بقي أن نشير إلى أن هذا الأخبار منه (عليه السلام) يؤكد اطمئنانه إلى وقوع هذا الأمر حتماً، وأراد أن ينقل إلى متلقيه صدق ما ينتظره في الرحيل إلى السماء. فآثر الاتكاء على قدرة اللغة في إيصال ما يريده، واستناداً إلى هذا استعمال (أنا لاقية) في نهاية هذه الجملة، ليؤكد ثبات هذا المصراع من خلال ثبات الجملة الاسمية هذه التي أخبر بها.

وقد ورد كثير من الروايات التي أظهرته (عليه السلام) وهو ينقل إيمانه بمصرعه هذا إلى الآخرين الذين اعترضوا على خروجه، فقد روي أن أخاه محمد بن الحنفية، رغب بثنيه عن الرحيل بأي وجه، فأبى (عليه السلام) وقال له في جملة ما قال (والله يا أخي لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلوني)^(١٠).

إن تصدير الحسين (عليه السلام) لقولته هذه بالقسم، يشعرنا بتحقيق مصرعه ولا يفصله سوى ما يقطعه من الطريق إليه.

ويتم (عليه السلام) الإشارة إلى مصرعه في خطبته فيقول

الشوق، استحضر (عليه السلام) اشتياق يعقوب إلى يوسف الذي فقد بصره من فرط بكائه وحزنه على ابنه يوسف (عليه السلام)، إذ وصفه الله تعالى ﴿... وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف من الآية ٨٤.

وأغلب الظن، أن الحسين (عليه السلام) اختار اشتياق يعقوب مثلاً لحاله، لأن شوق يعقوب كان مقروناً بالحزن والغضب معاً، ولكنه لم يضطرب عندما ابتلي ولم يجزع، وإنما كان صابراً محتسباً... فالإمام أراد أن يظهر ذلك كله في هذا الابتلاء الذي سيرحل إليه غداً، من دون أن تفر همته، وهو يريد الرحيل لمقارعة الظلم الذي وقع على المسلمين، ومن هنا تتجلى لنا دقة المقارنة بين حاله (عليه السلام) وحال يعقوب (عليه السلام) في الأحوال كلها.

والآن هل يمكن أن نقول، إن الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه المقاربة، أراد من المسلمين أن يستحضروا حال يعقوب بتفاصيلها كلها ويوازنوا بينهما، لينتهوا إلى حقيقة مؤداها، إن ما وقع من ظلم عليه (عليه السلام) إنما كان بسبب ما وقع على المسلمين.

المصراع

يلتفت الإمام (عليه السلام) إلى مصرعه الذي سيرحل إليه فيقول: (وخير لي مصرع أنا لاقية)^(٨).

الذي نلاحظه ابتداءً في هذا الجزء من خطبة الحسين (عليه السلام) أن المصراع الذي سيرحل إليه ليلقاه اختيار له من الله تعالى، وآثر أن يبنى الفعل للمجهول (خير)، لأن المتلقي سيتقبل الدلالة على وجهها الصحيح، فمصرع الإنسان بيد الله تعالى في الإطار العام، ولكن قد يكون في إطاره الخاص بسبب كالغرق والحرق...

المعنى إلى معنى الذئب الحيوان.

وثمة إلتفاتة أخرى تبرز أمامنا، وهي إنَّ الإمامَ عليه السلام، أراد أن يظهر بشاعة فعل خصومه، حينما يقتلونه، فكان الذئب ركيزة لبيان ذلك، فهو من الحيوانات المأمور بقتلها ابتداءً، لأن ما ذكر من صفاته كافٍ لذلك، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، انه أجاز للمحرم قتل الذئب على الرغم من احرامه^(١٥).

أما تخصيص الإمام عليه السلام، لمكان مقتله بين النواويس وكربلاء، فينبئ عن الوعد الصادق الذي وُعد به من قبل - كما ألمحنا-، وظنّي أن ذكر المكان بهذا التحديد الدقيق، يكشف للآخرين - مرة أخرى - أن الحسين عليه السلام أخذ ذلك عن جدّه، لأنّ النواويس وكربلاء لم يكن لهما أية شهرة، بين المسلمين بعد، إذ ان الكوفة والبصرة تعنيان العراق عصرئذٍ، ولو ذكر عليه السلام الكوفة لكان ذلك دالاً على ما يريد ولكنه ذكر ما يعرفه عن مكان مصرعه الدقيق، ليُعلم انه سائر بتسديد إلهي وبإيمان راسخ ويقين ثابت، يؤدي مهمة اختارها الله تعالى له، وأخبره جدّه بذلك منذ أن ذكر أمام المسلمين، ودعاهم إلى نصرته إن أدركوه - كما مرّ من قبل - وكما فعل ذلك أنس بن الحارث الكاهلي الذي سمع الحديث وصحب الحسين عليه السلام منذ خروجه من المدينة واستشهد بين يديه يوم الطف^(١٦).

أما قوله عليه السلام (فيملاًن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سُغبا)، فهو بيان لقبح ما يفعله الخصوم به، إذ أنّ جوعهم إلى مقتله، سيملاً أكراشهم الجوفاء وأوعيتهم الخالية، وكأن الحقد أفرغ أكراشهم وأجربتهم فظلت خاوية، حتى تملأ من مقتله، وهذا الامتلاء المجازي للأكراش والأجربة يتناغم مع ذكر العسلان الحقيقية،

(كأني بأوصالي تُقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملاًن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سُغبا)^(١١).

إنّ هذا التوصيف الذي بسطه الحسين عليه السلام لصورة مقتله، ينبئ بأنه يرى هذا المصراع ماثلاً أمامه على النحو الذي سيقع تماماً، ومن هنا استعمل (كأني) لقدرتها على الإشارة إلى ما سيقع مع توكيده، بما يُبعده من دائرة الشك التي قد يأخذها المعترض حجة للاستمرار في اعتراضه، وتبعث الطمأنينة في نفوس من سيخرج معه، لأنّ الخروج الذي عاقبته الشهادة هو خروج لله، وليس لطلب الدنيا، فالنهاية عُرفت ولا دنيا بعدها.

ويُظهر الحسين عليه السلام بشاعة ما سيتعرض له، من خلال الإشارة إلى أنّ أوصاله ستقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء. وليس من شك ان المراد بعسلان الفلوات في قوله عليه السلام هم خصومه الذين سيقتلونه، إذ يُشبهون فيما يفعلونه بذئاب الفلوات، وهذا الاختيار لعسلان الفلوات، يتلاءم حقاً مع سلوك هؤلاء الخصوم فهم يغدرون به، وهذه من صفات الذئب، إذ ضرب العرب المثل بغدره فقالوا (أغدر من ذئب)^(١٢)، ويظلمونه عليه السلام، وذكر الذئب يحقق ظلمهم، إذ جاء في المثل (أظلم من ذئب)^(١٣)، وهذه الأفعال لا يمكن أن تصدر إلا من يكون الجبن صفة لازمة له، وهي الأخرى يجسدها ذكر العسلان في قوله، لأنّ الذئب مشهور بجبنه^(١٤).

إنّ ما يجعلنا نتحول بظننا إلى يقين في هذه الجزئية - العسلان - الخصوم، ما قاله الإمام عليه السلام (كأني بأوصالي تقطّعها)، ولم يقل تفترسها أوتأكلها، حتى لا يذهب

ثورة هائلة زلزلت سلطان الأمويين في العراق، وهي ثورة التوابين، إذ إن تخلفهم عن نصرته الحسين (عليه السلام)، لم تنفعهم بشيء، فكانوا أمواتاً بصورة أحياء، حتى نهضوا من جديد، ولكن أي نهوض بعد ما وقع الذي خُطَّ بالقلم؟ لا ولم يجدهم نفعاً.

أهل البيت (عليهم السلام)

يذكر الإمام الحسين (عليه السلام) سامعيه، ومن يصل إليه كلامه من المسلمين، بمقام أهل البيت (عليهم السلام) عند الله سبحانه وتعالى، وعلى الرغم من أن المسلمين جميعاً، يعرفون ذلك المقام الكبير منذ خصَّهم الله تعالى بآية التطهير بل من قبل ذلك، ولكن أغلبهم لم تأخذه معرفته إلى التمسك بمنهجهم، ومن هنا رأى الإمام (عليه السلام) أن يودع المسلمين في مكة بهذه الإشارة التي تجعل التخلف عن نصرته، مخالفة لما يريد الله تعالى، يقول الإمام في خطبته (رضى الله رضانا أهل البيت) (٢١).

شدَّ الإمام (عليه السلام) رضا الله تعالى برضا أهل البيت (عليهم السلام)، وهذه القولة، تحمل أمراً كبيراً يتصل بالعقيدة الإسلامية، إذ إن أهل البيت (عليهم السلام) البيان الأرضي لإرادة الله سبحانه وتعالى. وفي هذا رعاية ربانية للخلق إذ ما عليهم من أجل الوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى إلا التمسك برضا أهل البيت (عليهم السلام)، ورضاهم يعني تمثل سيرتهم والسير على نهجهم، فرضا الله هو المنهج الذي أنزله في كتابه وجسده أهل البيت (عليهم السلام) في حياتهم. فالخضوع لأهل البيت (عليهم السلام) وتوقيرهم، والتمسك

وفي الوقت نفسه ينحوب بالدلالة إلى وجهها المجازي، لأن لفظه (السغب)، لا تستعمل إلا مع الإنسان (١٧)، فيكون هذا التقييد الدلالي كافياً لتوجيه الأكراش والأجربة إلى بني الإنسان ممن يستبدلون بسماهم الإنسانية، سمات الذئاب المتوحشة.

إن هذا التصوير الذي قدمه الإمام (عليه السلام)، أرادته عاماً للمناهضين له، فهو (عليه السلام) يمثل زهواً الحق، وأولئك يمثلون وجه الباطل البشع، وستكون مهمتهم تقطيع أوصال الحق واشباع رغباتهم المستعارة من الذئاب بوصفه الحيوان الأكثر خبثاً من بين الحيوانات (١٨). ثم يضيف (عليه السلام) إلى ما سبق قوله (لا تحييص عن يوم خُطَّ بالقلم) (١٩).

يعود الإمام (عليه السلام) هنا مرة أخرى إلى تقرير حقيقة هوراحل إليها وهي حقيقة الموت. فلا محييص (والمحييص: المهرب والمعيد) (٢٠) عن اليوم الذي خَطَّه الله تعالى بالقلم، وذكر القلم هنا، يُعيد إلى الأذهان التي اضطربت ثبات ما ينتظره (عليه السلام) من شرف الشهادة، لأن هذه النعمة التي منحها الله تعالى له سيكون لها شأن كبير كما أخبر بذلك جدّه (عليه السلام) وأبوه (عليه السلام) كما مرّ بنا من قبل.

ويلوح لنا هنا أن الحسين (عليه السلام) أراد بقوله (لا محييص) أن يحرك من كان يخشى الموت، خشية تقيده عن الخروج معه، إذ يدرك من هذا القول أن نهايته ستأتيه في وقتها المخطوط بالقلم.

وظني أن ما قاله الإمام (عليه السلام) في هذه الجزئية - وفي غيرها - كان كافياً لجعل الأسى السلبي غالباً على من تخلف عن نصرته، ثم تحول ذلك الأسى إلى

إن هذا الحديث النبوي الشريف، يجعل ما قاله الحسين عليه السلام في خطبته حقيقة يتمثلها المسلمون الذين ولا شك سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم.

إن ما قدمناه هنا، جعل رؤيتنا واضحة لدلالة ما يريده الإمام الحسين عليه السلام، بهذا الجزء من خطبته، وما دام هو عليه السلام راحل إلى الجهاد أراد أن يقيم الحججة على المسلمين، ويذكرهم بما يأمرهم الله تعالى به من نصرته، بهذا التلويح المعرفي الموجز، ويبيء لهم سبيلاً من سبل النجاة من غضب الله تعالى، فمن يتخلف عن نصرته يقع في دائرة ذلك الغضب. لأنهم أهل العصمة الذين طهرهم الله تعالى ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب من الآية ٣٣، ولا يقبل عمل من مسلم تخلف عن نصرتهم أو لم يتمسك بمنهجهم، أو لم يجعلهم وسيلة إلى الله سبحانه وتعالى.

صفات أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم

يلتفت الإمام الحسين عليه السلام إلى ذكر بعض صفات أهل البيت عليهم السلام، التي تتناغم مع المناخ الذي قال فيه خطبته، فيقول: (...). نصبرُ على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدَّعن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه ويُنجز بهم وعده... (٢٤).

يشير الإمام هنا إلى ما ينتظره في سفره هذا من بلاء ربّاني له ولصحبه، وقد أضاف عليه السلام (البلاء) إلى الله تعالى، لأن ما سيواجهونه اختبار إلهي، إذ سيتمحنهم الله تعالى بهذا التكليف الجهادي الذي لا يقوى عليه

بمنهجهم سبب في قبول الأعمال، وقبول الأعمال غاية ما يسعى إليه المسلم.

ولا بأس أن نلتفت إلى وجه آخر في هذه المقاربة المعرفية فنقول، إن الله تعالى شاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته قواماً للدين كله، أي الدين بمفهومه العام الذي جاء به الأنبياء السابقون وختم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعبارة أخرى الدين هو (الميثاق) الذي جاء ذكره في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾ آل عمران: ٨١، ومن مقامات الدين الكبرى ولاية أهل البيت عليهم السلام، الذين يسعون إلى إقامة العدل الإلهي، ومن يريد أن يصل إلى رضا الله تعالى، عليه إتيان الدين من أبوابهم، فإذا نال رضاهم، نال رضا الله تعالى، لأنه جل شأنه اختار لهم هذه المنزلة ليكونوا باباً ووسيلة إليه.

وما قدمناه يُحتم على المسلم أن يتودد إلى أهل البيت عليهم السلام، ويكون مشمولاً بدعاء إبراهيم عليه السلام ﴿... فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ...﴾ سورة إبراهيم من الآية ٣٧، فدعوته هنا خاصة بالنبي وآله (٢٢)، ومودتهم تعني طاعتهم، وطاعتهم تقود إلى رضاهم ثم إلى رضا الله تعالى.

وثمة رواية تجسّد ما قلناه، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله، إن الله خلقهم وأدلّ آدم على أشباحهم ثم قال له (...). وهؤلاء خيار خلقي وكرائم بريتي، بهم أخذ وبهم أعطي، وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إليّ شفعاك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم أملاً ولا أرد لهم سائلاً (٢٣).

أما قوله عليه السلام (لن تشذ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة في حظيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده).

آثر الإمام الحسين عليه السلام هنا أن يذكر المسلمين بالنبى صلى الله عليه وسلم ومن خلاله ينظرون إلى أهل بيته الممثلين به الآن، فأعلمهم - وهم يعلمون أنهم لحمة النبي صلى الله عليه وسلم، ولن يشذوا عنه، فهم يريدون حفظ الدين، والاستماتة دونه، بعد أن رأوا أن بين المسلمين، من يريد أن ينحرف به عن مساره الرباني النبوي، فالتمسك النهج النبي، منهج لأهل بيته، ومن هنا جاء نفيه للشذوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة القاطعة، فالنفي بد (لن) يفيد التوكيد ^(٢٧) كما هو معلوم.

وثمة إشارة مهمة تنطوي عليها هذه العبارة، وهي لفظة (لحمته)، فقد استعمل الإمام عليه السلام هذه اللفظة ليؤكد من خلالها شدة امتزاج أهل البيت بسيدهم النبي صلى الله عليه وسلم فاللحمية تعني في اللغة لحمة الثوب التي تخالط سدى الثوب حتى يصيرا كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة ^(٢٨)، فأهل البيت مع النبي كالشيء الواحد باستثناء النبوة، والراجح أن الإمام الحسين عليه السلام، أراد أن يلفت نظر المتلقين إلى هذا الامتزاج بين أهل البيت جميعاً، بالدلالة اللغوية، بعد أن فرط أغلب المسلمين بالدلالات القرآنية والأحاديث النبوية التي تجسد هذا المعنى، وأن كان في تلك الدلالات ما يُغني عن هذه الدلالة، بل ويزيد عليها، لأن المعنى الاصطلاحي، يحمل المعنى اللغوي وزيادة.

إلا من جُبلت نفسه على الصبر في مواطن الجزع والضعف.

وثمة التفاتة أخرى في نسبة الابتلاء إليه جل شأنه لأن ما سيقع، من المعلوم له عليه السلام المبلغ به عن جدّه وأبيه، واستناداً إلى هذا، صار الصبر الذي يتحلون به، هو الصبر المذكور في قوله تعالى ﴿... إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الزمر من الآية ١٠، وهو الأمر الذي يُعطيه الله تعالى تاماً بغير حساب، أي لا يحاسبون كما يحاسب غيرهم، لأن ما بلغوه من مرتبة ربّانية تهىء لهم هذا كله.

ولا بأس من الإشارة هنا إلى أن الصبر محمود كله، ولكنّ الحسين عليه السلام خصّ هنا الصبر على المصيبة، لأن عصمة أهل البيت عليهم السلام تبعدهم عن المعصية ^(٢٥)، وتجعلهم في محيط الطاعة المطلقة لله تعالى ولكنّ ما يواجهونه من مصائب، تجعلهم مصداقاً ربما من مصاديق الآية الكريمة المشار إليها. وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان) ^(٢٦)، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر من الآية ١٠.

وليس من شك أن ما قاله الحسين عليه السلام بهذا الخصوص، يمكن أن ينتفع به من رحل معه في سفره هذا، وهو في الوقت نفسه، بشرى لأصحابه الثابتين الذين خرجوا معه والذين يرحلون معه في يوم سفره، وهم حقاً سيكونون من أهل البلاء الذين ذكرهم في قوله.

ويُنهي الحسين عليه السلام خطبته هذه بقوله: (من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى) (٣٣).

هذا القول لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، فمن يكون قادراً على بذل مهجته، والباذل (كل من طابت نفسه باعطاء شيء فهو باذل له) (٣٤)، والمهجة (دم القلب، ولا بقاء للنفس بعد ما تراق مهجتها) (٣٥)، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معه عليه السلام في سفره هذا.

إن الإمام عليه السلام في هذا المقطع من الخطبة، وضع خيارين أمام المسلمين، واكتفى بذكر الأول، لأنه الأصل الذي يُعوّل عليه، وهو خيار الشهادة فالموت في هذا السفر حقيقة واقعة، لا بوصفه نهاية لكل بني آدم، وإنما هو واقع في زمن محدد يعرفه الحسين عليه السلام كما أبلغ به من جده - أشرنا إلى هذا في أكثر من موطن -، ومن هنا، فمن يريد ملاقات الموت ثم لقاء الله تعالى، يكون رحيله معهم تحقيقاً لذلك.

إن هذا اليقين الثابت برسوخ الموت الذي أنبأ به الحسين عليه السلام، سيُبعد من لا يقوى على مواجهته على النحو المشار إليه، ومن هنا سيكون الخذلان والتردد بعيدين عن من سيصحبه، لأنّ تدبر كلامه والتفكير به، والاجتهاد في إدراك حقيقة ما يريد عليه السلام، ستجعل السفر معه، نابغاً من إرادة لا تضعفها رؤية الموت في عرصات كربلاء.

لقد تحدث الإمام الحسين عليه السلام في خطبته هذه عن أشياء سمع بها المسلمون، ولكنهم لم يأبهوا بما سمعوه، فأثر أن يسمعهم إياها بنفسه بإطار بليغ، يدحض به حجة من يريد أن يحتج عليه، ويقطع طريق من

ثم يذكر الإمام عليه السلام أنّ الله تعالى سيجمع لحمه النبي صلى الله عليه وآله معه في حظيرة القدس، أي الجنة، والإمام هنا يُعيد إلى أذهان المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وآله، الذي قاله (أنا وفاطمة وعليّ والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن) (٣٦). وهنا توكيد آخر منه عليه السلام على ان سفره إلى الجنة إلى حظيرة القدس، فما عذر من يتخلف عنه؟.

ويستحضر الإمام الحسين عليه السلام، الوعد الذي وَعَدَ النبي صلى الله عليه وآله، وجعل اجتماعهم به صلى الله عليه وآله من جملة ذلك الوعد، ليؤكد المنزلة التي يتبوأها أهل البيت عليهم السلام عند الله تعالى. فقد وعد الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله بأن يبعثه مقاماً محموداً في قوله تعالى ﴿... عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ الإسراء من الآية ٧٩، وقد ذهب المفسرون إلى أكثر من وجه في تفسير هذا المقام ولكن أظهر هذه الوجوه هو الذي يقول المقام المحمود هو (المقام الذي يجمده عليه جميع الحذائق وهو مقام الشفاعة الكبرى له صلى الله عليه وآله يوم القيامة) (٣٧) حتى أنه صلى الله عليه وآله ليشفع لبعض من ادخل النار (٣٨).

وفي أحاديث الأئمة عليهم السلام وأدعيتهم، ما يؤكد هذا المعنى، أي معنى الشفاعة، فعن معاوية بن وهب أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يناجي ربه بعد أن انتهى من صلاته يقول: (يا من خصّنا بالكرامة وخصّنا بالوصية ووعدنا الشفاعة) (٣٩)، فالشفاعة هنا وعد يُجز حينما يحلّ موعده يوم الوقوف بين يدي الله تعالى، ومن جمع الرواية والتفسير السابق، يظهر أن الوعد في إشارة الإمام هذه هو المقام المحمود الذي وعد به النبي صلى الله عليه وآله وذكر به الحسين عليه السلام من يصل إليه كلامه من المسلمين.

الهوامش

- (١) شرح الأخبار ١٤٦/٢، المسائل العكبرية ٧١، ذوب النضار ٣٠.
- (٢) ينظر مجمع البيان ٣٩٨/١٠.
- (٣) ينظر تفاصيل ذلك في الأخبار الطوال ٢٤٤، شرح نهج البلاغة ١٣٤/٢٠، الدرجات الرفيعة ١٣٠.
- (٤) شرح الأخبار ١٤٦/٢.
- (٥) مناقب آل أبي طالب ١/١٣٢.
- (٦) لسان العرب (خطط).
- (٧) شرح الأخبار ١٤٦/٢.
- (٨) كشف الغمة ٢/٢٩.
- (٩) ينظر لسان العرب (صرع).
- (١٠) بحار الأنوار ٩٩/٤٥.
- (١١) مثير الأحزان ٤١، اللهوف ٢٦.
- (١٢) مجمع الأمثال ٦٧/٢، وينظر الحيوان ٢١٣/١، ٢٢٠/١.
- (١٣) جمهرة الأمثال ٢٧/٢، مجمع الامثال ٤٤٦/١.
- (١٤) ينظر الحيوان ٢٩٩/٦.
- (١٥) ينظر الكافي ٣٦٤/٤.
- (١٦) ينظر مناقب آل أبي طالب ١٠٢/٤، مقتل الحسين ١٨/٢.
- (١٧) ينظر لسان العرب (سغب).
- (١٨) ينظر الحيوان ٤١٠/٦.
- (١٩) كشف الغمة ٢/٢٩.
- (٢٠) لسان العرب (حيص).
- (٢١) كشف الغمة ٢/٢٩.
- (٢٢) غاية المرام ١٧٨/٤.

يعترض على سفره إلى العراق، ووقى ذلك بإخباره عن شهادته وشهادة من يرافقه في سفره، بتأكيد قاطع، يطوّح بالشك بعيداً عن نفوس من يسمعه، وبعد شهادته تحقق ما أخبر به تماماً وكأنه كان ينظر إلى الغيب بعين الشاهد الذي يرى ما يعدّه الناس غيباً، ولعل في الرواية الآتية، ما يظهر استشعار من حاججه عليه السلام على سفره. فقد روي عن ابن عباس أنه قال: (أتيت الحسين وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا بن رسول الله: لا تخرج، فقال: يا بن عباس، أما علمت أنّ منيتي من هناك، وأن مصارع أصحابي هناك، قلت له: فأني لك ذلك؟، قال: بسرّ سرّي وعلم أعطيته) (٣٦).

لقد تحقق إذاً كل ما أخبر به أبو عبد الله عليه السلام، عن شهادته وشهادة أصحابه، وتقبلوا ذلك كلّهم ورضوه مقبلين بعقيدة تحقق فيها نهج أهل البيت وسيرتهم في سفر الجهاد الرباني الذي تمسكوا به، دفاعاً عن عقيدة التوحيد التي أمسكها النبي صلى الله عليه وآله وتولّاها أمير المؤمنين بعده، ثم أفضت إلى الإمام الحسن عليه السلام، لتنتقل منه إلى الإمام الحسين عليه السلام وهكذا أفصحت هذه العقيدة عن نفسها من خلال خطبة الإمام عليه السلام هذه التي جمع فيها ما سيواجهه في سفره من الحجاز إلى العراق، إشارات موجزة مكثفة زاخرة بالمعاني التي أرادها وسيلة لدعوة المسلمين إلى السير في طريق النجاة معاً، بعد أن رأى ما آلت إليه حال المسلمين، وكان قد أخذ أمره من النبي صلى الله عليه وآله كما ظهر ذلك في ثنايا البحث.

- بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.
- ٢٣) ينابيع المودة ١/ ٢٨٩.
- ٢٤) مثير الأحزان ٤١.
- ٢٥) ينظر الميزان ١٧/ ٢٤٤.
- ٢٦) مجمع البيان ٨/ ٣٨٩.
- ٢٧) ينظر معاني النحو ٣/ ٣٥٤.
- ٢٨) ينظر لسان العرب (لحم).
- ٢٩) كنز العمال ٢/ ٩٨.
- ٣٠) الميزان ١٣/ ١٧٥.
- ٣١) الكافي ٤/ ٥٨٢.
- ٣٢) كشف الغمة ٢/ ٢٩.
- ٣٣) كشف الغمة ٢/ ٢٩.
- ٣٤) لسان العرب (بذل).
- ٣٥) لسان العرب (مهج).
- ٣٦) دلائل الإمامة ١٨٢.
٥. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ابن معصوم (صدر الدين السيد علي المدني ت ١١٢٠هـ)، مكتبة بصيرتي، قم، ط ٢، ١٣٩٧هـ.
٦. دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (ت أوائل القرن الرابع الهجري)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط ١، ١٤١٣هـ.
٧. ذوب النصار، ابن نما الحلّي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم، ١٤١٦هـ.
٨. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي المغربي (النعمان بن محمد التميمي المغربي ت ٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد حسين الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم.
٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، دار إحياء الكتب العربية.
١٠. غاية المرام وحنة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، قم، ١٤٢١هـ.
١١. الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، ط ٣، ١٣٨٨هـ.
١٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٣. كنز العمال، المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق
١. الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة د. جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٦٠م.
٢. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.
٣. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٤. الحيوان، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، ط ٢،

المصادر

القرآن الكريم.

- النشر الإسلامي، جماعة المدرسين، قم.
٢٣. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، تحقيق سيد جمال أشرف الحسيني، مطبعة الأسوة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
١٤. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.
١٥. مثير الأحزان، ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
١٦. مجمع الأمثال، الميداني (ت ٥١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، ١٤١٥هـ.
١٨. المسائل العكبرية، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
١٩. معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الحكمة، جماعة الموصل، ١٩٩٠م.
٢٠. مقتل الحسين (عليه السلام)، أبو مخنف (لوط بن يحيى ت ١٥٧هـ)، تحقيق الحاج ميرزا حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٨هـ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
٢١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تحقيق نخبة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.
٢٢. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة

نماذج من الموضوعات في سيرة السبطين عليهما السلام
(تحليل ونقد)

أحمد مهلهل مكلف الأسدي
ماجستير - تاريخ إسلامي
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

An examples of topics in the history of Sibtain

Ahmad Mohalhel Moklef AL-Asadi

N.A- Karbala studies and research center

Abstract

This study concentrates on describing four samples of forged stories in the biography of Al_Sibtain (pbut), these samples have been discussed based on the basics of analysis and scientific criticism. These samples have been chosen because of their importance among the other examples and because most of the former historians, scholars and speakers have greatly trusted on them, as far as some of them have quoted these stories in their publications without noticing the reason on which they have been forged for, since these stories became the most trusted histories among them although some of these stories may carry a good picture of Al-Emamain Al-Hasanien (pbut) but some other have quoted them in result of distorting the biography of these two Imam.

So this study is trying to clarify the invalidity of these stories and revealing the correct aspect which has been concealing behind that.

المخلص

يرتكز هذا البحث على ذكر أربعة نماذج من الروايات الموضوعية في سيرة السَّبْطَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وقد تمت مناقشتها مناقشةً قائمةً على أساس التحليل والنقد العلمي، وقد وقع الاختيار على تلك النماذج من الموضوعات لأهميتها؛ ولأن الكثير من أهل العلم المتقدمين والمُحَدِّثِينَ قد أخذوا بها، فنقلها بعضهم في مؤلفاتهم من دون معرفة الغاية التي أُخْتُلِقَتْ لأجلها، فكانت عندهم من الروايات المسلّم بصحتها، لا سيما وأن بعضها يحمل في الظاهر صورة حَسَنَةً للإمامين الحَسَنَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بينما نقلها البعض الآخر بهدف تشويه سيرة هذين الإمامين، فجاء هذا البحث لِيُبَيِّنَ بطلانها وإظهار الحقيقة التي أُخْفِيَتْ وراءها.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّمنا ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق رسوله محمد وآله أهل الجود والكرم صلى الله عليه وعليهم أجمعين. أمّا بعدُ.

إنّ واحدة من القضايا المهمة التي شوّهت التاريخ الإسلامي ولا سيما في ما يتعلّق بسيرة أهل البيت (عليهم السلام) هي قضية تغيير الحقائق، وذلك بعد أن امتدّت إليها يدُ الدسّ والتزييف والتحريف والوضع.

وقد كانت سيرة السبطين (عليهما السلام) من ضمن تلکم السّير التي تعرّضت إلى التشويه من خلال اختلاق الأحاديث والروايات والأخبار، ونسبة الكثير منها إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أو إلى أحد من آله الطاهرين (عليهم السلام) لتكون أكثر تصديقاً وقبولاً لدى المتلقّي.

ومما يؤسف عليه، أن تلك الأحاديث والروايات المختلقة لم تقتصر في وجودها على ما حوته مؤلفات المسلمين من غير الشيعة الإمامية، بل حتى أتباع هذه المدرسة الإمامية قد دونوها في مؤلفاتهم، وذلك لمجموعة من الأسباب، منها كثرة من رواها قبلهم حتى صارت مشهورة بين أهل العلم فصارت شهرتها باب ثقة لديهم، وكذلك فإن غاية التأليف لدى عدد منهم لم تكن التحرّي عن الصحيح من القول، بل اقتصروا على جمع ما استطاعوا جمعه وتركوا الغزيلة لمن يأتي بعدهم للأخذ بالصحيح وترك السقيم من الأحاديث والروايات.

لهذين السببين وغيرهما انتشرت في كتب المتقدمين من علماء الشيعة الإمامية على وجه الخصوص تلك الموضوعات^(١) من الأحاديث والروايات، ثم إنّه لما كان أولئك العلماء من أهل الورع والتقوى والصدق، صار من يأتي بعدهم يأخذها عنهم من دون تدقيق أو تحقيق معتقدين بصحتها، وكان هذا سبباً في فتح باب الإحتجاج على أتباع هذه المدرسة، من قبل البعض من أصحاب المذاهب الأخرى، وهذا ما لا ينبغي السكوت عنه، بل لا بد من التصدي له لبيان بطلانه.

من هنا جاء هذا البحث ليؤكد على أمرين مهمين: أولهما، بيان بعض الموضوعات في سيرة السبطين (عليهما السلام) وذلك من خلال التحليل والنقد العلمي. وآخرهما، أنه ليس هناك كتاب - سوى القرآن الكريم - أيّاً كان مؤلفه غير قابل لمناقشة ما فيه من الأحاديث أو الروايات أو الأخبار مهما كان سندها؛ وذلك لأنّ الوضّاعين اتخذوا أساليب متعددة في الوضع، ومنها نسبة تلك الموضوعات إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو إلى أحد من آله الطاهرين (عليهم السلام) أو إلى أحد الثقات، وفي الوقت ذاته لسنا مهتمّين بما اشتهرت صحته عند البعض، «فإن الحق لا يتّضح عند أهل النظر والفهم والعلم والتميز والطلب لكثرة مُتّبعيه، ولا يبطل لقلّة قائله، وإنما يتحقّق ويتّضح الصدق بتصحيح النظر والتميز والطلب والشواهد والأعلام التي تنجاب معها طخياء الكلام»^(٢).

إنّ هذا البحث - وكما أسلفنا - سيكون مرتكزاً على ذكر أربعة نماذج من الموضوعات في سيرة السبطين (عليهما السلام)، مُراعين في ذلك تسلسلها التاريخي وفق

وكذلك يُستحب التسمية بأسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن التسمية بأسماء أهل البيت عليهم السلام هل هي نافعة؟ فأجاب: «إي والله، وهل الدين إلا الحب؟ قال الله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾» (٩) (١٠).

وفي قبالة هذه الأسماء الحسنة التي يُستحب تسمية المولود بأحدها؛ هناك أسماء أخرى قبيحة يُكره اختيارها اسماً للمولود، وأقبحها - كما في الحديث النبوي - حَرَبٌ ومُرَّةٌ (١١)، وفي رواية الإمام الباقر عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ شَرَّ الْأَسْمَاءِ «ضِرَارٌ، ومُرَّةٌ، وحَرْبٌ، وظالم» (١٢).

فوفق السُّنة النبوية الشريفة كان ينبغي اختيار الاسم الحسن لسبب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن لا يكون هناك أدنى تفكير في اختيار أي من الأسماء القبيحة المكروهة، ولكن الذي حصل عكس ذلك! وهذا ما نجده في مسند زيد بن علي (ت ١٢٢هـ) وغيره من المؤلفات (١٣).

فقد روى زيد حديثاً مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه جاء إلى بيت ابنته فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسن عليه السلام فطلبه وقال: «بأي شيء سميت ابني هذا يا علي؟»، قال عليه السلام: «ما كنتُ لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن اسميه حرب»، وتكررت هذه الحالة في مولد الإمام الحسين عليه السلام (١٤).

يبدو أن هذه الرواية لم تنل إعجاب بعض الوضّاعين؛ لأنها ذات استهداف خفيف لأمر المؤمنين عليهم السلام الذي هم فقط بتسمية ابنه حرباً، فجاءت

حياة الإمامين الحسنين عليهما السلام، إذا سنناقش في النموذج الأول الروايات التي جاءت في تسمية السبطين عليهما السلام، بينما سيكون النموذج الثاني مختصاً بمناقشة قضية مطالبة أمّهما الصديقة الطاهرة عليها السلام أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوريثها عليهما السلام، وأما النموذج الثالث فهو مخصص لمناقشة الرواية القائلة بحصول التهجر بين الحسن والحسين عليهما السلام، والنموذج الرابع خُصص لمعالجة قضية حدوث الخلاف بينهما عليهما السلام حول الهدنة مع معاوية. ثم ستكون خاتمة البحث وفيها تمت كتابة أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

النموذج الأول

في تسمية السبطين عليهما السلام

إن اختيار الاسم الحسن للمولود من الأمور المؤكدة عليها في السُّنة النبوية، وهي من حقوق الولد على والده، فورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ» (٣)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من حق الولد على والده ثلاثة: يُحَسِّنَ اسمه، ويُعلِّمه الكتابة، ويُزوِّجه إذا بلغ» (٤)، وإن أحسن الأسماء التي ينبغي على الأب اختيار إحداها لولده هي التي أكد عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، فقد ورد في الحديث الشريف أن «أحبَّ الأسماء إلى الله تعالى: عبد الله وعبد الرحمن» (٥)، وفي حديث آخر أنها خير الأسماء (٦)، وتأتي بعدها أسماء الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام، فقد ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سَمُّوا أولادكم أسماء الأنبياء» (٧)، وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «أصدق الأسماء ما سُمِّي بالعبودية، وأفضلها أسماء الأنبياء» (٨).

حرب، وبعضها الآخر تخلو منه، ورواية ثالثة تأتينا باسمين جديدين وهما: حمزة وجعفر، وعدم الاتفاق هذا يكشف صراحة الوضع لتلك الروايات.

ثم انه قد ورد الكثير من الروايات عن الأئمة عليهم السلام تؤكد على أن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام لم يُسمَّ ولديه الحسن والحسين عليهم السلام وما أحبَّ أصلاً أن يسبق رسول الله ﷺ في تسميتهما؛ لأن الذي سماهما هو الله تعالى، فقد روي عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليهم السلام، أنه قال: «لما ولدت فاطمة عليهم السلام الحسن عليهم السلام، قالت لعلي عليهم السلام:

سَمِّه. فقال: ما كنتُ لأسبقِ باسمه رسول الله. فجاء رسول الله ﷺ، فأُخْرِجَ إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تُلْفُوهُ في خرقة صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلَفَّهُ فيها، ثم قال لعلي عليهم السلام: هل سَمَّيته؟ فقال: ما كنتُ لأسبقك باسمه؟ فقال رسول الله ﷺ: وما كنتُ لأسبق باسمه ربي عز وجل، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط واقراه السلام وهتته، وقُلْ له: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسَمِّه باسم ابن هارون. فهبط جبرئيل عليهم السلام فهنأه من الله عز وجل، ثم قال: إنَّ الله عز وجل يأمرُك أن تسميه باسم ابن هارون. قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر. قال: لساني عربي. قال: سمه الحسن، فسَمَّاه الحسن، فلما ولد الحسين عليهم السلام أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه وهتته، وقلْ له: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسَمِّه باسم ابن هارون. قال: فهبط جبرئيل فهنأه من الله تبارك وتعالى، ثم قال: إنَّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسَمِّه باسم ابن هارون. قال: وما اسمه؟ قال: شبر. قال: لساني عربي. قال: سمه الحسين، فسَمَّاه الحسين» (١٨).

محاولة أخرى أكثر استهدافاً له، وهذا ما نقرأه في الرواية الثانية التي ذكرها ابن اسحاق (ت ١٥١هـ)، وهو يرفع سندها إلى الإمام علي عليهم السلام، زاعماً أنه قال: «لما ولد حسنٌ سمَّيته حرباً، فقال رسول الله ﷺ: أروني ابني ماذا سمَّيته؟، فقلتُ: سمَّيته حرباً، فقال: الله عليه، لا ولكن اسمه حسن، فلما ولدتُ حسيناً سمَّيته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أروني ابني ما سمَّيته؟، فقلتُ: سمَّيته حرباً، فقال: لا، ولكن اسمه حسين...» (١٥).

ثم أتى عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) برواية ثالثة تنتهي إلى عكرمة البربري - سنبين مدى وثاقته لاحقاً - يقول فيها: «لما ولدت فاطمة الحسن بن علي جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسماه حسناً، فلما ولدت حسيناً جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، هذا أحسن من هذا، تعني حسيناً، فشق له من اسمه، فسماه حسيناً» (١٦).

والنموذج الرابع من روايات تسمية السبطين عليهم السلام تجده عند محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) الذي روى أن الإمام علي عليهم السلام لما ولد ابنه الأكبر - يعني الحسن عليهم السلام - سمَّاه بعمه حمزة، ثم ولد ابنه الآخر - يعني الحسين عليهم السلام - فسماه بعمه جعفر، فدعا النبي ﷺ فقال: «إني قد أمرتُ أن أُغَيِّرَ أسماءَ ابني هذين»، فقال الإمام: «الله ورسوله أعلم، فسماه حسناً وحسيناً» (١٧).

نستطيع أن نُجَمِلَ القول: إنَّ هذه الروايات حالها مثل حال الكثير من الموضوعات في سيرة أهل البيت عليهم السلام وبطلانها واضح متناً وسنداً، فهي أولاً تنقض إحداها الأخرى، فبعضها تشتمل على اسم

فإذا كان كلام الإمام الباقر عليه السلام يختص هنا بتلك الموضوعات التي اصطنعتها الأيدي المرتزقة لبعض الصحابة ممن لا فضيلة له ولا منقبة بتشجيع من معاوية، فإنَّ الأخير قد اصطنعوا له في الوقت ذاته من الأحاديث والروايات الكاذبة في رفع شأن بعض الصحابة والخط من منزلة آخرين ما لا يُحصى، ونسبوا بعض تلك الموضوعات إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما أكَّده الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «ثم لم نزل - أهل البيت - نُستَدَلُّ ونُستَضام، ونُقْصَى ونُمتَهَن، ونُحْرَم ونُقْتَل ونُخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدَّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نُقله وما لم نفعله، لِيُبَغِّضونا إلى الناس، وكان عِظَمُ ذلك وكِبَرُهُ زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام» (٢٥).

ويصوِّر لنا علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ) - كما نقل عنه ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) - بعض ما فعله معاوية في قضية الوَضْع من نسخة كتبها إلى عماله، ورد فيها: «مَن اتهمته بموالاته هؤلاء القوم - يعني أهل البيت عليهم السلام - فنكَّلوا به واهدموا داره»، ثم قال المدائني: «فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى إنَّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه مَن يثق به فيدخل بيته فيُلقي إليه سرَّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبُهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليَّة

وورد عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمد الباقر عليهما السلام، أن تسمية السَّبْطَيْن عليهما السلام إنما اختارها الله تعالى، إذ قال: «أهدى جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من الحسن عليهما السلام» (١٩).

ويؤكِّد هذا المعنى الخبر القائل بأنَّ الحسن والحسين عليهما السلام اسمان من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية (٢٠)؛ لأن الله عز وجل حَجَبَ هذين الاسمين عن الخلق، حتى يُسمَّى بهما إبنا مولاتنا فاطمة عليها السلام، فإنه لا يُعرَف أن أحداً من العرب يُسمَّى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيهما من الأسامي، وإنما يُعرَف فيهما حَسَن بسكون السين وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين على مثال حَبِيب (٢١).

ينكشف من هنا زيف تلك الروايات الأربعة الموضوعة التي دوَّنها - مع شديد الأسف بعض علماء الإمامية في كتبهم من دون أي يكون لهم تعليق للطعن فيها (٢٢)، وكأنها عندهم من الروايات الصحيحة المُسَلَّم بها، بل أن منهم مَن قد اشترط على نفسه تمييز الصحيح من السقيم والحق من الباطل إلا أنه غفل عنها (٢٣)، فصار كلام الإمام الباقر عليه السلام ليس بعيداً عنهم، إذ يقول عليه السلام: «... وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير - ولعله يكون ورعاً صدوقاً - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض مَن قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق لكثرة مَن قد رواها مَن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع» (٢٤).

الهدف، بل جاءتا بهدف آخر، وهو أن تكونا مُنافيتين ومُضللّتين للروايات الصحيحة التي تؤكد على عناية الباري عز وجل في اختيار أسماء أهل البيت عليهم السلام ومنها اسما سبّطي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما ما يتعلق برواية عبد الرزاق الصنعاني الثالثة، التي تقول إنَّ السيدة فاطمة عليها السلام قالت لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا أحسن من هذا» أي الحسين أحسن من الحسن، فهذا كلام باطل ولا يرتقي إلى أدب وأخلاق سيدة نساء العالمين عليها السلام، ولا ينطبق مع جمال الإمام الحسن عليه السلام الذي كان أشبه الناس بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢٧).

وإذا ما نظرنا في سند هذه الرواية فسنجد أنها ليست إلا من طريق واحد ينتهي دائماً إلى عكرمة البربري، المولود في عام (٢٥هـ) والمتوفى في عام (١٠٥هـ) (٢٨)، وهو لم يسند روايته تلك إلى أي أحد قبله، فكيف علم بقول الصديقة الطاهرة المُشار إليه والفاصل الزمني بين مولده واستشهاد الزهراء عليها السلام ما هو معلوم؟.

وإذا ما غضضنا النظر عن إرساله لهذه الرواية فإننا لا نغضه عن وثاقته، فهو أولاً كان يرى رأي الخوارج (٢٩)، وهنا لا يبقى شك في انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، ثم روي أنه كان يُكذّب على عبد الله بن عباس مولاه (٣٠)، فكيف لا يُكذّب على من سواه؟ ولهذا فهو معدود في الكذّابين، فلا غرابة إذن في ما روي أنه لما توفى ترك الناس جنازته (٣١).

فالنتيجة: إن تلك الرواية موضوعة وقد اختلقتها الألسن المأجورة التي حاولت أن توجد - ما استطاعت - بعض الفروقات الوهمية بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، لتكون هذه الرواية إلى جانب بقية الروايات الموضوعية في حقها عسى ولعل أن

القُرّاء المراءون والمستضعفون الذين يُظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الدّيانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها (٢٦).

ومن هنا لا نستبعد أن تكون روايتا زيد بن علي و ابن إسحاق، اللتان جاءتا بخصوص تسمية السبطين عليهما السلام من ضمن تلك الروايات الموضوعية التي تحمل في طياتها أهدافاً خبيثة للنيل من بعض أهل بيت الوحي عليهم السلام.

والآن لنتساءل: ما هو الهدف الذي حاول الواضعون للروايات المذكورة تحقيقه؟

نعتقد أنّ وراء وضع تلك الروايات جملة من الأسباب، فما يتعلق بروايتي زيد بن علي وابن إسحاق، فإن الواضع لهما كان يهدف إلى الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام من أنه لا علم له بالسنة الشريفة فاختر شرّ الأسماء، بينما السنة تؤكد على اختيار الاسم الحسن من قبل الوالد لولده، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أراد الواضع أن يرسم صورة مشوهة لشخصية الإمام علي عليه السلام على أنه رجل لا يعرف إلا لغة السيف ولا يجب إلا الحرب، ولهذا لم يكن اختيار اسم (حرب) من قبله إعتباطاً، وإلا لماذا لم يختَر لروايته الموضوعية اسماً آخر من أسماء الشر المذكورة مثل ضرار أو مَرّة؟

يتضح أنّ المُستهدف الرئيس في هاتين الروايتين هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ليس هذا كل

النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله.. هذان ابناك فورثها شيئاً فقال: أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي»^(٣٤).

وفي لفظ آخر قالت فاطمة عليها السلام: «يا رسول الله هذان ابناك فانحلهما»^(٣٥)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما الحسن فنحلته هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي»^(٣٦).

لقد روى هذه الرواية الكثير من علماء المسلمين ومؤرخيهم، ولم أجد - وفق الاطلاع - من توقف منهم عندها للنظر في صحة مضمونها وما مدى مطابقتها للظرف المحكي عنه فيها، فكانت عندهم من الروايات الصحيحة، بل اتخذها بعضهم كمنقبة للسبطين عليهما السلام كما سنقرأ.

فأرى أنّ هذه الرواية عليلة وموضوعة، والغاية منها إستهداف سيدة نساء العالمين وابنيها عليها السلام، وإلّا فمن ينظر في مضمونها ويتمعن سيكتشف براءة سيدة النساء عليها السلام منها، فمن منا نحن الناس البسطاء يعرض على أبيه المسجى على فراش الموت أن يورثه، غير مبال بحاله، فكيف لنا أن ننسب هذه الترهات إلى سيدة نساء العالمين، وهي أم أبيها في الرحمة والشفقة والود والحنان؟

كيف يُعقل أن تقدّم بنت عاقلة طاهرة إلى أبيها تطلب منه أن يورث ابنها وقد كان يعاني من ألم السّم الذي سقيه واستشهد على إثره كما نعتقد؟^(٣٧)، فهل هذا وقت مناسب للطلب مثلاً؟ أم أنها عليها السلام جاءت من باب التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه؟!.

يفلحوا في إيجاد ثغرة ينفذوا من خلالها للتفريق بين هذين الطاهرين ونسليهما.

وكذلك لا صحة لرواية محمد بن سعد التي تقول: إن الإمام علي عليه السلام سمى ولده الحسن عليه السلام باسم حمزة والحسين باسم جعفر، لأنه سبق وأن اتّضح أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يسبق بتسميتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن مما يؤسف عليه قد أخذ بهذه الرواية محمد رضا الجلاي، فقال: «وإذا كان عليّ يحاول أن يخلّد باسم ابنيّه ذكر عمّه حمزة، وأخيه جعفر، وتفاؤلاً أن يخلّفاهما في النضال والهمة والمجد، فإن الوحي الذي لا ينطق الرسول إلا عنه، قد حكم لهما باسمين آخرين، وأمر الوحي الرسول الكريم أن يبلغ هذا الحكم، فلم يجد من علي غير التسليم لأمر السماء»^(٣٢).

أقول: في حقيقة الأمر أن هذا التحليل غير موفق، فبه تُنسّف كل الروايات الصحيحة الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بأن أساءهم سبق وأن حددتها السماء، وهي معلومة لدى النبي وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وقد صرح بها صلى الله عليه وسلم في أكثر من موقف أمام المسلمين^(٣٣)، فهل كان هذا خافياً على الإمام علي عليه السلام؟!.

النموذج الثاني

في توريث السبطين عليهما السلام

وأعني به ما رواه بعض أهل العلم من أنّ سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أتت إلى بيت أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه مطالبة إياه بأن يورث الحسنين عليهما السلام شيئاً من عنده.

تقول الرواية: «إنها أتت بالحسن والحسين ابنيها

ومن هنا فلا معنى لقول القائل: أنها عليهما آت بابنيها إلى النبي ﷺ تطلب منه لهما توريث تلك الصفات الروحية.

وأما إذا كانت مولاتنا فاطمة عليهما تطلب الإرث المادي من أبيها رسول الله ﷺ، وهو الاحتمال الآخر ولا ثالث لهما، فهذا لا يقلُّ بُعداً عن المطلب الأوّل وهو الإرث الروحي، وذلك لأن رسول الله ﷺ توفي وهو مديون^(٤٠)، فكان لا يملك إلا سلاحه وبغلته البيضاء^(٤١)، وكانت درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين أو ثلاثين صاعاً من شعير استلفها نفقة لأهله^(٤٢)، ولما كان على رسول الله ﷺ دين، قام الإمام علي عليه السلام بقضاء دينه وانجاز عِداته، وتابعه على ذلك وكدها الحسنان عليهما^(٤٣)، فأبي ميراث هذا الذي كانت تطلبه ابنته الصديقة الطاهرة لابنيتها عليهما؟، علماً أنه ﷺ سبق أن وهب لها ما أفاء الله عليه، ومن ذلك فذك^(٤٤).

ثم هنا مسألة أخرى، وهي أن الحسنين عليهما ما كان لهما الحق - من حيث الطبقة - في أن يرثا من جدّهما رسول الله ﷺ شيئاً وذلك لوجود أمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ^(٤٥)، فلو كان كانت هناك مطالبة قد حصلت فعلاً لكانت مطالبة الزهراء عليهما بالإرث لنفسها وليس لولديها عليهما وهي الفقيهة العارفة، فهذه المسألة الفقهية أظنها قد فاتت الواضع للرواية، ومن أخذ بها بعده من المؤرخين والباحثين.

خلاصة القول: إن هذه الرواية هي حلقة من حلقات مسلسل الوضع في سيرة أهل البيت عليهما، ومما يعزّز القول بأنها رواية موضوعة أننا لم نجد لها ذكراً عند المؤرخ محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، على الرغم

ثم هل يُعقل أن النبي ﷺ كان مُشرفاً على الالتحاق بالرفيق الأعلى ولم يوص بتقسيم تركته؟! ليس هو القائل: «من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية»؟^(٣٨).

فإن قال قائل إنّها عليهما كانت لا تقصد الورثة المادية بل الروحية، وهو ما ذهبت إليه جملة من آراء الباحثين، ومنهم باقر شريف القرشي (رحمة الله عليه) الذي كتب: «ولما علمت سيدة النساء أن لقاء أبيها بربه قريب خفت إلى دارها وصحبت معها ولديها الحسن والحسين، وهي تذرّف الدموع، وتطلب منه أن يورثها شيئاً من مكارم نفسه التي عطّر شذاها العالم بأسره قائلة: «أبه هذان ولدك فورثها منك شيئاً...». ويفيض عليهما الرسول ببعض خصائصه وذاتيته التي امتاز بها على سائر النبيين قائلاً:

«أما الحسن فان له هيتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي»، ويقوم الحسنان من عند جدّهما وقد ورثا منه الهيبة والسؤدد، والجرأة والجود، وهل هناك مما تحويه هذه الأرض أثنى وأعز من هذا الميراث الذي لا صلة له بعالم المادة وشؤونها، وإنما يجوي كمالات النبوة وخصائصها»^(٣٩).

فأقول: إذا كانت الهيبة والسؤدد والجود والشجاعة تورث؟ فإنها هي صفات تنتقل من الآباء والامهات تلقائياً عن طريق الجينات، ولا تأتي عن طريق الطلب، ثم ينبغي الالتفات كذلك إلى أن هذه الصفات قابلة للاكتساب عن طريق التعلم والتأثر بالبيئة التي يعيش فيها الشخص، وقد اكتسبها الإمامان الحسن والحسين عليهما من ملامزتهما لرسول الله ﷺ وأبيهما أمير المؤمنين عليه السلام وأمهما الصديقة الطاهرة عليهما،

معدودة لإثبات ما قلناه، فإنه من خلال إلقاء لمحة على مواقف كل منهما سيجد المرء أنّ كليهما قد بلغ في تلك الصفات من الشجاعة والهيبة والسؤدد والجود والسخاء وغيرها شأواً بعيداً.

النموذج الثالث

في تهاجر السبطين عليهما السلام

إن التهاجر أو التقاطع بين الإخوة المسلمين والمؤمنين من الصفات المذمومة وغير الجائزة شرعاً، وقد نهت الشريعة السمحة عنه أشد النهي، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان فيصُدُّ هذا، ويصُدُّ هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»^(٥٢)، وورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلا وبرئت منهما في الثالثة»، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال عليه السلام: «ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا»^(٥٣).

فالهجر على كل حال مرفوض جملة وتفصيلاً، ومن وقع في شباكه فهو في معرض الدّم ويكون قد ارتكب محرماً إذا ما تجاوز المدة التي حددتها الشريعة المقدسة، فكيف والحال هذه جوّز البعض لأنفسهم أن ينسبوا حدوث مثل هذه الصفة المذمومة إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام؟.

تقول الرواية المرسلة: «جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا، فلما أتى علي الحسن

من أنه أسهب في ترجمة الإمامين الحسين عليهما السلام^(٤٦)، وكذا لم يذكرها في ترجمته لأُمّها الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام^(٤٧)، ولا عند تفصيله في أيام مرض النبي ﷺ^(٤٨).

وقد كان من وراء تلك الرواية جملة من الأهداف، منها أن تكون عَضُداً للحديث المُفترى على رسول الله ﷺ «إنا معشر الأنبياء لا نورث»^(٤٩)، وهذا يُفهم من ردّ النبي ﷺ على ابنته عليتها في الرواية الموضوعية التي سلف ذكرها، التي تؤكد على توريث الأنبياء للمعنويات دون الماديات.

ومن الأهداف الأخرى للرواية هو التقليل من شأن بنت رسول الله ﷺ، وذلك من خلال تصويرها بأنها - والعياذ بالله - امرأة تسعى وراء طلب المادة غير مراعية لحالة أبيها المسجى على فراش الموت، وهذا إن عقّله أحد المجانين فهو أشدّهم جنوناً وذلك لأن الصديقة الطاهرة عليتها كانت أزهد النساء وأشدّ الناس حُزناً وتأثراً على أبيها رسول الله ﷺ^(٥٠).

وكذلك أراد الواضع أن يضرب على الوتر الحساس المتعلّق بهدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، على العكس من الإمام الحسين عليه السلام الذي نهض ووقف بوجه يزيد، فكانه أراد أن يقول إنّ الإمام الحسن عليه السلام لا شجاعة له وهذا ما دعاه إلى مهادنة معاوية، والإمام الحسين عليه السلام كان يتمتع بشجاعة كبيرة ولهذا نهض بوجه الطاغية يزيد من دون أن يأخذ بنصائح الكثيرين ممن أشاروا عليه بعدم النهوض^(٥١).

ولكن هذا التمييز في الصفات في حقيقة الأمر لا يصمد أمام الواقع التاريخي لسيرة هذين الإمامين العظيمين، وهما أعظم وأشهر من أن يُذكرا هنا بأسطر

بل نعتقد لو حدث الهجر بينهما ولوللحظة واحدة لَنَمَّ ذلك عن حدوث تباعض أو تحاسد أو أمر آخر بينهما، وهذا لا يصلح مع كونها إمامين قاما أو قعدا كما ورد عن رسول الله ﷺ^(٥٨)، ولا يتفق مع سيرتها العطرة، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظاماً له»^(٥٩). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما مشى الحسين بين يدي الحسن عليهما السلام قط، ولا بدّره بمنطق إذا اجتمعا إعظاماً له»^(٦٠)، فهذا وغيره يُبطل مسلسل الوضع في سيرة أهل البيت الذي إحدى حلقاته الوضع في سيرة السبطين عليهما السلام.

النموذج الرابع

الخلاف حول الهدنة مع معاوية

وجد الوضاعون فرصة لا تعوّض في نفث سمومهم في قضية هدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية في عام (٤١ هـ)^(٦١)، فهم لما رأوا أن الآراء فيها كانت متعددة، والأهواء مختلفة، استغلّوا الموقف وقالوا إنَّ الخلاف امتدَّ ليشمل الأخوين أنفسهما، فكان الخلاف بين السبطين عليهما السلام على أشده كما تصوّره الرواية التي ذكرها ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، بقوله: «أخبرنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي^(٦٢)، قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة^(٦٣)، عن عمرو بن دينار^(٦٤): إن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفيَّ عليٌّ بعث إلى الحسن، فأصلح الذي بينه وبينه سرّاً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حيٌّ ليسميَّته، وليجعلنَّ هذا الأمر إليه، فلما توثق منه الحسن، قال عبد الله بن جعفر^(٦٥): والله إني لجالس عند الحسن

ثلاثة أيام تأثّم من هجر أخيه، فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكبَّ على رأسه فقبَّله، فلما جلس الحسن قال له الحسين: إنَّ الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحقُّ بالفضل مني فكرهتُ أن أنزعك ما أنت أحقُّ به»^(٥٤).

قد يعتقد البعض أن في هذه الرواية جانباً من الخلق لدى السبطين عليهما السلام، فالإمام الحسن عليه السلام على الرغم من أنه أكبر من أخيه الإمام الحسين إلا أنه سارع إلى مصالحته غير مُتَكَبِّر، والإمام الحسين عليه السلام هو كذلك كان ينتظر هذه اللحظة لئلا يسبق أخاه الأكبر في نيل فضيلة تلك المسارعة وهذا نوع من الإيثار.

هذا هو المعنى الحقيقي للسم المدسوس في العسل، وقد ذاقه بشهية كبيرة بعض الباحثين حينما وجدوا هذه الفكرة في تلك الرواية، فنقلوها من دون تدقيق ولا تأمل وعدّوها من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام خاصة كونه من بادر إلى مصالحة أخيه الأكبر!^(٥٥)، إلا أننا لا نشك أبداً في سخافتها واختلاقها، ومما يدعونا إلى الطعن فيها أكثر أنها رواية مُرسّلة، وطريقها الوحيد الذي اعتمده بعض المؤرخين هو الإخباري علي بن محمد المدائني المولود في عام (١٣٥ هـ)^(٥٦)، بينما رواها الموقّق الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) من دون أي سند، معبراً عنها بـ«قيل»^(٥٧) وهوتضعيف لها، فهي رواية مرفوضة جملةً وتفصيلاً، إذ لا سند لها يجعلنا نواصل التأكّد من صحتها، وليس لها متن يتفق مع سيرة السبطين عليهما السلام.

وأما عن هدف هذه الرواية، فهي في الحقيقة تهدف إلى نفي عصمة الحسنين عليهما السلام لارتكابهما فعلاً محرماً وهو الهجر فوق ثلاثة أيام كما زعم الواضع،

الحسن عليه السلام، لذا قبل منه ما عرضه عليه.

ثانياً- كثرة الخلاف بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وإن الإمام الحسين عليه السلام لم يُطع أخاه الإمام الحسن عليه السلام ولولمة واحدة!

ثالثاً- كان عبد الله بن جعفر أكثر طاعة للإمام الحسن من أخيه الإمام الحسين عليهما السلام، وأكثر حرصاً على أرواح المسلمين وأكثر تفهماً لظروف تلك المرحلة الحرجة!

رابعاً- وفق الرواية أن الإمام الحسين عليه السلام، كان عارفاً بأن أخاه الإمام الحسن عليه السلام هو الخليفة الواجب إطاعته، ومع ذلك فلم يوافق في بادئ الأمر إلا أنه استدرك الموقف وتابع أخاه على أمره.

خامساً- هناك محاولة جادة من قبل واضع الرواية لطرح فكرة أراد تمريرها على المتلقي، وهي أن الحكم الذي حصل عليه معاوية بموجب الهدنة كان تولية من قبل الله تعالى، وبذلك صرح الإمام الحسن عليه السلام أمام المسلمين.

هذه وغيرها من الأمور أراد الواضع لهذه الرواية بثها في أذهان المسلمين وكلها تؤكد على نقطتين جوهريتين: الأولى، حدة الخلاف بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام إلى درجة أنه ليس بينهما أي توافق طيلة حياتهما، وهذا ما ينفي عصمتها وإمامتها. والأخرى، أن معاوية كان هو صاحب الحق في تسلّم زمام أمور المسلمين، وليس الإمام الحسن عليه السلام.

ولكن أتى هذه الأفكار الضالة وتلك الأقاويل الباطلة أن تحظى بالقبول والتصديق، فكيف يُثق الإمام الحسن عليه السلام بمعاوية وقد علم قول أبيه أمير

إذ أخذت لأقوم فجدب بثوبي، وقال: اقعد يا هنأه، اجلس، فجلست، قال: إني قد رأيت رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه. قال: قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلهما، وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسفكت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعظمت الفروج - يعني الثغور -، فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيراً، فأنا معك على هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه، فقال: أي أخي، إني قد رأيت رأياً، وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: ما هو؟ فقصر عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيدك بالله أن تكذب علياً في قبره وتصدق معاوية! فقال الحسن: والله ما أردتُ أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممتُ أن أقذفك، في بيت فأطيتنه عليك حتى أقضي أمري، فلما رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد علي، وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك. فقام الحسن، فقال: يا أيها الناس! إني كنتُ أكره الناس لأول هذا الحديث، وأنا أصلحتُ آخره لذي حق أدّيتُ إليه حقه أحق به مني، أوحق جدتُ به لصلاح أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن الله قد ولّك يا معاوية هذا الحديث خير يعلمه عندك أولش يعلمه فيك ﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٦٦) ثم نزل ﴿٦٧﴾.

ماذا يمكننا أن نستنتج من هذه الرواية؟.

يمكننا أن نستنتج منها مجموعة من النقاط، وسنكتفي بذكر بعضها وهي:

أولاً- وفق الرواية أن معاوية قد نال ثقة الإمام

المنورة، طلب منه معاوية ألا يغادر حتى يقوم خطيباً في المسلمين ويبيّن للناس أن الأمر قد صار له (٧٢)، وهنا يقوم الإمام الحسن عليه السلام ويفضح معاوية من فوق المنبر بقوله: «أيها الناس إنكم لوطلبتم ما بين جابلق وجابرُس (٧٣) رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجدتموه غيبي وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد، وإن معاوية نازعني حقاً هولي فتركته لصلاح الأمة وحقن دماؤها،...، وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعتُ حُجّةً على مَنْ كان يتمنى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٧٤) (٧٥)، وهذه الجملة الأخيرة لما أتمّها الإمام الحسن عليه السلام أشار بيده إلى معاوية ثم نزل من المنبر، فغضب معاوية وقال للإمام الحسن عليه السلام: ما أردتَ بقولك: فتنة لكم ومتاع إلى حين؟ فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً: «أردتُ بها ما أراد الله بها» (٧٦). وهذا يعني أن المهادنة التي وقعت بيني وبينك يا معاوية إلى مُدة معينة، وإني لم أسلم لك الأمر كما تريد، وأن الهدنة التي وقعت بيننا إنما هي لأجل صلاح الأمة وحفظ دماء المسلمين، وهذا ما أكّده بعض النصوص التاريخية، فجاء في أحدها قول الإمام الحسن عليه السلام: «إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي» (٧٧).

فإذا ما عدنا إلى تلك الرواية سنجد أنها واحدة من تلك الروايات التي حاول صانعها الطعن في إمامة هذين الإمامين العظميين، وهي لا تمرُّ على النبيه من دون أن يكتشف زيفها وعلّة اختلاقها، ومن يدقّق في سندها فسيتوقّف عند الرواية الأخير، وهو عمرو بن دينار، الذي عدّه الحاكم النيسابوري من المدلسين، وقال فيه: «إن عامة حديث عمرو بن دينار غير مسموعة» (٧٨)، وهذا ينطبق على روايته حول هدنة

المؤمنين فيه «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر»؟ (٦٨)، كيف يخالف الإمام الحسين أخاه الإمام الحسن عليه السلام في مثل هكذا أمر تتوقّف عليه حياة العباد وعمارة البلاد، ولقد سبق القول أن الإمام الحسين عليه السلام ما تكلم قط بين يدي أخيه الإمام الحسن عليه السلام قط إعظاماً له ومعرفة بحقه وهيبته منه؟، كيف يعرف الإمام الحسين عليه السلام أن أخاه الإمام الحسن هو خليفة الله في أرضه في ذلك الوقت ثم يخالفه، وقد قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا»؟ (٦٩)، فهل أن الإمام الحسين عليه السلام ما كان يعلم بأن ما أقدم عليه أخوه الأكبر من الهدنة لم يخرج عن دائرة الإمامة والطاعة المطلقة؟. ثم أليس من المشروط في الشرع المقدّس عدم وجود خليفتين أو إمامين اثنين في وقت واحد، إلا أن يكون أحدهما ناطقاً والآخر صامتاً مطيعاً؟، كما في نطق النبي موسى وسكوت أخيه هارون عليهما السلام، وقد سُئل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيجتمع إمامان؟ فقال: «لا، إلا وأحدهما مُصمّت لا ينطق حتى يمضي الأوّل» (٧٠)، وسُئل الإمام الصادق عليه السلام كذلك، هل يكون إمامان في وقت واحد؟ فقال عليه السلام: «لا، إلا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه، والآخر ناطقاً لصاحبه، فأما أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا» (٧١).

فكيف يُعقل ويُصدّق أن الإمام الحسين عليه السلام تجاوز هذه القاعدة التي يترتب على مخالفته إيّاه الخروج على إمام زمانه وخليفة الله في أرضه؟!، كيف يقول الإمام الحسن عليه السلام بعد عقد الهدنة: «إن الله قد ولّاك يا معاوية هذا الحديث خير يعلمه عندك أولش ر يعلمه فيك»؟ بل الصحيح أنه لما تمت الهدنة وأراد الإمام الحسن عليه السلام مغادرة الكوفة والرجوع إلى المدينة

«وجدتكَ بعضي بل وجدتك كُلي...»^(٨٢)، وهذه الكُلية التي وجدها الإمام علي عليه السلام في ولده الأكبر الإمام الحسن عليه السلام، إنما هي في الإمامة وما يصاحبها من الورع والتقوى، وفي المواقف؛ سلماً أو حرباً.

الخاتمة

توصل هذا البحث الذي ارتكز على تحليل ونقد أربعة نماذج من الموضوعات في سيرة السُّبُطَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى مجموعة من النتائج وهي:

أولاً- إن الأحاديث والروايات المختلفة التي تناولت تسمية السُّبُطَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كانت الغاية الكبرى منها أن تكون مناقضة لتلك الروايات الصحيحة التي أكّدت على عناية السماء باختيار أئمة أهل البيت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وأسماؤهم قبل أن يُخْلَقُوا في هذه الدنيا.

ثانياً- حاول بعض الوضّاعين تشويه صورة الإمامين الحسنين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من خلال اختلاق الأحاديث والروايات التي تزعم أنها كانا على خلاف دائم، وهدفهم من ذلك هو نفي عصمتها وطهارتها، ومحاوله لصناعة الشقاق بين نسلها، وإنما لا نستغرب أن نستبعد أن السلطتين الأموية والعباسية كان لهما أثر كبير في خلق تلك الموضوعات.

ثالثاً- ليس هناك أي كتاب - سوى القرآن الكريم- ولا أي مؤلّف كان يمكن الوثوق بما فيه من الأحاديث أو الروايات أو الأخبار، لذا فإن كل مصدر معرّض لمناقشة مادته العلمية لمعرفة الصحيح فيه من السقيم.

الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية، فإنه لم يروها عن أحد، في حين أن مولده كان قبل وقوع الحادثة بأربعة أعوام على أقل تقدير^(٧٩).

ومن هنا نقول: إنَّ مَنْ لا يتورّع عن التدليس في حديث رسول الله ﷺ، كيف لا يُدلس في الرواية التاريخية ويضيف لها ما ليس فيها، أو قُلَّ على الأقل إنه يتلقاها بالقبول من دون التدقيق في صحتها، وهكذا قَبِلَ بتلك الرواية البعض من أهل العلم ورووها أخذاً عن ابن سعد، منهم: ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، والذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وابن حجر (٨٥٢هـ)^(٨٠)، ومن المُحدِّثين على سبيل الذكر طه حسين، الذي قال: «ويقول الرواة: إنَّ الحسين بن علي رحمه الله لم يكن يرى رأي أخيه ولا يقر ميله إلى السلم، وإنه ألحَّ على أخيه في أن يستمسك ويمضي في الحرب، ولكن أخاه امتنع عليه وأذره بوضعه في الحديد إن لم يطعه. وليس في هذا شيء من الغرابة؛ فقد كان علي نفسه يتنبأ ببعض ذلك، يتحدث بأن الحسن سيخرج من هذا الأمر، وبأن الحسين هو أشبه الناس به»^(٨١). وهذا هو الباطل بعينه، وذلك لأن طه حسين نظر بعين واحدة فأخذ بالرواية الموضوعية بحق السُّبُطَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، بينما أغمض عينه الأخرى عن النصوص الصحيحة التي نُقِلَتْ بخصوص تلك الهدنة.

وأما قوله: «فقد كان علي نفسه يتنبأ ببعض ذلك، يتحدث بأن الحسن سيخرج من هذا الأمر...» فهذا كلام مبني على أساس روايات وُضِعَتْ في سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وكلها تبطل بعد عرْضِها على كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الذي كتبه إلى ولده الحسن عليه السلام عند انصرافه من صفين (٣٧هـ)، الذي جاء فيه:

- مج ٢، ص ٢٤٦؛ الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مكارم الأخلاق، ط ٦، نشر: منشورات الرضي، قم المقدسة، ١٩٧٢، ص ٢٢٠.
- (٥) أبوداود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بلي، ط ١، نشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩، ج ٧، ص ٣٠٤؛ الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ج ٤، ص ٤٢٩.
- (٦) ينظر: ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢٩، ص ١٤٧.
- (٧) ابن قتيبة، محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط ١، طبع: مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧، ج ١، ص ٢٨٦.
- (٨) الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) فروع الكافي، ط ١، نشر: منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧، ج ٦، ص ١٤.
- (٩) آل عمران، الآية: ٣١.
- (١٠) العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٩هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، طبع ونشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت)، ج ١، ص ١٦٨.
- (١١) أبوداود، سنن أبي داود، ج ٧، ص ٣٠٥.
- (١٢) الصدوق، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)، الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ، ص ٢٥١.
- (١٣) علي، زيد (ت ١٢٢هـ) مسند زيد بن علي، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص ٤٦٧-٤٦٨؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤، ج ١، ص ٢٩؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)،

رابعاً- ينبغي أن ينصبَّ اهتمام الباحث على دراسة متن الحديث أو الرواية، وأن لا يغترَّ بالسند مهما كان رجاله ثقات، فقد يكون السند موثقاً به ولكن المتن مخالف للقرآن الكريم وما صحَّ عن النبي وآله الطاهرين (عليهم السلام).

خامساً- إن شهرة الأحاديث والروايات والأخبار لا تعطل عملية مناقشتها لإثبات صحتها من سقمها.

سادساً- كان من ضمن الأساليب التي التجأ إليها الوضّاعون هو تحسين صورة بعض الأحاديث والروايات من الظاهر، في حين أخفوا فيها من الباطن أغراضاً خبيثة لتشويه صورة أو نقض حديث صحيح أو رواية صحيحة، ولهذا يجب على الباحثين الحذر والاتلفت إلى هذه القضية جيداً.

الهوامش

- (١) الموضوعات: تسمية مأخوذة من الوضع، يقال: وضع الرجل الحديث: أي افتراه وكذبه واختلقه. ينظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.م)، (د.ت)، ج ٢، ص ١٠٠٣ (مادة: وضع).
- (٢) أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد (ت ٣٥٢هـ)، الاستغاثة في بدع الثلاثة، ط ١، نشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٣٧٣هـ، ص ١٠٨.
- (٣) أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩، ج ٣٦، ص ٢٣.
- (٤) الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق: غلام حسين المجيدي ومجتبى الفرجي، ط ١، نشر: دليل ما، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ،

(٢٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٦٦؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣، ج ٤٣، ص ٢٥١؛ المرعشي، شهاب الدين، ملحقات إحقاق الحق، ط ١، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، ١٤١٣هـ، مج ٢٦، ص ٥.

(٢٣) وأعني بذلك ابن شهر آشوب الذي قال في مقدمة كتابه: «فنظرتُ بعين الانصاف، ورفضتُ مذهب التعصب في الخلاف، وكتبتُ على نفسي أن أُميّز الشُّبهة من الحجّة، والبدعة من السنة، وأفرق بين الصحيح والسقيم، والحديث والقديم، وأعرف الحق من الباطل...». مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٦.

(٢٤) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، ط ١، نشر: دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٧، مج ٦، ص ٣٠.

(٢٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج ٦، ص ٢٩.

(٢٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج ٦، ص ٣١.

(٢٧) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٣٥٧؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٦٤؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج ٦، ص ١٢٤.

(٢٨) ذكر من ترجم له أنه توفي في عام (١٠٥هـ) وله من العمر ثمانون عاماً، فيكون مولده في عام (٢٥هـ)، وهناك أقوال أخرى في سنة وفاته، إلا أن العام المذكور مأخوذ عن ابنته. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٧، ص ٢٨٨؛ الربيعي، محمد بن عبد الله (ت ٣٧٩هـ)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط ١، نشر: دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ، ج ١، ص ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٧١؛ ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط ١، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج ٤١، ص ١٢٢؛ المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)،

تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦، ج ٣، ص ١٨٩.

(١٤) علي، مسند زيد بن علي، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(١٥) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٢٧٤.

(١٦) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، طبع ونشر: المجلس العلمي، جنوب إفريقيا، ١٩٧٢، ج ٤، ص ٣٣٥.

(١٧) ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج ٦، ص ٣٥٧.

(١٨) الصدوق، الأمالي، تقديم: حسين الأعلمي للمطبوعات، ط ١، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٠٥-١٠٦.

(١٩) الصدوق، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٨.

(٢٠) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٣٥٧؛ الدولابي، محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ)، الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط ١، نشر: الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ، ص ٦٧؛ القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، (د.ت)، ج ٣، ص ٨٩.

(٢١) ينظر: ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع ونشر: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦، ج ٣، ص ١٦٧.

موسى (ت ٤١٠هـ)، مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمع وتقديم: عبد الرزاق محمد محسن، ط ٢، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ، ص ٦٧؛ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، كتاب الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط ١، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١هـ، ص ١٣٨-١٥٠؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ)، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد الساوي، ط ٢، نشر: دار أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج ١، ص ٥٦.

(٣٤) ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)، الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوايرة، ط ١، نشر: دار الراية، الرياض، ١٩٩١، ج ٥، ص ٣٧٠.

(٣٥) النحلي: العطية. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، ج ٥، ص ١٨٢٦ (مادة: نحل).

(٣٦) الصدوق، الخصال، ج ١، ص ٧٧.

(٣٧) كان الصحابي عبد الله بن مسعود وكذا عامر الشعبي، يقسمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قُتِلَ قتلاً وهذا القسم يعني هناك محاولات من البعض لتكثيم هذه القضية، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سُمِّ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ١٧٩؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ١١٥؛ العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت)، ج ١، ص ٢٠٠؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج ٣، ص ٦١.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، مج ٢٠، ص ٢٩١؛ الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٢٠، ص ٤٠.

(٢٩) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٧، ص ٢٨٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، مج ٣، ص ٩٦.

(٣٠) ينظر: ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط ١، طبع: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، مج ٢، ص ٧١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١١٠-١١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣، مج ٧، ص ١٧٨.

(٣١) ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٢٢؛ المزي، تهذيب الكمال، مج ٢٠، ص ٢٩٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، مج ٧، ص ١٨١.

(٣٢) الجلال، محمد رضا، الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، طبع ونشر: دار المعروف، قم المقدسة، (د.ت)، ص ١٣-١٤.

(٣٣) ينظر: الصدوق، معاني الأخبار، ص ٥٦-٥٧؛ الخزاز القمي، علي بن محمد (من أعلام ق ٤هـ)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، نشر: انتشارات بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١هـ، ص ١٠ فما بعدها؛ ابن عياش الجوهري، أحمد بن عبيد الله (ت ٤٠١هـ)، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، نشر: مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة، (د.ت)، ص ١٠-١١؛ ابن مردويه الأصفهاني، أحمد بن

- (٣٨) المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، المنفعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٠هـ، ص ٦٦٦.
- (٣٩) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ط ١، طبع: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤، ج ١، ص ٢١٦-٢١٧؛ الجلاي، الإمام الحسين عليه السلام سياته وسيرته، ص ٢٣؛ البياتي، جعفر، الأخلاق الحسينية، ط ١، نشر: أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ص ١٣٠، ص ١٣٠.
- (٤٠) ينظر: الكليني، فروع الكافي، ج ٥، ص ٥٥.
- (٤١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٧٥؛ ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٣٠، ص ٤٠١.
- (٤٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٧٥.
- (٤٣) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٧٧.
- (٤٤) ينظر: الجوهري، أحمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣هـ)، السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: محمد هادي الأميني، ط ٢، نشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٠١، ص ١٠٤-١٠٥.
- (٤٥) ينظر: المحقق الحلي، جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق: صادق الشيرازي، ط ٢، نشر: انتشارات استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ، ج ٤، ص ٨١٩؛ السيستاني، علي، منهاج الصالحين، نشر سنبله، مشهد، ٢٠٠٣، ج ٣، ص ٣٣٣-٣٣٤ (المسألة: ١٠٠١).
- (٤٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٣٥٢-٤٦٠.
- (٤٧) ينظر: ابن سعد الطبقات الكبير، ج ١٠، ص ٢٠-٣١.
- (٤٨) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٢٦-٢٥١.
- (٤٩) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ١٦، ص ٤٧؛ النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، ط ١،
- نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ج ٤، ص ٦٤.
- (٥٠) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٢، ص ٢٧٠.
- (٥١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٤٢٤-٤٢٨.
- (٥٢) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج ٢١، ص ٦٤.
- (٥٣) الصدوق، الخصال، ج ١، ص ١٨٣.
- (٥٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٨١.
- (٥٥) ينظر: الأبطحي، علي مرتضى، الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين، ط ١، طبع: مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٢١٠-٢١١؛ بياني، محمد عبده، علموا أولادكم محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ط ١، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٤٣.
- (٥٦) ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٨١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج ٨، ص ٢٢٦.
- (٥٧) ينظر: الموفق الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام، ج ١، ص ٨٣.
- (٨٥) ينظر: الصدوق، علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبع ونشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦، ج ١، ص ٢١١، المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط ٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣، ج ١، ص ٣٠.
- (٥٩) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٦٩.
- (٦٠) علي الطبرسي، علي بن الحسن (ت أوائل ق ٧هـ)، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط ١، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٩١٨هـ، ص ٢٩٥.
- (٦١) ينظر: خليفة العصفري، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢، نشر: دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥، ص ٢٠٣.

(٦٥) عبد الله بن جعفر: هو ابن عمّ الإمام الحسين عليه السلام جعفر بن أبي طالب، وأم عبد الله بن جعفر أسماء بنت عميس الخثعمية، أولدته على أرض الحبشة حين هاجر إليها أبوه جعفر في هجرته الثانية، وعاش عبد الله (٩٠) عاماً، وكانت وفاته في عام (٨٠هـ) وهو عام الجحاف: سيّل كان بطن مكة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ص ٤٦١-٤٦٢، ٤٧٠.

(٦٦) الأنبياء: ١١١.

(٦٧) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٦٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج ٥، ص ٣٥٢.

(٦٩) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٢١١؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٣٠.

(٧٠) الصفار، محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، ط ١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠، ص ٤١٤؛ المفيد، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣١٦.

(٧١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، ط ١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩١، ص ٣٨٣.

(٧٢) ينظر: القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج ٣، ١٠٥.

(٧٣) أي ما بين أقصى المغرب وأقصى المشرق؛ لأن جابلق مدينة تقع بأقصى المغرب، بينما تقع جابرُس بأقصى المشرق. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، نشر: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، مج ٢، ص ٩٠-٩١.

(٧٤) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٧٥) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١،

(٦٢) عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي: بصري، ثقة، سكن بغداد ومات بها سنة (٢٠٨هـ). ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، كتاب الثقات، ط ١، طبع: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨١، ج ٧، ص ٦١-٦٢؛ الباجي، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد البزار، طبع ونشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، (د.ت)، ج ٢، ص ٩٠٤-٩٠٥؛ ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١، ج ٧، ص ٥٠٨.

(٦٣) حاتم بن أبي صغيرة: وهو حاتم بن مسلم، ويكنى بأبي يونس ويُلقب بالقشيري مولا هم، البصري، وثقوه. توفي في حدود عام (١٥٠هـ). ينظر: ابن حبان، كتاب الثقات، ج ٦، ص ٢٣٦؛ ابن شاهين، عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط ١، طبع ونشر: الدار السلفية، تونس، ١٩٨٤، ص ٧٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٩٥.

(٦٤) عمرو بن دينار: المكّي، وثقه ابن سعد والعجلي، وقال عنه الشيخ الطوسي: (أحد الأئمة التابعين، وكان فاضلاً عالماً)، ولكن الحاكم النيسابوري عدّه من المدلسين. توفي في عام (١٢٦هـ) على قول. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٨، ص ٤٠-٤١؛ العجلي، أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ)، معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط ١، نشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥، ج ٢، ص ١٧٥؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط ٢، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٦٤؛ الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٥هـ، ص ١٤١.

- ١- السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
- * الباجي، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ)
- ٢- التعديل والتجريح لمن خرَّج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد البزار، طبع ونشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مراكش، (د.ت).
- * البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)
- ٣- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط ١، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.
- * الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)
- ٤- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.
- * الجوهري، أحمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣هـ)
- ٥- السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق: محمد هادي الأميني، ط ٢، نشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- * الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)
- ٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
- * الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)
- ٧- المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
- ٨- معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط ٢، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.
- * ابن حبان، محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)
- ٩- كتاب الثقات، ط ١، طبع: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨١.
- * ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
- ١٠- تهذيب التهذيب، ط ١، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤.
- ١١- لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١.

- نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج ٣، ص ٤٣.
- (٧٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٧٥.
- (٧٧) الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، تنزيه الأنبياء، ط ٢، نشر: دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٢٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٦.
- (٧٨) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ١٩٧٧، ص ١٦٤.
- (٧٩) وذلك لأن عمرو بن دينار توفي وله من العمر ثمانين عاماً، وكانت وفاته في عام (١٢٥ أو ١٢٦ أو ١٢٧هـ)، وعلى هذا الأساس يكون مولده في عام (٤٥هـ) على القول الأول وهو عام (١٢٥هـ)، أي بعد عام الهدنة بأربعة أعوام. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج ٨، ص ٤١؛ ابن سمره، عمر بن علي (ت بعد ٥٨٦هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيّد، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص ٦٠.
- (٨٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣، ص ٢٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم ومأمون صاغر جي، ط ٩، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٢٦٤-٢٦٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط ١، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٢٥٩-٢٦٠.
- (٨١) حسين، طه، الفتنة الكبير (علي وبنوه)، نشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٠٠.
- (٨٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج ٨، ص ٢٢٤.

المصادر

القرآن الكريم
أولاً- المصادر

* ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)

- * ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)
- ١٢- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد إبراهيم، ط ١، نشر: دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٧.
- * ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)
- ١٣- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط ١، طبع: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.
- ١٤- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩.
- * الخزاز القمي، علي بن محمد (من أعلام ق ٤هـ)
- ١٥- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، نشر: انتشارات بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.
- * خليفة العصفري، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)
- ١٦- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢، نشر: دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥.
- * الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ)
- ١٧- مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي، ط ٢، نشر: دار أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.
- * أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)
- ١٨- سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط ١، نشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩.
- * الدولابي، محمد بن أحمد (٣١٠هـ)
- ١٩- الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط ١، نشر: الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- * الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)
- ٢٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- ٢١- سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم ومأمون صاغر جي، ط ٩، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤.
- ٢٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- * الربيعي، محمد بن عبد الله (ت ٣٧٩هـ)
- ٢٣- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط ١، نشر: دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ.
- * ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)
- ٢٤- الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١.
- * ابن سمرة، عمر بن علي (ت بعد ٥٨٦هـ)
- ٢٥- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيّد، دار القلم، بيروت، (د.ت)
- * ابن شاهين، عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ)
- ٢٦- تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط ١، طبع ونشر: الدار السلفية، تونس، ١٩٨٤.
- * الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)
- ٢٧- تنزيه الأنبياء، ط ٢، نشر: دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٩.
- * ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)
- ٢٨- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، طبع: المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦.
- * الصدوق، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)
- ٢٩- الأمالي، تقديم: حسين الأعلمي للمطبوعات، ط ١، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩.
- ٣٠- الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.
- ٣١- علل الشرائع، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبع ونشر: مكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦.
- ٣٢- عيون أخبار الرضا، تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤.
- ٣٣- كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: حسين

- الأعلمي، ط ١، نشر: شركة الأعلمي للطبعات، بيروت، ١٩٩١.
- ٣٤-معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.
- * الصفار، محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)
- ٣٥-بصائر الدرجات، ط ١، نشر: شركة الأعلمي للطبعات، بيروت، ٢٠١٠.
- * الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)
- ٣٦-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، نشر: دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
- * الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)
- ٣٧-المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، طبع ونشر: المجلس العلمي، جنوب إفريقيا، ١٩٧٢.
- * الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)
- ٣٨-مكارم الأخلاق، ط ٦، نشر: منشورات الرضي، قم المقدسة، ١٩٧٢.
- * الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)
- ٣٩-رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٥هـ.
- ٤٠-كتاب الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط ١، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١١هـ.
- * ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ)
- ٤١-الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، نشر: دار الراية، الرياض، ١٩٩١.
- * العجلي، أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ)
- ٤٢-معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط ١، نشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٩٨٥.
- * ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ)
- ٤٣-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، ط ١، طبع ونشر:
- دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.
- * علي، زيد (ت ١٢٢هـ)
- ٤٤-مسند زيد بن علي، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- * علي الطبرسي، علي بن الحسن (ت أوائل ق ٧هـ)
- ٤٥-مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط ١، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٩١٨هـ.
- * ابن عياش الجوهري، أحمد بن عبيد الله (ت ٤٠١هـ)
- ٤٦-مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، نشر: مكتبة الطباطبائي، قم المقدسة، (د.ت).
- * العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٩هـ)
- ٤٧-تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، طبع ونشر: المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د.ت).
- * الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)
- ٤٨-روضة الواعظين، تحقيق: غلام حسين المجيدي ومجتبي الفرجي، ط ١، نشر: دليل ما، قم المقدسة، ١٤٢٣هـ.
- * أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد (ت ٣٥٢هـ)
- ٤٩-الاستغاثة في بدع الثلاثة، ط ١، نشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٣٧٣هـ.
- * القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ)
- ٥٠-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، (د.ت).
- * ابن قتيبة، محمد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
- ٥١-غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة: العاني، بغداد، ١٩٧٧.
- * ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)
- ٥٢-البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.
- * الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)

- ٥٣- فروع الكافي، ط ١، نشر: منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧.
- * المحقق الحلي، جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ)
- ٥٤- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق: صادق الشيرازي، ط ٢، نشر: انتشارات استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ.
- * ابن مردويه الأصفهاني، أحمد بن موسى (ت ٤١٠هـ)
- ٥٥- مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، جمع وتقديم: عبد الرزاق محمد محسن، ط ٢، طبع ونشر: دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٤هـ
- * المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)
- ٥٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢.
- * المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)
- ٥٧- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ١، نشر: شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.
- ٥٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط ٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣.
- ٥٩- المنفعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٠هـ.
- * النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)
- ٦٠- سنن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.
- ٦١- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، نشر: دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

ثانياً- المراجع

- * الأبطحي، علي مرتضى
- ٦٢- الإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين، ط ١، طبع: مطبعة أمير، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.
- * البيهقي، جعفر
- ٦٣- الأخلاق الحسينية، ط ١، نشر: أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.
- * الجلاي، محمد رضا
- ٦٤- الإمام الحسين (عليه السلام) سماته وسيرته، طبع ونشر: دار المعروف، قم المقدسة، (د.ت).
- * حسين، طه
- ٦٥- الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، نشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.
- * السيستاني، علي
- ٦٦- منهاج الصالحين، نشر سنبله، مشهد، ٢٠٠٣.
- * القرشي، باقر شريف
- ٦٧- حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، ط ١، طبع: مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤.
- * المجلسي، محمد باقر
- ٦٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
- * المرعشي، شهاب الدين
- ٦٩- ملحقات إحقاق الحق، ط ١، نشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.
- * مصطفى، إبراهيم، وآخرون
- ٧٠- المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.م)، (د.ت).
- * بياني، محمد عبده
- ٧١- علموا أولادكم محبة آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط ١، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٨.

رواية مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة
إلى كربلاء المقدسة
(دراسة في الموارد والمضمون)

الاستاذ الدكتور

حسين داخل البهادلي

كلية الآداب / الجامعة العراقية

The march Novel of Imam Hussain from Mecca to Karbala (a study in resources and content)

Dr. Hossein dakhel Al-Behadle

Arts Collage/ Iraqi University

Abstract

For the first time to researcher when he starts writing about the TUF incident a thought will control that this incident was studied very carefully, and writing about this incident again is just replaying thoughts and visions that were shown by the newest and modern studies, but when the researcher re-read the novel items of this incident in the existing authors, soon these thoughts will vanish, because he will discover that the best studies about this incident focused on the items of this incident of both politically and military, without focusing on the other items which were established for this incident which I mean the march of Imam Hussain whether it was from Almadinah Almunawarah to Mecca or from Mecca to Iraq, those two marches in spite of all writings about them still need critical and deep studies to get to the objective vision, and this will done by discriminated analytic study to the novels that studies the two marches.

المخلص

يُسيطر على الباحث للوهلة الأولى حين يشرع في الكتابة عن وقعة الطف اعتقاد بأن هذه الوقعة قد درست بإنعام، وان الكتابة فيها مجدداً ما هي إلا إعادة منمقة للأفكار والرؤى التي طرحتها الدراسات الحديثة والمعاصرة، غير انه حينما يُعيد قراءة مضامين روايات هذه الوقعة في تضاعيف المؤلفات المتيسرة، سرعان ما يتلاشى هذا الاعتقاد عنده؛ لأنه يكتشف أن جُل الدراسات التي تناولت هذه الوقعة قد وجهت اهتمامها إلى موضوعات تخص الوقعة من الناحيتين السياسية والعسكرية، من غير التركيز على الموضوعات الأخرى التي أسست لهذه الوقعة، واقصد مسيرتي الإمام الحسين عليه السلام سواء من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة أو من مكة المكرمة إلى العراق، إذ ظلت هاتان المسيرتان على الرغم مما كتب عنهما بحاجة إلى دراسات نقدية معمقة بغية الوصول إلى رؤية موضوعية، وهذا لا يتم إلا من خلال منهج تفكيكي - تحليلي للروايات التي تناولت المسيرتين آنفتي الذكر، سنداً ومحتوى.

من التوجه إليها؟

وأما ما يتعلق بمسيرة الإمام الحسين عليه السلام نحو العراق، فهناك أيضاً تساؤلات عدة تكتنف هذه المسيرة، فلمَ سلك الإمام طريق الحج المعروف بين مكة المكرمة والكوفة، وهو على معرفة بأن عيون السلطتين المركزية في دمشق والمحلية في الكوفة تراقب خط سيره عن كثب؟ ولمَ لم يسلك الطريق الآخر الذي سلكه مسلم بن عقيل لاسيما وأن أحد أصحابه وهو قيس بن مسهر الصيداوي وهو معه في مسيره نحو العراق يعرف بعض أسرار هذا الطريق، وحمل إليه كتاب مسلم بن عقيل الأول؟^(٤) أيريد الإمام الحسين عليه السلام تعبئة القبائل التي اتخذت من بعض مسالك الطرق منازل لها؟ وإذا كان ذلك فعلاً، فلمَ كان الإمام الحسين عليه السلام يُخَيَّر من جاء معه من مكة المكرمة أو من أنضم إليه في الطريق بالبقاء معه أو مواصلة السير نحو العراق أو الانصراف؟^(٥) أم أن اختيار الإمام عليه السلام لطريق الحج المعروف هو مسألة مبدئية بوصفه حامل لواء الإصلاح لمواجهة انحراف السلطة الأموية المستبدة، وإلقاء الحجّة على الأمة بوجود إسقاط هذه السلطة المنحرفة والرجوع إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي أرسى دعائمه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

والى جانب ذلك كله، فإن الدراسة الحالية ستتعرض لعدد من الروايات التي أعطت انطباعاً بأن الإمام عليه السلام بعدما اعترضه الأمويون في الطريق طلب لقاء يزيد أو الذهاب إلى الثغور أو الرجوع إلى مكة المكرمة، فضلاً عن التدابير الأموية والخطة الموضوعة من قبلهم لإعاقة وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة، ولذلك فإن الدراسة وبغية الحصول على

المقدمة

الأسلوب السردى الروائي الذي سلكته أغلب الدراسات لا يقدم بأي حال من الأحوال إجابات مقنعة لكثير من التساؤلات عن عدد من جوانب الغموض التي تكتنف هاتين المسيرتين ولاسيما المسيرة - المثيرة للاهتمام - نحو العراق، عن خروج الإمام الحسين عليه السلام في يوم التروية، وهو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ٦٠ هـ^(١)، أي قبل إكماله مناسك الحج ويثير أكثر من تساؤل، فلمَ خرج الإمام بهذا التوقيت المثير للانتباه؟ هل ترى أخبر عن نية السلطة الأموية المركزية في دمشق اعتقاله أو اغتياله في أثناء أداء مناسك الحج؟ ومن الذي زوده بهذه المعلومة الخطيرة ليحلّ إحرامه، ويجعل حجه، عمرة مفردة؟^(٢) ومن هذه الجهة التي خولت اعتقاله أو اغتياله؟، أهى السلطة المحلية في مكة المكرمة أم قوة أخرى أرسلت إلى مكة المكرمة من دمشق أو العراق؟، ولمَ اختار الأمويون هذا التوقيت ولاسيما إن إقامة الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة امتدت نحو أربعة أشهر؟^(٣) ولمَ تركته طوال هذه المدة يتحرك بحرية ويقابل الرسل الذين وفدوا من الكوفة حاملين إليه كتباً من وجوه أهلها؟، أم إن خطة الاعتقال أو الاغتيال لم تكن واردة أصلاً في تفكير السلطة الأموية، الا بعد نجاح عبيد الله بن زياد في الوصول إلى الكوفة في الوقت المناسب وإفشال مهمة مسلم بن عقيل فيها؟ أم إن الخطة كانت معدة سلفاً بين يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد قبل تحرك الأخير من البصرة إلى الكوفة لمنع الإمام الحسين عليه السلام

فهذه الرواية فضلاً عن كونها غير مسندة وتحالف إجماع الروايات وتأكيداً على أن خبر استشهاد مسلم بن عقيل قد وصل إلى الإمام الحسين عليه السلام عند نزوله في الثعلبية^(١٢)، أي بعد أن قطع الإمام عليه السلام ثلثي الطريق نحو الكوفة^(١٣)، علماً أنها تناقض ما ذكره ابن أعثم نفسه من أن الإمام الحسين عليه السلام عَلِمَ باستشهاد مسلم وهو في ذات الشقوق الأقرب إلى الكوفة من الثعلبية^(١٤)، وفي الوقت نفسه فإنها لا تتفق مع السياق الزمني المنطقي لأحداث وقعة الطف، ولذلك فهي رواية ضعيفة لا يمكن البناء عليها.

وعوداً على بدء، فهناك مجموعة من الروايات التي تناولت توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في يوم التروية، وقد ارتأت الدراسة تفكيك أسانيدنا وتحليل محتوياتها، بغية معرفة رواياتها أولاً، وتحديد الأسباب التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يخرج في هذا التوقيت.

١- تخريج رواية أبي مخنف

ذكر كتاب الفهارس والمعجمات والرجال، أن أبا مخنف، لوط بن يحيى بن سليم بن مخنف الأزدي الغامدي المتوفى سنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م، قد صنف كتابه ذائع الصيت «مقتل الإمام الحسين عليه السلام»^(١٥)، وقد ضاع هذا الكتاب مع كتبه الأخرى التي تزيد على الثلاثين^(١٦)، إلا أن ما يُحفظ وطأة ضياع هذا الكتاب، ويبعث الأمل في معرفة أسانيد ومحتواه، أن قطعاً ونقلاً كثيرة منه موجودة في تضاعيف المؤلفات المتيسرة، إذ أعتمد مؤلفوها على مروياته في أخبارهم عن وقعة الطف، ونالت حيزاً كبيراً في مؤلفاتهم

إجابات مقنعة لهذه التساؤلات وغيرها، ستخضع الروايات المتيسرة التي تناولت على وجه التحديد توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة - ومسيرته نحو العراق على وفق منهج تحليلي تفكيكي، سواء للسند أم للمحتوى.

أولاً: رواية توقيت الخروج من مكة المكرمة

قبل الخوض في مناقشة الروايات التي تناولت خروج الإمام الحسين عليه السلام في هذا التوقيت، وتفكيك سندها وتحليل محتواها، لابد من القول: إن الدراسة لاحظت عند استعراضها للروايات التي تحدثت عن توقيت خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة، وجود اتفاق عند مؤرخي وقعة الطف ورواتها ما خلا أبا حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)^(١٧)، على أن توقيت الخروج كان في يوم التروية، وهو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة من سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م^(١٨). وهذا اليوم - اعتماداً على ما ذكره هؤلاء ما خلا أبا حنيفة الدينوري^(١٩) - قد شهد خروج مسلم بن عقيل عليه السلام من الكوفة، أي بعد يوم واحد من استشهاد^(٢٠)، وقد لاحظت الدراسة أيضاً، أن مؤرخي الوقعة ورواتها كانوا متفقين إلا ابن أعثم الكوفي، على أن الإمام الحسين عليه السلام حين خروجه من مكة المكرمة في هذا التوقيت لم يكن على علم باستشهاد مسلم بن عقيل^(٢١)، وقد اقتضت الموضوعية هنا مناقشة رواية ابن أعثم الكوفي التي تشير إلى أن الإمام الحسين عليه السلام عَلِمَ باستشهاد مسلم بن عقيل قبل خروجه من مكة المكرمة عن طريق رجل وفد إليه وأخبره بأنه شاهد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المذحجي وهما قتيلان مصلوبان منكسين في سوق القصابين في الكوفة^(٢٢)،

السلطة، إذ كان عليه السلام يُدرك أن الأمويين لا يترددون في انتهاك حرمتها^(١٩)، فضلاً عن تحذير أبناء الصحابة للإمام من خطورة هذا القرار على حياته وأهل بيته وأصحابه لعدم وجود قاعدة يستند إليها في العراق؛ لأن للأمويين فيها أعواناً لا يترددون في إعاقته إذا ما شكل خروجه تهديداً لمصالحهم، واقترحوا عليه الخروج إلى اليمن إذا ما رأى ان وجوده في مكة المكرمة يُمثل تهديداً لحياته، لوجود الشعاب والجبال التي تعيق ملاحقة الأمويين له^(٢٠).

وتما يستشف من رواية أبي مخنف أيضاً، أن الإمام الحسين عليه السلام في إجاباته عن تساؤلات أبناء الصحابة، كان يؤكد على أن خروجه من مكة المكرمة في هذا التوقيت، إنما لاستخارته الله في ذلك، وخشيته من إقدام السلطة الأموية على اغتياله، وإستحلال حرمة مكة المكرمة^(٢١).

أظهرت النقول المجتزأة من كتاب مقتل الحسين عليه السلام، أن الطبري هو المؤرخ الوحيد الذي حفظ سلاسل أسانيد هذا الكتاب^(٢٢)، وأما البلاذري فعلى الرغم من نقوله الكثيرة منه، فإنه لم يذكر سلاسل اسانيد أبي مخنف الا ماندر، وكان في الأغلب الأعم يستعمل تعبير (قالوا)^(٢٣)، وهو من ألفاظ التحمل السندية ذات الصفة الجمعية، وبذلك يسلك منهج المؤرخين في أقحام الأخبار التي يريد منها إظهار عنصر الموثوقية من عدمها، وهذا في الواقع أسلوب ضعيف إذا ما اعتمد أسلوب - الجرح والتعديل -، وفي الوقت نفسه يُوْشِر نقطة سلبية في منهجه، بمعنى أن استعماله لهذا التعبير السندي على نحو عام هو إبعاد ذهنية القارئ عما إذا كان الخبر مدعوماً منه، وفي

موازنة بالمؤلفات الأخرى التي نقلوا عنها أخبار هذه الواقعة، واحتجوا بما رواه، وصار مرجعهم الأول في كل ما يخص أخبار وقعة الطف، ومما يظهر من النقول الموجودة أن هؤلاء قد وصلوا إلى الكتاب المذكور آنفاً عن طريق تلميذ أبي مخنف، وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م^(١٧)، أحد أبرز رواة المدرسة الإخبارية العراقية، واعتماداً على ما ذكره النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي المتوفى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م، فإن هشاماً قد ترسم خطى شَيْخه أبي مخنف، وصنف كتاباً حمل عنوان كتاب شَيْخه نفسه^(١٨)، ويحتمل جداً أن هشاماً كانت لديه نسخة من كتاب شَيْخه أبي مخنف أفاد من معلوماته عند تصنيفه لكتابه الآنف الذكر، غير ان ما يثير التساؤل في هذا المجال، لماذا اعتمد الطبري وغيره من المؤرخين الرواد كتاب هشام، ولم يرجعوا إلى أصل مخطوط أبي مخنف؟؛ لأن هشاماً وكما يظهر من نقول الطبري (ت ٣١٠هـ) قد أقحم نصوصاً في أصل هذا المخطوط، حتى خيل للقارئ أو الدارس أنها نصوص مخطوط أبي مخنف.

وعلى أية حال فقد تناول أبو مخنف في كتابه الضائع «مقتل الحسين عليه السلام» خروج الإمام من مكة المكرمة إلى العراق، وتظهر النقول من هذا الكتاب، أن أبا مخنف وجه اهتمامه إلى اللقاءات الثنائية التي جرت بين الإمام عليه السلام وعددٍ من أبناء الصحابة قبيل خروجه من مكة المكرمة، وقد أظهرت الحوارات التي تحللت هذه اللقاءات عن عزم الإمام وتصميمه على مواجهة انحراف السلطة الأموية، وفي الوقت نفسه على إبعاد مكة المكرمة من أية مواجهة محتملة بينه وبين هذه

قال أبو مخنف: قال أبو جَنَابٍ يحيى بن أبي حية: عن عدي بن حرملة الأسدي، عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديين، قالاً (٢٨):

قال أبو مخنف: عن أبي سعيد العقيصي، عن بعض أصحابه (٢٩).

الملاحظ على هذه الأسانيد، أنها منفردة ومرسلة، لجأ فيها أبو مخنف إلى شيوخه المباشرين بهدف الوصول إلى الراوي الأول (القطب السندي)، ففي السلسلة السندية الأولى التي على ما يظهر ان الطبري رجع إلى تلميذ أبي مخنف، هشام بن محمد بن السائب الكلبي، فإن المتابعة للسلسلة السندية المشابهة في نقول الطبري تشير إلى حذف اسم الراوي الأول (القطب السندي) الذي زوّد شيخ أبي مخنف، الصعقب بن زهير، وهو على الأرجح إما: حميد بن مسلم الأزدي (٣٠)، أو عون بن أبي جحيفة (٣١)، ولانعلم على وجه التحديد ما اذا كان أبو مخنف قد تسهّل في هذا السند، أم أن هشاماً أو الطبري اختصرا السند وحذفا اسم الراوي الأول!، وعلى أية حال، فالشيخ الذي حدث أبا مخنف، هو الصعقب بن زهير، وهذا الشيخ لم تعرّف به المصادر المتيسرة ما خلا معلومة واحدة هي أنه أخوالعلا بن زهير ابن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، أحد محدثي الكوفة (٣٢)، وهذا يعني أن الصعقب بن زهير أزدي، كوفي النشأة والمسكن، تُحتمل وفاته قبل نهاية النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واما حميد بن مسلم، فهو كما تشير مصادر ترجمته أزدي الأنتهاء، كوفي النشأة والمسكن (٣٣)، روى أحداث وقعة الطف عن مشاهدة عيانية، إذ يستشف من المصادر المتيسرة أنه شهد الواقعة، وروى بعض أحداثها (٣٤)،

الوقت نفسه يقدم الدليل على استعماله لمنهج الرواية المرسلة (٢٤).

أما ما يخص النقول الأخرى من كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) في المصادر المتيسرة، فإن مؤلفيها اعتمدوا على نقول الطبري من الكتاب المذكور آنفاً من دون الرجوع إليه، على أن قسماً آخر من مؤرخي الواقعة كما تشير نقولهم كانت بحوزتهم نسخة من كتاب أبي مخنف، الا أنهم اعتمدوا أسلوب الرواية، فدمجوا نقولهم من الكتاب مع النقول الأخرى من الكتب التي تناولت أخبار هذه الواقعة مستعملين التعبير السندي (قالوا) (٢٥)، ولذلك فإن الدراسة ستفكك أسانيد روايات الطبري بغية الوصول إلى رواة أبي مخنف.

كشفت نقول الطبري من كتاب مقتل الحسين (عليه السلام)، أن أبا مخنف اعتمد في توقيت خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة المكرمة على روايات شيوخه، وهؤلاء نقلوا أخبار وقعة الطف إما: من رواة صحبوا الإمام الحسين (عليه السلام) في أثناء مسيرته إلى العراق، وشاركوا في أحداث وقعة الطف، أو من رواة كانوا قريين زمانياً ومكانياً من أحداثها، وهذا - بلا ريب - يُعزز القيمة التاريخية لمرويات أبي مخنف إلى الحد الذي يجعل منها معلومات شاهد عيان.

تضمنت نقول الطبري عن توقيت الخروج أربع روايات بأسانيد مختلفة هي:

قال هشام عن أبي مخنف: حدثني الصعقب بن زهير (٢٦).

قال أبو مخنف: وحدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبه بن سمعان (٢٧).

من مكة المكرمة باتجاه العراق، فهو رواية الطف عقبه ابن سمعان، مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة، زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) وأم ابنته سكينه (٤٥)، وهو أحد الذين صحبوا الإمام (عليه السلام) من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، ومنها إلى العراق (٤٦)، وإلى جانب ذلك كله، واعتماداً على المصادر المتيسرة، فهو الناجي الوحيد من أصحاب الإمام (عليه السلام) في وقعة الطف (٤٧)، حيث نقل الطبري عن أبي مخنف، أن عمر بن سعد بعد انتهاء وقعة الطف أخذ عقبه بن سمعان، وقال له: «من أنت؟»، قال: أنا عبد مملوك، فخلي سبيله، فلم ينبج أحد غيره (٤٨)».

وفي السند الثالث، اعتمد أبو مخنف على شيخه أبي جنّاب يحيى في الوصول إلى الرواية الأسدية التي تتحدث عن توقيت خروج الإمام الحسين (عليه السلام) وتكشف في الوقت نفسه عن بعض جوانب مسيرته إلى العراق وما رافقها من أحداث، وابو جنّاب كما تشير مصادر ترجمته، يحيى بن أبي حية (واسمه حيي)، وهو كلبى النسب، كوفي النشأة والمسكن، توفي سنة ١٤٧هـ / ٧٦٤م (٤٩)، وهو موثوق الرواية عند أغلب علماء الحديث (٥٠)، وأما الشيخ الذي روى من طريقه فهو، عدي بن حرملة الأسدي، وهذا الراوي كما يظهر أحد الرواة القبليين، روى عن طريق راويين من قبيلة أسد، هما: عبد الله بن سليم والمذري بن المشعل، وكانا قد قدما من الكوفة إلى مكة المكرمة لإداء مناسك الحج في السنة نفسها التي خرج فيها الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق (٥١)، وقد اطلعنا على فحوى اللقاء الذي جمع الإمام (عليه السلام) مع عبد الله بن عباس في يوم التروية، أي قبل خروج الإمام (عليه السلام) بقليل، وقد نقلنا ما دار في هذا

ولاسيما دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) على قاتلي ابنه علي الأكبر (عليه السلام)، حيث نقل الطبري بسنده عن أبي مخنف، أن حميد بن مسلم الأزدي قال ما نصه: «سماع أذني من الحسين، وهو يقول: قتل الله قوماً قتلوك يابني، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا (٣٥)»، فضلاً عن ذلك فإن حميد بن مسلم الأزدي كما يقول هو: من أصدقاء عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد عسكر الأمويين في وقعة الطف، وقد التقى به مباشرة بعد انتهاء الوقعة (٣٦)، وأما عون بن أبي جحيفة، فهو عون بن وهب بن عبد الله السوائي العامري (٣٧)، كوفي النشأة والمسكن، توفي سنة ١١٦هـ / ٧٣٤م (٣٨)، وقيل في أخريات ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، أي بحدود سنة ١٢٥هـ / ٧٤٢م (٩٣)، وهو ابن الصحابي وهب (أبو جحيفة) المتوفى سنة ٧٤هـ / ٦٩٣م (٤٠).

أما في السند الثاني، فإن أبا مخنف لجأ أيضاً إلى أحد شيوخه المباشرين وهو الحارث بن كعب الوالبي (٤١)، من والبة الأزدي (٤٢)، ومن أصحاب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) (٤٣)، ومما يُستشف من مصادر ترجمته والإشارات الواردة عنه أنه إما: شهد الوقعة أو أنه قريب منها زمانياً ومكانياً، فضلاً عن مشاركته في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، إذ ينقل الطبري في تاريخه بسند عن أبي مخنف عن الحارث بن كعب الوالبي في حوادث سنة ٦٦هـ / ٦٨٥م ما نصه «خرجت أنا وحميد بن مسلم والنعمان بن أبي الجعد إلى المختار ليلة خرج، فأتيناه في داره، وخرجنا معه إلى عسكره...» (٤٤)، وأما الشيخ زود الوالبي ببعض المعلومات عن خروج الإمام الحسين (عليه السلام)

الإمام عليه السلام مسألة فيها نظر، ويحتمل جداً أن السند قد تعرض سواء في نقول أبي مخنف أم نقول الطبري إلى تقديم وتأخير؛ لأن أبا مخنف هو من روى عن أصحابه من طريق أبي سعيد عقيص (عقيصا)، ومما يؤكد صحة هذا الاستنتاج ما ذكره ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م) ^(٦٢) حيث أورد رواية قريبة من مضمون الرواية التي نقلها الطبري من طريق أبي مخنف، ولكن من سند آخر، تؤكد أن أبا سعيد عقيص (عقيصا) هو الذي سمع حوار الإمام الحسين عليه السلام مع عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة ^(٦٣)، وليس بعض أصحابه كما ورد في نقول الطبري من كتاب أبي مخنف ^(٦٤).

٢- تخريج رواية ابن أعثم الكوفي

تواجه الدارس لرواية ابن أعثم الكوفي عن وقعة الطف إشكاليات متعددة، فهذه الرواية على الرغم من اعتمادها على كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف، إلا أنها في أحيان عدة تقحم نقولاً من كتب أخرى في محتوى نقولها من هذا الكتاب المذكور آنفاً، مما يعطي انطباعاً بأن رواية ابن أعثم الكوفي رواية جديدة، وهذا يتأكد عند عقد أي موازنة بين نقول ابن أعثم من الكتاب المذكور ونقول الطبري منه، ومثال ذلك الرواية التي أوردها ابن أعثم الكوفي عن لقاء الإمام الحسين عليه السلام قبيل خروجه من مكة المكرمة مع عبد الله بن عباس، فهي رواية أبي مخنف في سداها وشحمتها، وأن لم يصرح بإسنادها إليه، وعند موازنة هذه الرواية مع الرواية القريبة لها في تاريخ الطبري، نجد أن ابن أعثم الكوفي قد أقحم في محتوى هذه

اللقاء ^(٥٢)، ثم أنما حجها وهما باللحاق بالإمام عليه السلام بعد خروجه من مكة المكرمة ^(٥٣)، وقد كشفت نقول الطبري من طريق أبي مخنف، أن الراويين الأسديين قد سلكا الطريق نفسه الذي سلكه الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى العراق، وكشفا عن عدد من الأحداث التي جرت في أثناء مسير الإمام عليه السلام، وتعقبها لرجل من قبيلة أسد قدم من الكوفة وسلك الطريق الذي سلكه الإمام عليه السلام، وقد أخبرهما باستشهاد مسلم بن عقيل في الكوفة ^(٥٤)، وقد نقلنا هذا الخبر إلى الإمام عند نزوله في الثعلبية ^(٥٥)، وإلى جانب ذلك، فإنها كانا أيضاً قريبين من الإمام عليه السلام عند لقائه بالحر بن يزيد الرياحي في منطقة (ذوحُسم) ^(٥٦)، ويظهر من النقول أيضاً، أن الراويين الأسديين هما اللذان اشارا على الإمام عليه السلام باختيار (ذوحُسم) قبيل وصول الأمويين إليها ^(٥٧).

أما السند الرابع، فمما يظهر من نقول الطبري من كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف، أن الأخير على الأكثر قد تسهل في هذا السند، فلم يذكر الشيوخ الذين روى من طريقهم عن أبي سعيد العقيص، فالأخير كما يرد في مصادر ترجمته اسمه دينار ويكنى بأبي سعيد ^(٥٨)، ويلقب عقيصا أو عقيص لشعره قاله ^(٥٩)، وهو تميمي النسب ^(٦٠)، من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٦١)، وكذلك الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومما يظهر أيضاً، فإن التباساً قد وقع إما في نقول الطبري من الكتاب المذكور آنفاً أو في سند أبي مخنف نفسه؛ لأن أبا سعيد العقيص (عقيصا) بإجماع مترجميه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وأن روايته من طريق عدد من أصحابه عن طريق

٢- تخريج رواية الشيخ المفيد (ه):

تؤكد نقول الشيخ المفيد من كتب المقاتل تأييده الرأي الذي أجمع عليه مؤرخو وقعة الطف ورواتها فيما يخص خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى العراق في يوم التروية^(٧٣)، إلا أنه واعتماداً على نقوله هذه، فإنه يحدد سبباً آخر لتوقيت الخروج من مكة المكرمة في هذا اليوم، وهو مخافة الإمام عليه السلام من أن يُقبض عليه في مكة المكرمة، وينفذ إلى يزيد بن معاوية في دمشق^(٧٤).

وإذا كان الشيخ المفيد قد سلك المنهج الروائي المرسل الخالي من الإسناد إلا ما ندر في كتابه (الإرشاد) على نحو عام، ووقعة الطف على نحو خاص، فإنه يُشير في مقدمة حديثه عن هذه الوقعة إلى اسمي راويين نقل من طريقهما أخباره عن تلك الوقعة، الأول: هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الذي سبقت الإشارة إلى كتابه «مقتل الإمام الحسين عليه السلام»^(٧٥)، والآخر: المدائني، أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف السمرى الإخباري المتوفى سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٨م^(٧٦)، والأخير اعتماداً على الشيخ الطوسي قد صنف كتاباً بعنوان «مقتل الحسين بن علي عليهما السلام»^(٧٧) ويحتمل جداً أن نسخة من هذا الكتاب كانت بحوزة الشيخ المفيد، ومما يرجح ذلك إشارته إلى مؤلفه المدائني في مقدمة حديثه عن أخبار وقعة الطف، فضلاً عن ذكره سبباً آخر عن توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام في يوم التروية لم يرد في كتاب أبي مخنف ولا في كتاب تلميذه هشام الكلبي، وهو على الأكثر من كتاب المدائني.

الرواية معلومة لم ترد في جميع النقول المتيسرة من كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، سواءً في كتاب الطبري أم غيره، وهذه المعلومة ترد في كلام لابن عباس في محاولة منه لثني الإمام الحسين عليه السلام عن عزمه بالمسير إلى العراق، إذ يقول ما نصه «وأنك تعلم أنه بلد (يقصد العراق) قد قتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقتل فيه ابن عمك، وبُوع يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد في البلد يُعطي ويُفرض^(٦٥)» فهذا الكلام يؤكد رواية ابن أعثم - التي سبقت الإشارة إليها - والتي تزعم أن الإمام عليه السلام كان على علم باستشهاد مسلم وهو في مكة المكرمة^(٦٦)، في حين أن جميع النقول المتيسرة من كتاب أبي مخنف عن لقاء الإمام عليه السلام بابن عباس وما دار فيه من حوار لم يرد فيه لا من قريب ولا من بعيد أي قول عن لسان ابن عباس فيما يخص استشهاد مسلم ابن عقيل ووصول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة^(٦٧)، فضلاً عن ذلك، فإن ابن أعثم الكوفي يُشير إلى كتاب آخر ورد إلى الإمام عليه السلام من المدينة المنورة وتحديداً من سعيد بن العاص يؤكد فيه استشهاد مسلم بن عقيل في الكوفة^(٦٨)، واعتماداً على تراجع سعيد بن العاص في المصادر المتيسرة، فإنه توفي سنة ٥٣هـ / ٦٧٢م^(٦٩)، أو سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م^(٧٠)، ولذلك فإن رواية ابن أعثم الكوفي في هذا الجانب من مسيرة الإمام الحسين عليه السلام بإتجاه العراق لا يُعتد بها، وأما من ناحية توقيت خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة إلى العراق، وأسباب توقيت هذا الخروج، فهي تتفق مع الروايات الأخرى في تحديد يوم الخروج وهو يوم التروية^(٧١)، وتتفق جزئياً بأن أسباب هذا الخروج إنما لاستخارة الإمام عليه السلام الله (عز وجل) في ذلك^(٧٢).

الحرم، فأكون الذي يستباح به حُرمة هذا البيت»^(٨٣)، وهذه الرواية تخالف أيضاً إجماع مؤرخي وقعة الطف ورواتها فيما يخص لقاء الإمام الحسين عليه السلام بأخيه محمد ابن الحنفية، فهذا اللقاء واعتماداً على المصادر المتيسرة جرى في المدينة المنورة قبل نحو أربعة أشهر من مسير الإمام عليه السلام إلى العراق^(٨٤)، فضلاً عن أن محمد بن الحنفية في هذا الوقت كان في المدينة المنورة^(٨٥).

٥- تخريج رواية المجلسي (ره):

أورد الشيخ المجلسي، محمد بن باقر (ت ١١١١ هـ/ ١٦٩٩ م) في كتابه بحار الأنوار رواية قال: إنه رآها في بعض الكتب المُعتبرة^(٨٦)، من غير الإشارة إلى عنواناتها، تشير إلى أن يزيد بن معاوية أرسل عمر بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمرة موسم الحج، وقد طلب منه أن يقبض على الإمام الحسين عليه السلام سراً، وأن لم يتمكن منه يقتله غيلةً، وإلى جانب ذلك، فإن يزيد قد دسّ مع الحُجاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الإمام عليه السلام على أي حال أتفق، ولما علم الإمام بذلك، حلّ إحرام الحج، وجعل حَجَّةَ عمرة مفردة^(٨٧).

والواقع، فإن نقول الشيخ المجلسي فيما يخص توقيت خروج الإمام عليه السلام من مكة المكرمة تُثير تساؤلاً؛ لأنها من جهة تقترب من مضمون رواية الشيخ المفيد فيما يخص عزم الأمويين على اعتقال الإمام عليه السلام في مكة المكرمة وإرساله إلى دمشق^(٨٨)، ومن جهة أخرى مع مضمون نقول ابن طاووس فيما يخص اغتيال الإمام عليه السلام وإستحلال دمّه في البيت الحرام^(٨٩)، فهل ياترى أن كتابي الشيخين المفيد وابن طاووس من ضمن

٤- تخريج رواية ابن طاووس (ره):

أورد ابن طاووس في كتابه (اللهوف في قتل الطفوف)، روايتين مسندتين عن توقيت خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في يوم التروية، الأولى: من طريق معمر بن المثنى، وهو معمر بن المثنى التيمي القرشي بالولاء، المكنى بأبي عبيدة، والمتوفى سنة ٢١١ هـ/ ٨١٦ م^(٧٨)، وتشير هذه الرواية إلى أن سبب خروج الإمام في يوم التروية إنما لورود أخبار عن قدوم عمر بن سعد بن أبي وقاص في جند كثيف لقتاله وهو في مكة المكرمة^(٧٩)، ومما يظهر فإن هذه الروايات تخالف إجماع مؤرخي وقعة الطف ورواتها وتأكيدهم على أن عمر بن سعد في هذا التوقيت كان في الكوفة ينتظر أمر عبيد الله بن زياد بتوليته على الرّي، إلا أن الأخير إشتراط عليه قيادة العسكر الأموي المستنفر لإعاقبة مسير الإمام باتجاه الكوفة^(٨٠)، والواقع فإن هذه الرواية ضعيفة ولا يمكن البناء عليها، فضلاً عن عدم اتفاقها مع السياق الزمني لوقعة الطف.

أما الرواية الثانية: فكانت كما يذكر من كتاب «أصل^(٨١)» لأحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، وهو أحمد بن الحسين بن عمر المكنى بأبي جعفر، والملقب بالصيقل، وهو كوفي النشأة والمسكن، من أصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٨٢)، وتشير إلى أن الإمام الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها من مكة المكرمة التقى بأخيه محمد ابن الحنفية، الذي طلب منه الإقامة في الحرم المكي وعدم الخروج إلى الكوفة، وكان جواب الإمام عليه السلام «يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في

وإرسال أخيه يحيى بن سعيد مع عبد الله بن جعفر إلى الإمام الحسين عليه السلام يعدّ دليلاً مقنعاً على علمه أولاً بنية الإمام عليه السلام من الخروج من مكة المكرمة، وعدم مضايقته فيها حين خروجه منها ثانياً، ومّا يؤكد ذلك أيضاً، إرساله لأخيه يحيى مرة أخرى بصحبة رجال غير مسلحين يحملون السياط لثني الإمام عليه السلام من مواصلة مسيره باتجاه العراق^(٩٣)، حيث دارت مناوشة بالسياط انتهت برجوع يحيى ومن معه ومواصلة الإمام عليه السلام مسيره إلى العراق^(٩٤).

ثانياً: رواية المسير باتجاه الكوفة

أجمع مؤرخو وقعة الطف ورواتها على أن الإمام الحسين عليه السلام في مسيره نحو الكوفة قد سلك طريق (مكة المكرمة - الكوفة) أو ما يعرف بطريق الحج^(٩٥)، وهو طريق معروف للسلطة الأموية، ومن اليسير عليها تعقبه وإيقافه في المسلك الذي ترى أن تجاوز الإمام الحسين عليه السلام له قد يشكل خطراً مباشراً على سلطتها في الكوفة والعراق على نحو خاص وأعلى سلطتها المركزية في أنحاء الدولة العربية الإسلامية على نحو عام، مما يثير تساؤلاً في غاية الأهمية وهو لماذا أصر الإمام عليه السلام المسير في هذا الطريق رغم خطورته عليه وعلى أهله وأصحابه، فهل ياترى قد بعث قبل خروجه من يستطلع له الطريق، ثم أخبر بعد ذلك بإمكانية السير فيه؟، أو أنه عليه السلام كان يبعث جماعة تستطلع له الطريق مسلكاً مسلكاً، ومن ثم يتحرك على وفق ذلك؟، أم أنه عليه السلام رأى أن وجود مسلم ابن عقيل في الكوفة ربما أضعف موقف الأمويين في العراق، ثم إن الفرصة سانحة أمامه للمسير إلى هدفه

الكتب التي نقل منها الشيخ المجلسي من غير الإشارة إلى عنوانيهما؟، أم إنه تصرف بروايتيهما وأضاف اليهما معلومات أخرى من كتب كانت بحوزته؟، أم إنه نقل حرفياً نصوص كتب أخرى لم تسلم من عاديّات الزمان؟، وهذا احتمال بعيد؛ لأن الشيخ المجلسي يعدّ من المؤرخين المتأخرين.

والى جانب ذلك كله، فإن نقول الشيخ المجلسي تشير إلى الشخص الذي زعم بأن السلطة الأموية أناطت به مهمة اغتيال الإمام عليه السلام في مكة المكرمة، وهو عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بـ (بالأشدق)^(٩٠) وهذا الأخير ذكر اعتماداً على المصادر المتيسرة الذي كان على علم بنية الإمام الحسين عليه السلام الخروج من مكة المكرمة، ومّا يؤكد ذلك كتاب الأمان الذي أرسله مع أخيه يحيى بن سعيد إلى الإمام عليه السلام بعيد خروجه من مكة المكرمة، إذ ورد في هذا الكتاب ما نصه «بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي، أما بعد، فأني أسأل الله أن يُصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يُرشدك؛ بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيدك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد وكفيل، ومراعٍ ووكيل؛ والسلام عليكم^(٩١)».

وقد يعترض عددٌ من الدارسين والقراء على الاحتجاج بهذا الكتاب على أساس أنه بإملاء عبد الله بن جعفر^(٩٢)، ومع وجهة هذا الاعتراض، إلا أن موافقة عمرو بن سعيد على مضمونه صراحةً،

من قوى عسكرية مدربة ومهيأة لإجهاض ثورته، فضلاً عن إمكانياتها المادية الكبيرة التي لم تتوان في استعمالها إذا ما رأت ضرورة لها، وما اختياره للطريق الرئيس (الأعظم) بين المدينة المنورة ومكة المكرمة إلا دليل واضح على ثقته بالغايات السامية لثورته، ولذلك فليس مستغرباً اختياره للطريق الرئيس بين مكة المكرمة والكوفة؛ لأن المسألة لديه مبدئية، وغايته واضحة، وأهداف ثورته معلنة للأمة بوجوب مواجهة الانحراف الحاصل فيها من جراء تسلط أسرة مستبدة على مقاليد الأمور فيها.

ومن باب العود على بدء، فهناك ثلاث مجموعات مصدرية تناولت مسير الإمام عليه السلام باتجاه الكوفة، ويمكن تقسيمها على وفق الآتي:

الرواية العراقية، وهي في الواقع روايتان، الأولى: رواية أبي مخنف، وهذه الرواية اعتماداً على النقول المجترأة منها في المؤلفات المتيسرة تعدّ أساس المجموعة المصدرية الأولى؛ لاعتماد جلّ مؤرخي الواقعة وروايتها عليها^(٩٩).

وأما الرواية الثانية، فهي رواية منتقاة من أشخاص كانوا قريين من أحداث المسير، وهي رواية عسكرية تعبوية.

الرواية الشامية، وهي رواية عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي، المتوفى سنة ١٤٧هـ / ٧٦٣م^(١٠٠)، التي من المحتمل جداً أن مؤرخي وقعة الطف قد نقلوها إما من كتابه الضائع «سيرة معاوية وبني أمية» أو كتابه الضائع الآخر «التاريخ» اللذين ذكرهما ابن النديم في فهرسته^(١٠١)، وهذه الرواية اعتماداً على

الرئيس وهو (الكوفة)؟، أم ان المسألة مبدئية بالنسبة للإمام عليه السلام بوصفه حامل لواء الإصلاح لمواجهة انحراف السلطة الأموية المستبدة والقاء الحجة على الأمة بوجوب اسقاط هذه السلطة المنحرفة والرجوع إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي ارسى دعائمه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلته لا يخشى هذه السلطة؟.

والواقع، فإن التساؤلات المذكورة آنفاً لم نجد لها إجابات مقنعة في المرويات المتيسرة عن مسير الإمام عليه السلام باتجاه الكوفة؛ لأن غالبيتها كانت ذات طابع سردي روائي، فضلاً عن تركيزها على الحوارات التي دارت بين الإمام عليه السلام والأشخاص الذين التقى بهم في أثناء مسيره في الطريق المذكور آنفاً^(٩٦)، ومع ذلك فالدراسة الحالية وبغية سد هذه الثغرة في هذا الجانب ستستعين برواية عن مسير الإمام عليه السلام من المدينة المنورة الى مكة المكرمة بعد ورود الأخبار عن وفاة معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد مقاليد الحكم، وطلب الأخير من والي المدينة عتبة بن أبي سفيان على أخذ البيعة له قسراً من أبناء كبار الصحابة المقيمين بها، والإمام الحسين عليه السلام على نحو خاص، وهذه الرواية ترد في نقول الطبري عن وقعة الطف من طريق أبي مخنف، حيث تشير الى أن الإمام عليه السلام سلك الطريق الرئيس أو الأعظم^(٩٧)، على الرغم من تحذير أصحابه وأهله بتركه ووجوب المسير في الطريق الفرعي كما صنع عبد الله بن الزبير^(٩٨)، الذي تزامن خروجه مع خروج الإمام عليه السلام، إذ يدل ذلك على أنه عليه السلام ومنذ انطلاق نهضته المباركة لم يكن يخشى السلطة الأموية، وكان عازماً على مواجهتها بكل عزيمة وشجاعة وإقدام على الرغم من معرفته بما تملكه

تسللت (أبو) إلى أسم (جعفر) لتكون كنية، وفيما إذا كان ذلك من الطبري كما يرد في سلاسل أسانيد روايته، أم نساخ كتابه؟، مع أن كفة الاحتمال الثاني تبدو أكثر ترجيحاً.

والواقع، فإن المجاميع المصدرية الثلاث على الرغم مما أخذ على روايتها في التساؤلات المذكورة آنفاً، إلا أنها قدمت معلومات في غاية الأهمية عن الخطط العسكرية التي وضعها الأمويون لإعاقة مسار الإمام عليه السلام في مسالك طريق مكة المكرمة - الكوفة^(١٠٩)، فضلاً عن التدابير الأخرى التي اتخذها والي العراق عبيد الله ابن زياد سواء في مراقبة مسار الإمام عليه السلام من خلال عيونه المنتشرة على طول الطريق أو في نشر القوات عند مفاصل أو عقد الطريق التي تربط الكوفة بكل من مكة المكرمة والبصرة وبلاد الشام للحيلولة دون وصول الإمام عليه السلام إلى الكوفة أولاً^(١١٠)، ولمنع الناس من الاتصال به ثانياً^(١١١)، ولم تقتصر المعلومات على الجوانب العسكرية إنما شملت الإجراءات الاحترازية التي اتخذها هذا الوالي في الكوفة كاعتقال أتباع ومناصري الإمام عليه السلام وقتلهم وإجبار أعداد أخرى على الخروج لقتاله، وإعلان حالة الاستنفار القصوى في الكوفة^(١١٢)، واستمالة أعداد أخرى من خلال اغرائهم بالأموال وغيرها^(١١٣)، وقد رافق ذلك كله حملة إعلامية تضليلية بقصد تشويه ثورة الإمام عليه السلام وتصوير خروجه وكأنه خروج على الشرعية الممثلة بحكم يزيد !!، مما أحدث شرخاً خطيراً في بنية المجتمع الكوفي^(١١٤).

انمازت الرواية العراقية الأولى بنسج روائي حديثي متأسك، وتضمنت نصوصها كثيراً من الحقائق

فحوى مضمونها مقتضبة جداً ولا تقدم معلومات يمكن الاستفادة منها فيما يخص المسير ما خلا معلومة واحدة عن لقاء الإمام الحسين عليه السلام بالشاعر الفرزدق في إحدى مسالك الطريق المذكور آنفاً^(١٠٢).

الرواية المنسوبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وهذه الرواية كما ترد في سلسلة أسانيد الطبري تروى من طريق أحد أصحابه وهو عمّار الدهني^(١٠٣)، وأسمه كما يرد في تراجمه، عمار بن أبي معاوية (وأسم أبي معاوية خباب) بن عبد الله الدهني، (ودهن بطن من قبيلة بجيلة^(١٠٤))، وهو كوفي النشأة والمسكن، توفي بحدود سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٧ م^(١٠٥).

ومما يلاحظ على هذه الرواية اقتضابها الشديد، وبنية نسيجها الحديثي مضطربة، فضلاً عن اقحام أصلها بنصوص شاذة لا تنسجم مع الأصل الروائي لأصلها بوصفها منقولة من طريق لا يختلف اثنان في صدقه والوثوق فيما يقول ولا سيما أن القطب السندي (عمار الدهني) كما تشير نقول الطبري قد طلب من الإمام الصادق عليه السلام أن يُحدثه عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام كأنه حاضر فيه^(١٠٦)، فضلاً عن ذلك، فإن عدداً من نصوص هذه الرواية لا تنسجم مع واقعية أحداث وقعة الطف موازنة مع الروايات الأخرى المتيسرة وقد نوه المؤرخ الطبري على ضعف بنيتها الحديثية بقوله ما نصه «وأما أبو مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمّار الدهني، عن أبي جعفر الذي ذكرناه^(١٠٧)، وهنا لامندوحة من الإشارة إلى أن جميع الأصول المتيسرة من تاريخ الطبري حينما تشير إلى الإمام الصادق عليه السلام فإنها تذكر كنية له هي (أبو جعفر)^(١٠٨)، ولا نعرف على وجه التحديد كيف

لتوضيح لغط ساد عند عدد من رواة هذه الواقعة ولاسيما ممن يحسبون على جمهور المحدثين!!^(١١٦).

والى جانب ذلك كله، فإن قطب الرواية أبا مخنف وتوكيداً لمنهجه قد تحرى عن الأشخاص سواء الذين رافقوا الإمام عليه السلام في المسير، أو الذين إلتقاهم في مسالك طريق مكة المكرمة - الكوفة أو الذين ارسلوا من قبل عبيد الله بن زياد لاعتراضه في مفاصل الطريق أو عقده ولاسيما التي تؤدي إلى الكوفة، بغية معرفة السبب في تغيير وجهة الإمام عليه السلام من الكوفة إلى كربلاء التي تقع على طريق بلاد الشام^(١١٧)، وهنا لابد من الإشارة إلى أن أبا مخنف من خلال شهادات هؤلاء الأشخاص قد حدد الانعطاف الحاسمة في تغيير وجهة الإمام، وهي وصول الحر بن يزيد الرياحي الذي عسكر في منطقة القادسية إلى منطقة (ذوحسم) التي لجأ إليها الإمام عليه السلام بعد استشارته للأسيديين اللذين التقاهما في بداية مسيره^(١١٨)، وكان بمعية الحر ألف فارس^(١١٩)، ومما يستشف من حوار الإمام عليه السلام مع الحر أن الأخير لم يكن مكلفاً بقتاله، إنما باستقدامه عليه السلام إلى الكوفة، حيث كانت الأوامر الصادرة له من عبيد الله بن زياد تقضي بإستقدامه إلى الكوفة^(١٢٠)، بمعنى أن مسير الإمام إلى الكوفة صار بيد الأمويين لا بيده، الأمر الذي استهجنه الإمام عليه السلام^(١٢١)، ويبدو أن الحر قد وُضع في موقف لا يحسد عليه، فهو من جهة اصطدم بموقف الإمام وتصميمه على المضي في المسير، ومن جهة أخرى خشيته من العيون التي كانت تراقبه اذا ما تهاون في الأمر الذي أوكل اليه، ولذا اقترح على الإمام عليه السلام أن يأخذ طريقاً لا يدخله إلى الكوفة ولا يرجعه إلى المدينة المنورة، على أن يقوم هو بالكتابة

التاريخية، فضلاً عن تفصيلاتها الدقيقة لمسالك طريق مكة المكرمة - الكوفة، والزمن الذي استغرقه الإمام عليه السلام في مسيره نحو كربلاء، والأحداث التي رافقت المسير، مما جعلها الرواية الأولى لأحداث وقعة الطف، حيث اعتمدها المؤرخون الرواد في مؤلفاتهم، وتعاملوا مع كثير من نصوصها، على أنها شهادات عيانية عن المسير، فضلاً عن الاحتجاج بروايتها في عدد من الأحيان ولاسيما فيما زُعم عن طلب الإمام الحسين عليه السلام بعد اعتراضه في مسالك الطريق لقاء يزيد أو الذهاب إلى الثغور أو الرجوع إلى مكة المكرمة، حيث نقل قطب هذه الرواية (أبو مخنف) عن أحد الرجال الذين صحبوا الإمام عليه السلام في مسيره إلى العراق نفيه القاطع فيما نُسب للإمام عليه السلام بقوله ما نصه «فأما عبد الرحمن بن جندب، فحدثني عن عقبة بن سمعان قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى نظر ما يصير أمر الناس»^(١٢٥).

إن هذه الشهادة العيانية من الشخص الوحيد الناجي من وقعة الطف من أصحاب الإمام عليه السلام قد بددت الانطباع الذي يسوغه الأمويون للنيل من مبدئية الإمام عليه السلام وغايات ثورته السامية، وما احتجاج قطب الرواية (أبي مخنف) بشهادة عقبة بن سمعان الا

إن انتقاء أبي مخنف لمرويات أشخاص كانوا على إطلاع بفحوى اللقاءات التي جمعت الإمام عليه السلام مع الحر بن يزيد وغيره من رُسل عبيد الله بن زياد في مسالك الطريق أو عقده، قد أضفى جانب الموضوعية على أخباره فيما يخص وقعة الطف على نحو عام، وأحداث المسير على نحو خاص، مما جعلها تحوز على ثقة المؤرخين الرواد الذين عدّوها بمثابة شهادات عيانة حيّة.

الذي يهمننا هنا، أن تلك النقول قد بينت بشكل واضح ثقة الإمام عليه السلام بنفسه وبأهداف ثورته وغاياتها وبعدم أكثراته بالقوة العسكرية الكبيرة التي أعدها الأمويون لمواجهة والتي إذا ما لجأنا على سبيل الموازنة تكفي لفتح عدد من المناطق أولصد هجوم خارجي كبير، وهذا يظهر بما لا يقبل الشك خشية الأمويين وخوفهم من المشروع الإصلاحية الذي اضطلع به الإمام عليه السلام لمواجهة استبعادهم وانحرافهم عن النهج الإسلامي الذي أرسى دعائم جده رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

ومما ينبغي الإشارة إليه أيضاً في هذا الجانب تحديداً، أن جلّ خطب الإمام عليه السلام التي حددت مسار ثورته قد جاءت من خلال ما نقله أبو مخنف من طريق هؤلاء^(١٣١)، مما يعطي واقعية حقيقية صادقة لأحداث وقعة الطف على نحو عام، ولعل الموضوعية تقتضي الإشارة إلى أن الإمام عليه السلام واعتماداً على ما نقله هؤلاء قد ألقى الحجة على خصومه أولاً، ووبخ الناكثين لعهودهم ثانياً، وأبقى جذوة التحدي متوقدة لتكون منهجاً أصيلاً، وعنواناً ثابتاً^(١٣٢) للثائرين المؤمنين بعدالة قضيتهم على مرّ الزمان ثالثاً.

إلى عبيد الله بن زياد لينظر في الأمر^(١٣٢)، ومما يظهر فإن الإمام عليه السلام رفض هذا الاقتراح، وأصر على المسير إلى الكوفة، عندئذ لم يكن أمام الحر الا تقديم اقتراح آخر يضمن للإمام عليه السلام الاستمرار في المسير إلى الكوفة، وفي الوقت نفسه يُجنبه محاسبة عبيد الله بن زياد، وهذا الاقتراح ينص على أن يأخذ الإمام عليه السلام الجانب الأيسر من طريق العذيب والقادسية على أن يسير الحر وأصحابه بموازاته^(١٣٣)، ولما كان هدف الإمام الوصول إلى الكوفة، فقد قبل بهذا الاقتراح وتياسر في مسيره حتى وصل إلى منطقة البيضة^(١٣٤)، ثم إلى منطقة عذيب المهجانات^(١٣٥)، حتى وصل إلى قصر مقاتل^(١٣٦)، وهذه المناطق تقع في نهاية حدّ الكوفة باتجاه الصحراء، مما اعاق وصول الإمام عليه السلام إلى الكوفة مباشرة. وعلى ما يظهر من فحوى نقول أبي مخنف من طريق عدد من المشاركين أو القريبين من اللقاءات التي كانت تتم بين الإمام الحسين عليه السلام والحر، فإن الأخير بدأ يدرك خطورة الموقف لاسيما أن الإمام بدأ يقترب من ضواحي الكوفة، فبدأ بتصعيد الموقف للحيلولة من تقدم الإمام، واستمر هذا السجال حتى نزل الإمام في منطقة نينوى^(١٣٧)، وهنا حدثت الانعطافة الثانية في تغيير وجهة الإمام من الكوفة إلى كربلاء، حيث وصل رسول من عبيد الله بن زياد إلى الحر يطلب من الأخير أن يُجمع بالإمام عليه السلام في أرض مقفرة جرداء لاماء فيها^(١٣٨)، ولم يكن أمام الحر الا تنفيذ أوامر عبيد الله بن زياد، ورفض طلب اتباعه بالنزول في قرى مثل نينوى أو الغاضرية أو شفيّة^(١٣٩)، بذريعة وجود عيون لابن زياد في قواته، أو في الأقل من الرسول الذي حمل كتاب الأخير إليه^(١٣٠).

تراجمه قد أدرك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أشجعي الأنتماء، كوفي النشأة والمسكن، يكنى بأبي الحسن ^(١٤٠)، وهو ثقة ممدوح الرواية عند علماء الجرح والتعديل ^(١٤١)، وقد كشفت النقول من طريقه على تقصيه للجوانب العسكرية التي تزامنت مع المسير ولاسيما ما يخص نشر القوات الأموية في مفاصل الطريق التي تؤدي إلى الكوفة ^(١٤٢).

وأما عناصر الضعف في هذه الرواية، فتتمثل بإقحام نصوصها بعبارات شاذة لا تتسجم مع بنية الرواية، ولاسيما ما زُعم من أن الإمام عليه السلام ناشد شمر ابن ذي الجوشن الضبائي وحُصين بن نُمير أن يُسيروه إلى يزيد بن معاوية ليضع يده في يد الأخير!! ورفضها لهذه المناشدة بذريعة أنه لاحكم على ما قضى به عبيد الله بن زياد ^(١٤٣).

ونخلص من ذلك كله، الى ان المرويات المنبثة عن وقعة الطف في تضاعيف المؤلفات المتيسرة، وان لم تقدم اجابات مقنعة لعدد من الأحداث التي رافقت المسير باتجاه الكوفة، إلا أنها في الوقت نفسه قد رصدت عدداً من الأحداث الأخرى التي قد تساعد في إمطة اللثام عن جوانب مهمة في أحداث المسير، فضلاً عن ذلك، فإن أغلبها قد جاء من مشاهدة عيانية حية.

الهوامش

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): جمل من أنساب الأشراف، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦، ج ٣، ص ٣٧١؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك،

وأما الرواية العراقية الثانية، والتي يحتمل جداً أن المؤرخين الرواد نقلوها من كتاب «مقتل الحسين» لهشام بن محمد السائب الكلبي لا من كتاب أبي مخنف، ففيها من عناصر القوة والضعف، فأما عناصر القوة فتتمثل باحتواء بنيتها أونسيجها الحديثي على إشارات تعبوية تدل على أن رواها إما من المشاركين في وضع الخطط العسكرية لاعاقه وصول الإمام عليه السلام إلى الكوفة، أو في الأقل مطلعين عليها، أو من رواة كانوا على مقربة من أحداث المسير، والذي يهمننا هنا، أن اغلب الرواة كانوا من العسكر الأموي، ولهذا فإن قوة هذه الرواية تأتي من هذا الجانب، وأما القطب السندي الذي زود هشام بن محمد الكلبي، فهو حصين بن عبد الرحمن السلمي المبارك، المكنى بأبي الهذيل، الكوفي النشأة والمسكن، والمتوفى سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٣م ^(١٣٣)، وهذا الرجل ثقة عند علماء الجرح والتعديل ^(١٣٤) وتظهر نقوله أنه سلك طريق معاصره أبي مخنف في الوصول إلى رواة المسير، لذلك فإن مروياته تحوز أيضاً على جانب كبير من الصدقية، وترتقي إلى شهادات عيانية حية. وعلى أية حال، فإن حصين قد لجأ إلى عدد من رجال العسكر الأموي، بغية معرفة ما كان يدور في مخيلة قادة هذا العسكر، ومن هؤلاء علي بن الطعان المحاربي ^(١٣٥)، وعبد الله بن يسار الجهني ^(١٣٦)، وسعد ابن عبيده ^(١٣٧)، والأخير شيخ حصين، يكنى بأبي حمزة أوخمرة، وهو سلمى الانتماء، كوفي النشأة والسكن، توفي بحدود سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م ^(١٣٨).

وأما من الجانب الآخر، فقد لجأ حصين إلى أحد الأشخاص القريبين زمانياً ومكانياً، وهو هلال بن يساف أو أساف ^(١٣٩)، وهذا الرجل كما تذكر جَلَّ

- ص ٢٣٧؛ ابن نما الحلي: مُثير الأحزان، ص ١٦٥.
- (٨) ينظر: الأخبار الطوال، ص ٢٤٢.
- (٩) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.
- (١٠) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.
- (١١) ينظر: الفتوح، ج ٥، ص ٧١.
- (١٢) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٩؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٧ (حيث يشير إلى أن خبر استشهاد مسلم وصل إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو في زُرود، وهذا صحيح أيضاً؛ لأن الرجل الذي نقل خبر الاستشهاد التقى برجلين كانا يسيران إلى جانب مسيرة الإمام نحو الكوفة قرب زُرود، وأخبرهما بذلك، وقد أخبرا الإمام به عندما نزل مساءً في الثعلبية)، الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٩٧؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٨.
- (١٣) يذكر ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ) في معجم البلدان، نسخة مصورة عن طبعة دار صادر، بيروت، ط ٢، بيروت ١٩٩٥ مانصه «الثعلبية: منسوب بفتح أوله: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق». ينظر، ج ٢، ص ٧٨.
- (١٤) ينظر: الفتوح، ج ٥، ص ٧٩-٨٠.
- (١٥) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق الوراق البغدادي (ت بعد سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م): الفهرست، تحقيق الدكتور يوسف علي الطويل، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦، ص ١٤٩؛ الشيخ الطوسي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧، ج ٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد، محمد ابن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م): الارشاد، مؤسسة الاعلمي، بيروت ٢٠٠٨، ص ٢٧٣؛ ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م): مقتل الإمام الحسين عليه السلام المسمى ب: مثير الاحزان ومُنير سبل الأشجان، تحقيق معين الحيدري، دار المنتظر، بيروت ٢٠١٢، ص ١٦٥؛ ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر الحسيني (ت ٦٦٤هـ / ١٢٢٦م): اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات السجدة، قم ٢٠٠٣، ص ٣٨.
- (٢) ينظر: الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.
- (٣) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الارشاد، ص ٢٧٣.
- (٤) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٤٧-٣٥٣؛ ابن أعمش الكوفي، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٧م): الفتوح، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦، ج ٥، ص ٢٩-٣٦.
- (٥) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٥٤.
- (٦) يذكر الدينوري ان خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة كان في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة، ولانعلم ما اذا كان تصحيفاً قد حدث وتغير التاريخ، أم أن الأخير نقل هذا التاريخ من مصادر أخرى، ينظر: الأخبار الطوال: تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، ط ٢، منشورات المكتبة الحيدرية، قم ١٣٧٩هـ، ص ٢٤٢.
- (٧) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧١؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨١؛ الشيخ المفيد: الارشاد،

(٢٤) من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٣٣٢م) في كتابه الكامل في التاريخ، وابن كثير، عماد الدين إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) في كتابه البداية والنهاية وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) في كتابه التاريخ وغيرهم.

(٥٢) من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ المفيد في كتابه الارشاد؛ ابن عساكر الدمشقي، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤، ينظر، ج ٦٩، ص ١٦٨.

(٢٦) ينظر: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٢.

(٢٧) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٣٨٣.

(٢٨) نفسه، ج ٥، ص ٣٨٤.

(٢٩) نفسه، ج ٥، ص ٣٨٥.

(٣٠) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٤٢٩ و ص ٤٥٢.

(٣١) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٣٧٨ و ص ٣٨١.

(٣٢) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤هـ، ج ٨، ص ١٦١.

(٣٣) للمزيد: يراجع عنه:

الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٥هـ، ص ١١٢؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٣١٢.

(٣٤) ينظر: أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٦٠؛ القاضي النعمان، محمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م): شرح الأخبار في فضائل الائمة الأطهار، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة

أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي الاصفهاني، إيران ١٤١٧هـ، ص ٢٠٤؛ إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٨٤١؛ أقابزرك الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٢، دار الاضواء، بيروت ١٤٠٣هـ، ج ١٦، ص ٣٢؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط ٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم ١٩٩٢، ج ١٥، ص ١٤١.

(١٦) ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٩.

(١٧) للمزيد: يراجع عنه:

ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٢-١٥٧؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، نشر: د. س. مرغليوت، د.ت، ج ١٩، ص ٢٨٧-٢٩٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي المصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٠، ج ٢٧، ص ٢١٢-٢١٤.

(١٨) رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٦هـ، ص ٤٣٥.

(٩١) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٤-٣٨٥.

(٢٠) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٣٨٣-٣٨٤.

(٢١) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٣ و ص ٣٨٤.

(٢٢) ينظر: تاريخ، ج ٥، ص ٣٥١ و ص ٣٥٢ و ص ٣٥٥ و ص ٣٥٨ و ص ٣٦٤ وغيرها كثير.

(٢٣) ينظر: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧١ و ص ٣٧٥.

العسقلاني: لسان الميزان، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، مؤسسة الاعلمي الحسين (توفي في القرن الحادي عشر الهجري) / السابع عشر الميلادي): نقد الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ١٣٧٦هـ، ج ١، ص ٣٩٠.

(٤٢) يذكر الطبري في أحداث سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م، أن الحارث ابن الكعب الوالبي، من والبة الأزدي، ينظر: ج ٤، ص ٥٥٥؛ في حين تؤكد جلّ المصادر المتيسرة أن (الوالبة) هم حيّ من الأزدي، للمزيد: ينظر: السمعاني، أبوسعبد عبد الكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م): الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت ١٩٨٧، ج ٥، ص ٥٦٨.

(٤٣) الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١١٢؛ التفريشي: نقد الرجال، ج ١، ص ٣٩٠.

(٤٤) ينظر: ج ٦، ص ٢٣.

(٤٥) للمزيد: يراجع عنه:

الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١٠٤؛ التفريشي: نقد الرجال، ج ٣، ص ٢٠٦؛ الارديلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ / ١٦٨٩م): جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، مكتبة المحمدي، قم، د.ت، ج ١، ص ٥٣٩؛ البروجدي، السيد علي أصغر الجابلي (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م): طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم ١٤١٠هـ، ج ٢، ص ٦٩؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ١٦٨-١٦٩؛ الشيخ محمد محمدي شمس الدين: أنصار الحسين، دراسة عن شهداء ثورة الحسين (الرجال والدلالات) ط ٢، بيروت ١٩٨١، ص ٦٤.

(٤٦) ينظر: جمل الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٤١٣-٤١٤.

(٤٧) ينظر: جمل من انساب الأشراف، ج ٣، ص ٤١٠؛ الشيخ

النشر الإسلامي، قم، د.ت، ج ٣، ص ١٧٩، وص ٢٣٨.

(٣٥) ينظر: تاريخ، ج ٥، ص ٤٤٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٩، ص ١٦٩ مع بعض الاختلافات البسيطة.

(٣٦) ينظر: أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٦٠؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٢، ص ٥٢-٥١.

(٣٧) للمزيد: يراجع عنه:

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٨٤م): الطبقات الكبرى، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٥٦، ج ٦، ص ٣١٩؛ خليفة بن خياط العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م): طبقات خليفة، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ٢٦٩؛ الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ٨٤؛ المزي، أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ، ج ٢٢، ص ٤٤٧-٤٤٨؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ١٥١.

(٣٨) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ١٥١.

(٣٩) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م): التاريخ الكبير، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج ٣، ص ١٥.

(٤٠) ابن حبان البستي، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، بيروت ١٤١١هـ، ص ٨١.

(٤١) للمزيد يراجع عنه:

الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ١١٢؛ ابن حجر

- محمد مهدي شمس الدين: أنصار الحسين، ص ٦٤.
- (٤٨) تاريخ، ج ٥، ص ٤٥٤.
- (٤٩) للمزيد: يراجع عنه:
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣١٠؛ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): معرفة الثقات، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة ١٩٨٥، ج ٢، ص ٣٥١؛ ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): الجرح والتعديل، نسخة مطبوعة دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٩٥٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٣٢٢؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٤، ص ١٣٥-١٤٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ج ٣١، ص ٢٨٤-٢٩٠.
- (٥٠) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج ١، ص ٣٢٢.
- (٥١) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٤.
- (٥٢) الطبري: نفسه، ج ٥، ص ٣٨٤-٣٨٥.
- (٥٣) نفسه، ج ٥، ص ٣٩٧.
- (٥٤) نفسه، ج ٥، ص ٣٩٧.
- (٥٥) نفسه، ج ٥، ص ٣٩٧.
- (٥٦) نفسه، ج ٥، ص ٣٩٧.
- (٥٧) نفسه، ج ٥، ص ٤٠٠-٤٠١.
- (٥٨) للمزيد: يراجع عنه:
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٤٠؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٤٣٠-٤٣١؛ ابن حبان البستي: كتاب الثقات، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٩٣هـ، ج ٥، ص ٢٨٦؛ الشيخ الطوسي: رجال الطوسي، ص ٦٣؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٢، ص ٤٣٣-٤٣٤؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ١٥٢.
- (٥٩) الشيخ الطوسي: رجال، ص ٦٣.
- (٦٠) ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٢، ص ٤٣٣.
- (٦١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٤٠؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ الشيخ الطوسي، رجال، ص ٦٣؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٢، ص ٤٣٣.
- (٦٢) ابن حبان البستي: كتاب الثقات، ج ٤، ص ٢١٩.
- (٦٣) ينظر: كامل الزيارات، تحقيق الشيخ جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي: قم ١٤١٧هـ، ص ١٥١.
- (٦٤) ينظر: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٥.
- (٦٥) ينظر: الفتوح، ج ٥، ص ٧٢.
- (٦٦) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٧١.
- (٦٧) ينظر: البلاذري: جمل من انساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٣؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر، ط ٦، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٤، ج ٣، ص ٥٤-٥٥.
- (٦٨) ينظر: الفتوح، ج ٥، ص ٧٥.
- (٦٩) ينظر: الزبير بن بكار (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م): كتاب نسب قريش، تحقيق ليفي بروفينسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٧٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج ٣، ص ٩٣.
- (٧٠) ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٤٨٢.
- (٧١) ينظر: الفتوح، ج ٥، ص ٧٧.
- (٧٢) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٧٢ و ٧٣.

- (٧٣) ينظر: الارشاد، ص ٢٧٣.
- (٧٤) ينظر: نفسه، ص ٢٧٣.
- (٧٥) ينظر: هامش رقم (١٨) من الدراسة الحالية.
- (٧٦) ينعت بشيخ الإخباريين، بصري المولد والنشأة، نزيل بغداد، للمزيد: يراجع عنه:
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧، ص ٢٩٩؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٦١-١٦٢؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ١٤، ص ١٢٤-١٣٩؛ الذهبي، أبو محمد شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة ن بيروت ١٩٩٣، ج ١٠، ص ٤٠٠-٤٠١؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢١١.
- (٧٧) ينظر: رجال، ص ٣٩؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٨٩.
- (٧٨) بصري الولادة والنشأة والمسكن، وأحد علماء اللغة والادب، للمزيد: يراجع عنه:
- ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٣٠٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٥٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ١٩، ص ١٥٤-١٦٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٤٥-٤٤٧، وغيرها.
- (٧٩) ينظر: ص ٤٠.
- (٨٠) ينظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٨٥؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٥٣.
- (٨١) يطلق عنوان «أصل» على عدد من كتب الحديث للدلالة على ان جامعها قد رووها عن أصل أصلي غير متفرع من أصول أخرى، وهي تماثل في دواعي تصنيفها كتب المساند والصحاح والجوامع، غير أنه لا يشترط فيها التبويب والتبويب الموضوعي، للمزيد: ينظر: آقابرک
- الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ١٢٦.
- (٨٢) للمزيد: يراجع عنه:
- النجاشي: رجال النجاشي، ص ٨٣؛ آقابرک الطهراني: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، ص ١٣٩؛ السيد أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ج ٢، ص ١٠٧.
- (٨٣) ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٠.
- (٨٤) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٤١؛ ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج ٥، ص ٢١-٢٤.
- (٨٥) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٩٤.
- (٨٦) ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣، ج ٤٥، ص ٩٩.
- (٨٧) ينظر: نفسه، ج ٤٥، ص ٩٩.
- (٨٨) ينظر: الارشاد، ص ٢٧٣.
- (٨٩) ينظر: اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٠.
- (٩٠) ينظر: بحار النوار، ج ٤٥، ص ٩٩.
- (٩١) ابن سعد: الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١، ج ٦، ص ٤٢٦؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٨؛ ابن عساكر الدمشقي: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ٢٠٩؛ المزي: تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢٩٧.
- (٩٢) الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٨.
- (٩٣) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٥.
- (٩٤) البلاذري: نفسه، ج ٣، ص ٣٧٣؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٤.
- (٩٥) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٥؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٥؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٥؛ الشيخ المفيد: الإرشاد، ص ٢٧٤.

- العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٥٥-٣٥٦.
- (١٠٦) ينظر: تاريخ، ج ٥، ص ٣٤٧ و ص ٣٨٩.
- (١٠٧) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٣٥١.
- (١٠٨) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٣٤٧ و ص ٣٥١ و ص ٣٨٩.
- (١٠٩) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧١.
- (١١٠) البلاذري: نفسه، ج ٣، ص ٣٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٩٢ و ص ٣٩٤ و ص ٤٠١.
- (١١١) البلاذري: نفسه، ج ٣، ص ٣٨٣.
- (١١٢) نفسه، ج ٣، ص ٣٨٧.
- (١١٣) نفسه، ج ٣، ص ٣٨٢؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٤٠٥.
- (١١٤) نفسه، ج ٣، ص ٣٨٧.
- (١١٥) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٤١٢-٤١٣.
- (١١٦) ينظر: الطبري: نفسه، ج ٥، ص ٤١٢.
- (١١٧) منهم، فائد بن بكير العبسي، وهاني بن ثبيت الحضرمي، وحميد بن مسلم الأزدي، والضحاك بن عبد الله المشرقي، وكانوا كما تؤكد نقول أبي مخنف في العسكر الأموي، وفضلاً عن هؤلاء هناك عدداً آخر نقلوا من طريق الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام الذي كان حاضراً في وقعة الطف وكان شاهداً على أحداثها، وهناك أيضاً راوية هي: دلم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، حيث حدثت أبا مخنف عن لقاء زوجها بالإمام الحسين عليه السلام في إحدى مسالك الطريق، للمزيد عن هؤلاء ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٩٦ و ص ٣٩٨ و ص ٤١١ و ص ٤١٣ و ص ٤١٨-٤١٩ وغيرها.
- (١١٨) ينظر: الطبري: نفسه، ج ٥، ص ٤٠٠-٤٠٢.
- (١١٩) ينظر: نفسه، ج ٥، ص ٤٠٠.
- (١٢٠) نفسه، ج ٥، ص ٤٠٢.

- (٩٦) تنظر روايات أبي مخنف عند البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٦ و ص ٣٧٩ و ص ٣٨٠-٣٨١ ورواية عوانه بن الحكم عند البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٧٦؛ وروايات أبي مخنف عند الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٦-٣٨٧ و ص ٣٩٣-٣٩٤ و ص ٣٩٥ وغيرها.
- (٩٧) ينظر: تاريخ، ج ٣، ص ٣٥١.
- (٩٨) ينظر: نفسه، ج ٣، ص ٣٥١.
- (٩٩) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٥-٣٩٤؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٤٤-٢٥٣؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٥-٤١٢؛ الشيخ المفيد: الأرشاد، ص ٢٧٤-٢٨٦.
- (١٠٠) للمزيد يراجع عنه:
- العجلي: معرفة الثقات، ج ٢، ص ١٩٦؛ ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٥-١٤٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٢٠١؛ ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ج ٤، ص ٣٨٦؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٩٣-٩٤.
- (١٠١) ينظر: ص ١٤٦.
- (١٠٢) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٧٦-٣٧٧؛ الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٨٦-٣٨٧.
- (١٠٣) ينظر: الطبري: تاريخ، ج ٥، ص ٣٤٧ و ص ٣٥١ و ص ٣٨٩.
- (١٠٤) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٢٨.
- (١٠٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٣٤١؛ خليفة بن خياط: الطبقات، ص ١٦٣؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٢٨؛ العجلي: معرفة الثقات، ج ٢، ص ١٦١؛ الطوسي: رجال الطوسي، ص ٢٥١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٣٨-١٣٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٢٣٤؛ ابن حجر

- (١٢١) نفسه، ج٥، ص٤٠٢.
- (١٢٢) نفسه، ج٥، ص٤٠٢-٤٠٣.
- (١٢٣) نفسه، ج٥، ص٤٠٣.
- (١٢٤) نفسه، ج٥، ص٤٠٣.
- (١٢٥) نفسه، ج٥، ص٤٠٤.
- (١٢٦) نفسه، ج٥، ص٤٠٧.
- (١٢٧) نفسه، ج٥، ص٤٠٨.
- (١٢٨) نفسه، ج٥، ص٤٠٨.
- (١٢٩) نفسه، ج٥، ص٤٠٨-٤٠٩.
- (١٣٠) نفسه، ج٥، ص٤٠٩.
- (١٣١) من هذه الخطب، الخطبة التي القاها في (ذوحسم) بعد اعتراض الحر بن يزيد له (تاريخ، ج٥، ص٤٠١-٤٠٣)، والخطبة التي ألقاها في منطقة البيضة (تاريخ، ج٥، ص٤٠٣).
- (١٣٢) ينظر: تاريخ، ج٥، ص٤٠٢ و ص٤٠٣.
- (١٣٣) للمزيد: يراجع عنه:
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٣٨؛ خليفة بن خياط: الطبقات، ص١٦٠؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٣، ص٧-٨؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص٣٠٥؛ السمعاني: الأنساب، ج٥، ص١٨٨.
- (١٣٤) العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص٣٠٥.
- (١٣٥) الطبري: تاريخ، ج٥، ص٤٠١.
- (١٣٦) الطبري، نفسه، ج٥، ص٤٠٩-٤١٠.
- (١٣٧) نفسه، ج٥، ص٣٩٢ و ص٣٩٣.
- (١٣٨) للمزيد: يراجع عنه:
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٩٨؛ خليفة بن خياط: الطبقات، ص١٥٥؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٤، ص٦٠؛ العجلي: معرفة الثقات، ج١، ص٣٩١؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٤، ص٩٩؛ السمعاني:
- الأنساب، ج٢، ص٣٢٤؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص٤١٥.
- (١٣٩) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص٣٩١.
- (١٤٠) للمزيد: يراجع عنه:
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٩٧؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج٨، ص٢٠٢؛ العجلي: معرفة الثقات، ج٢، ص٣٣٤؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج١١، ص٧٦-٧٧.
- (١٤١) ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ج٩، ص٧٢.
- (١٤٢) الطبري: تاريخ، ج٥، ص٣٩٢.
- (١٤٣) ينظر: البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨٣؛ الطبري: تاريخ، ج٥، ص٣٩٢.

**كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر
بحسب الوثائق العثمانية**

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب- جامعة صلاح الدين

Karbala in 16th and 17th centuries according the Ottoman document

Dr. Emad Abd AL-Salam Raooif

Factuality of Arts/ Salah AL-Din University Arbil.

Abstrct

It was natural that the annexation of Sultan Suleiman the Magnificent Iraq to the Ottoman Empire lead to that this variable is reflected on the holy shrines in Najaf and Karbala conditions, it has sought the Ottomans to the interest in them confirmation that enter Iraq in Nzaq new Alssetrh will not change the estimate unique position of these scenes on the other hand, the interest that they continue to demonstrate will, at our discretion, to ensure the loyalty of Alenkjerih troops (Janissaries), especially after the troops refused to go in fighting the Safavids in the reign of Sultan Selim I, on the basis that the fighting were not justified by the motives legitimacy We declared war, and we can add to this the desire of Sultan Suleiman to show himself the protector and perennial holy sights, like his enemies Safavids, and then the last two losing one of their arguments in the annexation of Iraq to their new state, and moreover, the Ottomans themselves were carrying, like all Muslims first, then the influence of Sufi Second, especially Dervishes and Albekta_ah recognition spiritually high family of the house, and out of respect for the special Mhahdhm in Iraq.

الملخص

كان من الطبيعي أن يؤدي ضم السلطان سليمان القانوني العراق إلى الدولة العثمانية إلى أن ينعكس هذا المتغير على أوضاع العتبات المقدسة في النجف وكربلا، فقد سعى العثمانيون إلى الاهتمام بها تأكيداً على أن دخول العراق في نطاق السيطره الجديدة لن يغير من تقدير المكانة الفريدة التي لهذه المشاهد، ومن ناحية أخرى فإن هذا الاهتمام الذي كانوا يبذرونه من شأنه، في تقديرنا، ضمان ولاء قوات الينكجرية (الإنكشارية)، لا سيما بعد أن رفضت هذه القوات المضي في قتال الصفويين في عهد السلطان سليم الأول، على أساس أن القتال لم تكن تبرره الدوافع الشرعية المعلنة للحرب، ويمكننا أن نضيف إلى هذا رغبة السلطان سليمان في إظهار نفسه حامياً ومعمراً للمشاهد المقدسة، مثله في ذلك مثل أعدائه الصفويين، ومن ثم يفقد الأخيرين إحدى حججهم في ضم العراق إلى دولتهم الجديدة، وفضلاً عن ذلك فإن العثمانيين أنفسهم كانوا يحملون، كسائر المسلمين أولاً، ثم بتأثير الطرق الصوفية ثانياً، لا سيما المولوية والبكتاشية، تقديراً روحياً عالياً لآل البيت عليهم السلام، واحتراماً خاصاً لمشاهدهم في العراق.

التالية، كانت تميل إلى التهدئة والابتعاد ما أمكن عن إثارة الطرف الآخر، وهو ما انعكس إيجاباً على موقف السلطات العثمانية من قضية تيسير زيارة الإيرانيين للعتبات من ناحية، والعناية بهذه العتبات من ناحية أخرى.

وفي سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م نقرأ أن «حكماً وجه إلى أمير أمراء بغداد يتعلق بالقادمين من إيران لزيارة المشاهد المباركة في بغداد، وقد اشتمل الحكم على تعليمات في ذلك الشأن، وجاء فيه أنه صدر إليه في هذا الموضوع حكمٌ سابقٌ شمل التفاصيل المتعلقة بشروط الزيارة وكيفيتها، فعلى أمير أمراء بغداد مراجعة ذلك الحكم والعمل والتقييد بأحكامه»^(٦).

وكان لا بد من أحكام لتنظيم دفن الموتى أيضاً، فحينما قدم الشاه الإيراني الى السلطان طلبا بالسماح بدفن أحد أفراد البيت المالِك، نعمة الله خان، الذي مات في همدان، «بدفنه في المشهدين الشريفين»، نص الحكم المؤرخ في سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م على «دفنه في مكان خارج المشهدين يتم شراؤه من ماله الخاص»^(٧)، ومن الواضح أن هذا الشرط كان للحيلولة دون اكتظاظ المشهدين بالقبور والاقتصار على زيارتها فحسب.

وكان إلغاء معاهدة فرهاد باشا^٨ إيذاناً بتدهور سريع في العلاقات العثمانية- الإيرانية، وعودة شكوك كل طرف بنوايا الآخر، ومن ثم برزت قضية الزيارة والحج على سطح هذه العلاقات بوصفها ورقة ضغط، ففي الوثيقة المؤرخة في ٢٨ ذي الحجة ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م نقرأ أن حكماً موجهها إلى أمير أمراء (لحسا) جاء فيه «أن البعض من الإيرانيين يعبرون الحدود

شؤون الإقامة

أكمل السلطان سليمان العمارة الكبيرة التي بدأها الشاه اسماعيل الصفوي للمشهد الحسيني، وتكشف الصورتان اللتان رسمهما مرافقه وأحد مهندسي جيشه نصوح أفندي مطراقي زاده^(١) عن الزيادات الكثيرة التي أحدثها السلطان منذ اول دخوله كربلاء، وفضلاً عن ذلك فقد نجح مهندسو السلطان في شق نهر من الفرات يزود البلدة بالماء نسب اليه فعرف بالنهر السليمان، فزاد هذا المشروع «في محصولاتها وأثمار أشجارها، وأنعم على الخدّمة والسكان»^(٢) وهو الذي عُرف فيما بعد بنهر الحسينية^(٣).

تكررت الإشارة إلى كربلاء في الوثائق العثمانية^(٤) باسم (المشهدين الشريفين) غالباً، وبـ (المشهدين المباركين) أحياناً أخرى.

إن تذبذب العلاقة بين العثمانيين والصفويين، سلماً و حرباً، جعل من المشهدين ما يشبه أن يكون ورقة ضغط متبادلة تستخدمها الدولتان في التأثير على مجرى هذه العلاقة بين حين وآخر، ولذلك فقد تضمنت معاهدة (آماسية)، وهي أول معاهدة وقعت بين الجانبين سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٤م، نصاً مهماً يظهر أن الشاه الإيراني، وهو يومذاك طهمااسب الصفوي، أراد به إخراج هذه الورقة من نطاق استخدامها من طرف أعدائه المجاورين له، إذ قررت ضرورة تأمين سلامة الزوار القادمين من إيران لزيارة العتبات المقدسة في العراق، وكذلك تأمين سلامة الحجاج الذاهبين لزيارة بيت الله الحرام^(٥). وفي الواقع فإن جميع المعاهدات

الشريفين من أخشاب وحديد وكلس»، ونظراً لندرة الأخشاب المتينة في العراق، فقد تضمن الحكم تأكيداً على «تأمين أخشاب الصنوبر من بلدة بيره جك»^(١٢)، وكانت هذه البلدة تمثل الميناء المهم الذي يجري من خلاله إرسال الأكلاك المحملة بالبضائع والمهمات إلى مدن العراق الواقعة على الفرات أو القريبة منه، ومن المؤكد أن أخشاب الصنوبر كان يؤتى بها من غابات جبال طوروس في جنوبي بلاد الأناضول^(١٣).

وفي سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م قام والي بغداد علي باشا الوند، بأمر من السلطان، بعمارة المشهد الحسيني عمارة كبيرة شملت الرواق والقبة، كما عمّر أيضاً قباب شهداء كربلاء^(١٤) وفي الحكم الصادر في ٥ محرم ٩٨٧هـ/ ٣ آذار ١٥٧٩م الموجه إلى أمير أمراء بغداد إشارة إلى كتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه: «أن المسجد الملاصق لمقام الإمام الحسين رضي الله عنه مشرف على الخراب، وبحاجة إلى التعمير والترميم، وقد دل الكشف على أن تكاليف هذا التعمير والترميم تبلغ حوالي سبعة آلاف فلوري^(١٥)» ونص الحكم على القيام به ومقابلة المصاريف من خزينة بغداد^(١٦).. وبعد أقل من عقد واحد جرت عمارة جديدة للمشهد، وذلك سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م^(١٧). ولا تشير الوثائق التي وقفنا عليها إلى كلفة هذه التعميرات، إلا أننا نستطيع أن نتصور ضخامتها بالمقارنة بكلفة تعمير مشهد الإمام علي عليه السلام حيث تضمنت وثيقة^(١٨) مؤرخة في صفر ٩٩٩هـ/ تشرين الثاني ١٥٩٠م حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد ودفتردارها يتعلق بتعمير وترميم تربة الإمام، جاء فيه أنه ثبت «من الكشف الأخير أن أعمال الترميم هذه تكلف (١٥) ألف ليرة

بتبديل أزيائهم بحجة القصد إلى أداء فريضة الحج بعد ارتداء القائمين على محافظة الحدود، ثم يندسون في قوافل الحجاج بنية إيقاع الفتنة والفساد بينهم ويصلون إلى الحرمين الشريفين، وقد نص الحكم على ضرورة تعيين جواسيس أقوياء من المعتمدين لتفقد أحوالهم عند دخولهم الممالك المحروسة الإسلامية، وإذا كان مقدّمهم بقصد تعاطي التجارة فيسمح لهم بذلك بموجب رخصة يمنحها لهم أمير أمراء لحسا، وألا يُمنعون من الدخول ويُطردون من البلاد»^(٩). وفي الوثيقة المؤرخة في ربيع الآخر من سنة ١٠١٨هـ/ تموز ١٦١٠م نقرأ أن حكماً موجهاً إلى الوزير محمود باشا محافظ بغداد جاء فيه «أنه منذ فسخ معاهدة الصلح مع شاه إيران فإن بعض الطوائف الإيرانية تتردد إلى الممالك المحروسة بقصد الحج أو التجارة ثم تتوطن فيها خفية، وقد نص الحكم على عدم السماح لأي فرد من الإيرانيين بالدخول إلى البلاد مهما كان قصده من زيارة أو تجارة أو حج، حتى تنقضي أيام العداوة القائمة بين الدولتين، وحتى يصل أمر آخر من السلطان بشأنهم، كما نص الحكم على اتخاذ جميع التدابير اللازمة على الحدود لمنع التسرّب إلى البلاد العثمانية، وقد تم توجيه أحكام مماثلة إلى أمير أمراء كل من البصرة والحسا»^(١٠).

التوسعة والعمارة

عنيت الإدارة العثمانية بتعمير المشهد الحسيني والزيادة فيه بين حين وآخر، ففي سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م صدر حكم عثماني إلى أمير أمراء بغداد^(١١) يقضي بتعمير المشهدين، و«بتأمين مواد الإنشاء اللازمة لتعمير وترميم القبة الشريفة للمشهدين

المؤرخة في ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م نقراً «أن حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد وقاضيتها يقضي بإجراء تحقيق في حق متولي وقف المشهدين مظفر مشرف التبريزي بناء على رسالة وردت إلى السلطان من قاضي الموصل مولانا ولي زيد فضله يذكر فيها اعتدائه على أموال الوقف بالأكل والبلع»^(٢١).

وفي السنة نفسها صدر حكم إلى أمير أمراء بغداد جاء فيه أن (دارنده سيد حسين) من السادات المقيمين في المشهدين الشريفين قدم عريضة إلى السلطان يذكر فيها «أن كتبها أمير أمراء بغداد المتوفى مراد باشا وناظر لواء الرفاهية (الرماحية) جعفر اعتدى على أملاكه واغتصب جميع محصولاته، كما يذكر فيها مظالم أخرى ارتكبتها المذكور، وقد نص الحكم على إجراء تحقيق في أمره ورد الحقوق إلى أصحابها»^(٢٢). ولعل مما يلفت النظر أن هذا السيد رفع عريضته إلى السلطان العثماني مباشرة متجاوزاً سلسلة من المراجع الإدارية، وان السلطان استجاب لطلبه بالطريقة نفسها.

التولية والسادنة

ومنذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة نقراً عدداً من الأوامر السلطانية تتعلق بأوقاف وقفها مسؤولون عثمانيون على مشهد الإمام الحسين عليه السلام، منها فرمان صدر في سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م يتضمن حكماً «إلى الوزير محمود باشا محافظ بغداد»^(٢٣) ويتعلق بالوقف الذي وقفه الوزير حقي باشا على «مرقد الإمام الحسين رضي الله عنه» وفيه تعليمات خاصة بذلك الوقف^(٢٤). ولغرض تنظيم الاشراف على شؤون هذه الاوقاف فقد أنيطت التولية عليها بمن تسميه الوثيقة

ذهبية على وجه التعيين، وقد نص الحكم على إتمام مصاريف التعمير من خزينة بغداد فيما إذا لم تف بها واردات الأوقاف الخاصة بتربة الإمام».

ويكشف فرمان الصادر في ٢٨ ذي القعدة سنة ٩٨٢هـ/ ١٩ شباط ١٥٧٥م الموجه إلى أمير أمراء بغداد عن أن الأخير اقترح على السلطان تخصيص واردات النهر الذي جرى حفره بأمر من السلطان سليمان القانوني، وهو المعروف بالنهر السليمان، للإنفاق على مصاريف «مدينة حضرة الإمام الحسين رضي الله عنه» بدلا من واردات النهر الذي حفره الشاه إسماعيل، ولم تتوضح أسباب هذا الاقتراح، إلا أن السلطان وافق عليه، وأن أمراً همايونياً (رئاسياً) صدر إلى كاتب الولاية بهذا الشأن^(١٩).

الوقف على المشهدين

كان وقف العقار على المشهدين والإنفاق على زوارهما يمثل مجالاً رحباً لتوخي الأجر وابتغاء الثواب، وقد تبارى الواقفون ومنهم وزراء عثمانيون في هذا المجال، حتى وجدنا في الوثائق العثمانية إشارات كثيرة إلى هذه الشؤون، وقد سعت السلطات إلى صيانة تلك الأوقاف كلما تناهى إليها خبر تعدي بعض الطامعين عليها، ففي سنة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م.

صدر حكم موجه إلى أمير أمراء بغداد وقاضيتها وقاضي المشهدين الشريفين، يقرر بأن عدداً من الطامعين، ومنهم عيسى وعبد السلام، اعتدوا على أموال وأملاك الوقف وتملكوا أفضل الأراضي الوقفية لقومهم وأقاربهم، «وقد نص الحكم على إجراء تحقيق في ذلك ورد الأمور إلى نصابها»^(٢٥). وفي الوثيقة

موجهاً إلى باشا بغداد، وهو عهد ذاك قبلان مصطفى باشا، وقاضيتها^(٣٠).

جاء فيه أن السيد أبا بكر القادري ذكر في عريضته التي قدمها إلى السلطان في الأمور والشؤون العامة بالسادات الكرام في بغداد والمشهدين الشريفين فيها مُفَوَّضة إليه من قبل نقيب الأشراف مولانا السيد محمد سعيد، بموجب رسالته التي تحمل ختمه وتوقيعه في ذيلها، ولا ينبغي لأحد غيره أن يتدخل فيها، وقد نص الحكم على ضرورة العمل وفق طلبه^(٣١). ويظهر أن أبا بكر القادري هذا هو من ذرية نقباء الأشراف في بغداد، الذين تولوا نقابة بغداد في سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، وعلى هذا الأساس فقد ولاه نقيب الأشراف في الدولة العثمانية السيد محمد سعيد أمر الإشراف على شؤون العلويين الساكنين في بغداد وفي المشهدين الشريفين، على أنه لم يذكر من هذه الشؤون أمور الإشراف على الأوقاف المرصودة على المشهدين المذكورين، ومن الواضح أن مهمة الأوقاف هذه كانت عهد ذاك بيد شيخ التربة أوالسادن كما تقدم، ولم يكن للدولة، أوالنقابة العامة فيها شأن بها.

وكان توقيع معاهدة زهاب في ١٤ محرم سنة ١٠٤٩هـ/ ١٧ أيار ١٦٣٩م سبباً في استقرار الأوضاع بين الدولتين مدة قاربت القرن، ففي سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م نقرأ حكماً موجهاً إلى والي بغداد «يتعلق بالمسائل العامة بأوقاف المشهدين المباركين في بغداد من إدارتها والتولية عليها ويشتمل على تعليمات حولها»^(٣٢) وان تزايد الوقف عليها في بغداد كان سبباً في إصدار هذا الأمر السلطاني، لينظم إدارتها والتولية عليها. وفي الفرمان المؤرخ في سنة ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م

(مصطفى آغا) ولا نعلم هوية هذا المتولي، وما إذا كان من أبناء البلدة أم من غيرها،^(٢٥). وعلى أية حال فقد أنيطت التولية على مشهد الامام علي في العصر نفسه الى من يحمل هذا اللقب أيضاً^(٢٦). ومما يؤكد أهمية شؤون التولية أن حكماً آخر صدر بشأنها في اليوم التالي لصدور الأول تضمن تعليمات أخرى^(٢٧).

وفي سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م نقرأ حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد وقاضيتها ويتعلق «بالشؤون الخاصة بأوقاف الإمام الحسين رضي الله عنه»، ويشمل تعليمات حولها، و«قد صدر الحكم بناء على طلب قدمه إلى السلطان السيد علي شيخ تربة الإمام الحسين رضي الله عنه»، وهذه الوظيفة (شيخ التربة) هي ما عرفته المصادر الأخرى المعاصرة باسم (السادن) و(الخازن)، وكانت تتولاها عهد ذاك اسر كربلائية أبرزها آل الأسدي وال زحيك وآل الزعفراني. ولا تشير الوثيقة إلى هوية السيد علي هذا، إلا أن تعريفه بالسيادة يدل على أنه من إحدى الأسر العلوية التي كانت تسكن البلدة، ولها من الاعتبار الاجتماعي ما يؤهلها لتولي هذا المنصب الرفيع، ونذهب إلى أنه السيد علي بن محمد الدراج بن سليمان بن سلطان، من آل الدراج وهم فرع من آل زحيك، فنحن نعلم أنه تولى منصبه سادناً للعتبة الحسينية في سنة ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م، ولم يتولَّ بعده سمي له^(٢٨). ومما يلفت النظر أن الوثيقة تشير الى أن هذا السادن كان قد كتب الى السلطان بمقترحات حول الوقف مباشرة، أي دون أن يخاطب أمير أمراء بغداد أوحتى نقيب أشرافها كما جرت العادة، مما يدل على المكانة الرفيعة التي تميز بها في ذلك العصر^(٢٩).

وفي الأمر المؤرخ في ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٦م نقرأ حكماً

تتعلق «بتوفير الأمن والراحة ومزيد الإطمئنان لزوار مراقد ومشاهد الأئمة الكبار - رضوان الله تعالى عليهم - من الممالك الإيرانية، في مقدّمهم إليها وعودتهم إلى بلادهم، وقد نص الحكم على عدم مطالبتهم بشيء مقابل زيارتهم لهذه الأماكن، كما نص الحكم على عدم التعرض لهم في نذورهم وما يجلبوه معهم إلى المراقد والعتبات المقدسة من أشياء وتحف لما بين الدولة العلية وشاه إيران من مصافاة قديمة وموالاتة مستديمة، وقد شمل الحكم على تعليمات قاطعة ومؤكدة في ذلك»^(٣٧).

النقابة

ومع الاستقرار النسبي للأحوال الأمنية في المنطقة، أخذت أسر علوية عديدة بالسكن في المدينة، حتى أصبحت تمثل تجمعاً كبيراً من السادة العلويين، وهو ما دفع بنقيب الاشراف في استانبول الى اقتراح تأسيس نقابة اشراف خاصة بها، تضاف الى النقابات الثلاث القائمة في العراق فعلا، وهي نقابات بغداد والنجف والموصل، حيث تكشف وثيقة مؤرخة في رمضان ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م موجهة إلى أمير أمراء بغداد، وهو يومذاك علي باشا الوند زاده، تفيد بأن نقيب اشراف القسطنطينية محيي الدين كتب بهذا المقترح الى السلطان تاركا تسمية المرشح لهذه النقابة لمتولى الوقف في المدينة، وبينما تسكت الوثيقة عن تسمية متولى الوقف هذا، فإن مصادرنا المحلية تذكر أنه شمس الدين بن شجاع القاضي الحائري الأسدي (الذي تولى منصبه قبل سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م واستمر به حتى ما بعد سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م).

نقرأ امرا الى والي بغداد علي باشا يتعلق بتعيينه واليا على بغداد ويشتمل على تعليمات وتوجيهات حول تقرير الأمن وضبط النظام في الولاية ومراعاة شروط الصلح والصلاح مع شاه إيران^(٣٣).

وفي شعبان من سنة ١١٠٣هـ/ أيار ١٦٩٢م صدر حكم موجه إلى والي بغداد أحمد باشا^(٣٤) وملا (قاضي) بغداد، ويشتمل على تعليمات تتعلق بعدم مطالبة الإيرانيين القادمين إلى بغداد من أجل الزيارة بدفع رسوم «خلافاً للشرع»، ويأمر «بحمايتهم وضيافتهم وتوفير الأمن والراحة لهم أثناء إقامتهم فيها وعدم إيذائهم بوجه من الوجوه»^(٣٥).

وفي السنة التالية صدر حكم إلى والي بغداد وقاضيها يشمل تعليمات وتوجيهات «حول إجراء أحكام العدل وقواعد النصف وإزاحة آثار المظالم والبدع في القرى والأمصار لأن الرعية عامة ولا سيما أهالي كربلاء وسائر الروضات العليات ودائع رب العالمين فيجب حمايتهم وصيانة حقوقهم والعمل من أجل راحتهم ورفاههم وقد جاء هذا الحكم تأكيدا وتأييداً للأحكام الصادرة في الموضوع»^(٣٦).

ويفهم من الحكم التالي، الصادر في نهاية الشهر المذكور، أن الزوار الإيرانيين الذين كانوا يقصدون مشاهد الأئمة يطالبون حين وصولهم بغداد بشيء من المال بصفة رسوم الزيارة، وأنهم كانوا يجلبون معهم «أشياء وتحف» وأموال أخرى لغرض إيفاء نذورهم، ففي فرمان المذكور، وهو موجه إلى والي بغداد وقاضيها نجد تأكيدات أكثر قوة بوجوب الامتناع عن جباية هذه الرسوم والهدايا، وتأمين الطرق لأولئك الزوار، حيث تناول فرمان كله تعليمات وتوجيهات

استتباب الأمن وتحسن العلاقات لولا الأزمة السياسية والعسكرية الخطيرة التي نجمت عن الهجومات المتكررة التي شنها نادرشاه على مدن العراق الرئيسة في ذلك التاريخ.

الهوامش

- (١) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤، ١٩٤٩م، ص ٣٦.
- (٢) كتابنا: العراق كما رسمه المطراقي زاده، مركز كربلا للدراسات والبحوث، بيروت ٢٠١٥م قارن بين صورتي المشهد الحسيني في ص ٤٧ و ١٩٦
- (٣) مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد ١٩٧١م، ص ٢٠٠ و ٢٠١.
- (٤) تستند هذه الدراسة على الدفاتر المسماة (دفاتر مهمة) المحفوظة في الارشيف العثماني في استانبول وهي سجلات كانت تدون فيها ملخصات الاحكام الصادرة عن الديوان الهيايوني التي تمت مذاكرتها في اجتماعات الديوان فيما يتعلق بالأمور الداخلية والخارجية على حد سواء، ويبلغ عددها ٢٦٦ دفترًا تغطي الحقبة الممتدة من سنة ٩٦١ الى ١٣٣٥هـ/ ١٥٥٣-١٩١٦م.
- (٥) شاکر الضابط: العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، دار البصري، بغداد ١٩٦٦م، ص ١٠-١٩.
- (٦) دفتر المهمة ٦ ص ٦٥١ رقم الوثيقة ١٤٣٢ في ١٩ ذي الحجة ٩٧٢هـ/ ١٧ تموز ١٥٦٥م.
- (٧) دفتر المهمة رقم ١ ص ١٦٥ وثيقة رقم ٣٥٤ بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٩٧٢هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٥٦٤م.
- (٨) معاهدة عقدت سنة ١٥٩٠م، ينظر الضابط، مصدر سابق ص ٣١.

وجاء في الوثيقة ان «الحكم موجه إلى أمير أمراء بغداد وقاضيها ويتعلق برسالة وردت إلى السلطان من أعلم العلماء المتبحرين مولانا محيي الدين نقيب الأشراف - أدام الله تعالى؛ فضائله- حول إحداث نقابة رابعة في تربة الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه وتعيين محمد بن إسماعيل نقيباً من قبل متولي الوقف، ويلتمس رفع ذلك من السلطان، وقد نص الحكم على إسعاف طلبه برفع النقابة المُحدثة في وقف الإمام الحسين رضي الله عنه»^(٣٨).

إن (إحداث) نقابة في كربلا في هذا التاريخ، يختلف مع ما نملكه من معلومات عن هذه المؤسسة، ذلك أن اسم (النقيب) تردد في وثائق المدينة منذ سنة ٨٩٥هـ، وكان شرف الدين بن طعمة الأول، من آل فائز، هو أول من لقب به في ذلك التاريخ، ثم تولاها آخرون من آل زحيك، بل أن سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م هي السنة التي تولى فيها النقابة إسماعيل بن سلمان بن إدريس بن ججاز من الاسرة نفسها، وقد استمر فيها حتى سنة ٩٩٧هـ. ومن الصعب التوفيق بين منطوق الوثيقة الذي يفيد بـ (إحداث) النقابة في هذا التاريخ، وبين وجودها مستمرة في العهد المذكور، إلا أن نفترض أنها كانت قد انقطعت قبل هذا التاريخ مما استدعى إعادتها في ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م، وهو افتراض معقول لأن غموضاً شديداً يلف الفترة من ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م إلى ذلك التاريخ^(٣٩).

وهكذا فقد تميزت الحقبة الممتدة حتى منتصف القرن الثاني عشر (الثامن عشر للميلاد) بنوع من الإستقرار والهدوء بين الدولتين العثمانية والإيرانية أدى إلى أن ينعكس ذلك إيجاباً على أحوال العتبات المقدسة، وكان يمكن أن تشهد المنطقة مزيداً من

- (٩) دفتر ٤٢ ص ١٧٦ الوثيقة رقم ٥٥٤ في ٢٨ ذي الحجة ٩٨٨هـ/ ١٣ كانون الثاني ١٥٠١م.
- (١٠) دفتر ٧٨ ص ١٩٧ الوثيقة رقم ١٨١٠ في ربيع الآخر ١٠١٨هـ/ ١٦١٠م.
- (١١) هذا هو أصل لقب (مير ميران) الذي كان يمنح بحسب نظام الإقطاع العسكري العثماني إلى حكام الإيالات المهمة، وقد أبدل في العصر التالي باسم (والي).
- (١٢) دفتر المهمة رقم ٧ ص ٨٦٤ الوثيقة رقم ٢٣٦٨. رقم الوثيقة ١٤٣٢ في ١٩ ذي الحجة ٩٧٣هـ/ ٦ تموز ١٥٦٦م.
- (١٣) دفتر المهمة رقم ٧ ص ٨٦٤ بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ٩٧٦هـ/ ١ تشرين الثاني ١٥٩٠م
- (١٤) كلشن خلفا ص ٢٠٨.
- (١٥) قطعة نقدية تنسب الى مكان ضربها فلورنسا.
- (١٦) دفتر المهمة رقم ٣٦ ص ٩٦ الوثيقة رقم ٣٧٩ في ٥ محرم ٩٨٧هـ/ ٣ آذار ١٥٧٩م
- (١٧) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ١١٧
- (١٨) دفتر ٦٧ ص ٥٢ صفر ٩٩٩هـ/ تشرين الثاني ١٥٩٠م.
- (١٩) دفتر المهمة رقم ٢ ص ١٥١ في ٢٨ ذي القعدة ٩٨٢هـ/ ١٠ آذار ١٥٧٥م.
- (٢٠) دفتر ٣١ ص ٢٩٥ الوثيقة رقم ٣٣١ في ١٢ رجب ٩٨٥هـ/ ٢٣ أيلول ١٥٧٧م.
- (٢١) دفتر المهمة رقم ٤٠ ص ١٩٢ الوثيقة رقم ٣٥٣ في ١٣ جمادى الآخرة ٩٨٧هـ/ ٦ آب ١٥٧٩م.
- (٢٢) دفتر المهمة ٣١ ص ٣٩٥ الوثيقة رقم ٦٥٥ في ١٣ رجب ٩٨٥هـ/ ١٦ أيلول ١٥٧٧م.
- (٢٣) هو والي بغداد حافظ محمود باشا. ورد اسمه في معاهدة صلح سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م، ولا ذكر له في المصادر الأخرى.
- (٢٤) دفتر رقم ٧٨ ص ٣٨، ٨ شعبان ١٠١٨هـ/ ٥ تشرين الثاني ١٦٠٩م.
- (٢٥) الدفتر ٧٩ ص ٢٥٢ في ٢ ذي القعدة سنة ١٠١٩هـ/ ٤ نيسان ١٦٠١م
- (٢٦) دفتر ١٠٤ ص ٥٤ أواسط شوال ١١٠٢هـ/ ١١ تموز ١٦٩١م حول تولية عبد الله آغا «على الأوقاف الشريفة للإمام علي رضي الله عنه في بغداد ويشتمل على تعليمات خاصة بذلك».
- (٢٧) دفتر ٧٩ ص ٢٥٧ ذي القعدة ١٠١٩هـ/ نيسان ١٦٠١م.
- (٢٨) ضامن بن شدقم: تحفة الأزهار، الورقة ٤٨ وكتابنا: الأسر الحاكمة ص ٣٦٠.
- (٢٩) دفتر ٩٠ ص ٣٣ في أواسط محرم ١٠٥٦هـ/ ٤ تموز ١٦٠٢م.
- (٣٠) هو عبد الفتاح بن عبد الرحمن، ينظر الأسر الحاكمة ص ٦٨.
- (٣١) دفتر المهمة رقم ٩٦ ص ٦٦ في أواسط جمادى الأولى سنة ١٠٨٩هـ/ ٤ تموز ١٦٧٦م.
- (٣٢) دفتر ٩٩ ص ٢٢ أواخر رجب ١١٠٠هـ/ ١٥ أيار ١٦٨٩م.
- (٣٣) دفتر ١٠٦ ص ١٦١ أوائل ذي القعدة ١١٠١هـ/ ٥ آب ١٦٩٠م.
- (٣٤) هو الوزير أحمد باشا البازركان، ولي بغداد من ١١٠٢ الى ١١٠٥هـ/ ١٦٩٠-١٦٩٣م.
- (٣٥) دفتر ١٠٤ ص ١٠ في أواخر شعبان ١١٠٣هـ/ الأول من أيار ١٦٩٢م.
- (٣٦) دفتر المهمة ١١٢ ص ٢١٩-٢٢٠ في أوائل ربيع الآخر ١١١٤هـ/ ٢٤ آب ١٧٠٢م.
- (٣٧) دفتر ١١٢ ص ٣٢١ في أواخر ربيع الآخر ١١١٤هـ/ ٢٠ أيلول ١٧٠٢م.

(٣٨) دفتر المهمة رقم ٥٢ وثيقة رقم ١١١ ص ٥١ في رمضان
١٧/٩٩١هـ / ١٧ أيلول ١٥٨٣م.

(٣٩) يذكر إبراهيم شمس الدين القزويني: البيوتات العلوية
في كربلا ج ٢ ط. رونيوا ١٩٧٨ ص ٧، انه تولى النقابة
حتى عام ٩٧٦ وفي شجرة آل زحيك الملحقه بكتاب
محمد حسن آل طعمة: مدينة الحسين، ايران ١٩٤١،
ج ٢ ملحق ٢ انه تولاهما حتى ٩٥٧ وثمة وقفية باسمه
تاريخها ٩٩١ مدينة الحسين ج ٤ ص ٣٩ وينظر كتابنا:
الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في
القرون المتأخرة، بغداد ١٩٩١، ص ٣٥٩.

**كربلاء في القرن السادس عشر
كما عكسته رحلة مُطراقي زاده (٩٥٨هـ/١٥٥١م)**

الأستاذ المتمرس الدكتور

طارق نافع الحمداني

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور

صباح إبراهيم سعيد الشихلي

جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم التاريخ

Karbala' during the 16th century as reflected by Mutraqi Zada voyage

Prof Dr. Tariq N. al-Hamdan

University Baghdad- College of
Education Ibn Rushed

Prof Dr. Sabah. I. Said

Arts Collage history section/
Baghdad University

Abstract

No city around the world witnessed a struggle on it as the city of Karbala, and this struggle was apparently religious between two great powers during the 16th century, and stretching the following centuries, and these were the Ottoman Empire and the safawid dynasty.

Other factors were not less important than the previous factor, and these were the political and economic factors.

The desire to extend the Ottoman influence in the east, and the rise of the safawid dynasty, was beyond the Ottoman-safawid struggle during the 16th century.

The economic factor was an important one for the struggle between the two states, can be strengthen their power.

But we must be remember that the religious factor was the most important of the others, because of its impact on peoples felling, therefore the Ottoman sultans, and the safawid rules, achieved many projects in the Iraqi holy cites, and especially in Karbala, for this purpose.

In this subject no contemporary sources were known. During the 16th century, therefore we depend upon the travel of Mutraqi Zada, who died in (958/1551) and its importance revealed from its translation from turlikh to Arabic language

الملخص

لم تشهد أي مدينة في العالم من صراع حولها، بقدر ما شهدته المدن العراقية، بغداد والنجف وكربلاء. وهذا الصراع وإن كان ظاهره دينياً، بين قوتين كبيرتين في القرن السادس عشر، وهما الدولتان العثمانية والصفوية، إلا أن العوامل أخرى لم تكن بأقل أهمية منه، وهي عوامل سياسية واقتصادية.

على أن الرغبة في مدّ نفوذ الدولة العثمانية نحو الشرق، على حساب الدولة الصفوية الناشئة، وهي التي كانت في طور التوسع أيضاً، كان عاملاً مهماً في حروب ونزاعات طويلة في القرن السادس عشر، وامتدت لقرون تالية أخرى.

ولم يكن العامل الاقتصادي بأقل أهمية من سابقه من العوامل، فالاقتصاد، من زراعة وتجارة، كان مصدراً لتمويل العمليات العسكرية، وقوة الدولة المتصارعة.

بيد أن العامل الديني كان هو المهيمن لما له من أثر في نفوس الناس، فتسابق حكام هاتين القوتين على قيامهم بأعمال خيرية كثيرة في المدن المقدسة، لجذب الناس إليهم، فعمل كل منهم ما عمل لإيجاد الأنصار والمؤيدين.

على أننا يجب أن نتذكر بأن القرن السادس عشر في العراق هو أقل قرن في مصادره ومادته التاريخية ولذا كان لزاماً علينا أن نجد مصادر جديدة، لدراسته عامة، وكربلاء بخاصة، فوَقعت أنظارنا على كتاب رحله مُطراقي زاده (ت ٩٥٨هـ / ١٥٥١م)، ليكون المصدر الأساس في هذه الدراسة.

١- مدينة كربلاء ما قبل القرن السادس عشر

أصاب كربلاء ما أصابها من ضرّ وخير خلال القرون التي أعقبت سقوط بغداد ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وما تلاها من عصور الاحتلال الأجنبي حتى القرن السادس عشر، وكان ما أصابها على أيدي القوى الأجنبية التي حكمت في هذه المدة، أو على يد القوى المحلية التي امتد نفوذها إلى كثير من المدن العراقية من جهة أخرى.

وكان من البديهي أن نتصور امتداد يد القوى الأجنبية إلى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف، سواء بدوافع دينية، أو لدوافع أخرى. فعلى سبيل المثال، قدر لكربلاء أن تنال جانباً من الخدمات الجليلة التي قدمها غازان خان للإسلام، وحبه لآل البيت، فقد أقدم هذا السلطان (٦٩٤-٧١٤هـ/ ١٢٩٤-١٣١٤م)، على حفر نهر سمّي (النهر الغازاني)، وقد تولى ذلك شمس الدين صواب الخادم السكورجي وغرس الدولة^(١).

بيد أن ما جاء في (كتاب الحوادث) كان مبسراً، إلى أن سلّط (التاريخ الغياثي) الضوء على هذا العمل فقال:

«ومن آثاره: نهر أخرجه من الفرات ما بين دجلة وبغداد، وعمل عليه كثيراً من العمارة وسمي بالنهر الغازاني، وشق من الفرات النهر إلى مشهد الشيخ أبي الوفا»^(٢).

غير أن القرون التالية كانت قروناً عجافاً بالنسبة للمدينتين المقدستين (كربلاء والنجف)، سواء على يد القوى الأجنبية أو المحلية. فالحروب

التي دارت بين الجلائريين والتموريين، ومن ثم بين القراقوينلو (١٤١١-١٤٦٨م) والأق قوينلو (١٤٦٨-١٥٠٨) والمشعشين خلال القرن الخامس عشر، أدت إلى كثير من أعمال التخريب والنهب والحرق الذي أصاب المدن العراقية عامة، والمدينتين المقدستين (النجف وكربلاء) بخاصة.

انعكست آثار الصراع بين أمراء القراقوينلو من جهة، وبينهم وبين المشعشين من جهة أخرى على كربلاء أوالنجف. فقد استطاع محمد بن فلاح المشعشع^(٣)، الذي انتزع الزعامة من والده أن يسيطر على المدن العراقية الواحدة تلو الأخرى، فكان نصيب كربلاء والنجف كبيراً من هجمات المشعشين عليهما، فقد سيطروا على معظم المناطق الجنوبية والوسطى من العراق، التي أصبحت خارج نطاق السيطرة القراقوينلية^(٤).

وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نتذكر الغياثي، الذي يعدّ من أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ العراق ما بين القرن (١٣-١٦م)، ذلك لأنه شهد حوادث القرن الخامس عشر بالذات، سواء في العراق أو في بلاد الشام، إذ يقول:

«في عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٤م دخل السلطان علي الحلة ونقل أموال الحلة والمشهدين إلى البصرة وأحرق الحلة وأخربها، وقتل من تبقى فيها من الناس ومكث فيها ثمانية عشر يوماً.

ورحل يوم الأحد ٢٣ ذي القعدة إلى المشهد الغروي والحائري ففتحوا له الأبواب ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها

٢- كربلاء في القرن السادس عشر الميلادي

حدثت تطورات مهمة في الشرق الإسلامي في القرن السادس عشر، كان أبرزها ظهور الدولة الصفوية في إيران (عام ١٥٠١م)، وتوقف الفتوحات العثمانية في أوروبا وتوجهها نحو الشرق، وقد كان لهذين الحدثين - كما سنرى - أثر كبير على المنطقة بأكملها، وعلى العراق والأماكن المقدسة فيه على وجه الخصوص.

ارتبط قيام الدولة الصفوية في إيران، بعوامل دينية وسياسية واقتصادية، فمن حيث العوامل الدينية فإن المذهب الشيعي الإثني عشرة، كان الأساس في قيام هذه الدولة، وقد أصبح المذهب الرسمي لها، وقد أصبحت إيران المدافع الأول عن هذا المذهب، ومسؤولة عن انتشاره، لذا فإن السيطرة على كربلاء والنجف، هي مما يعطي الشاه إسماعيل^(٨) وخلفاءه دفعا أكبر.

ومن حيث الدوافع السياسية فإن سيطرة الشاه إسماعيل على العراق والأماكن المقدسة، فإنها توسع دائرة نفوذه إلى مناطق أوسع، لاسيما أن بقايا الآق قوينلو الذين كانوا يحكمون هذه البلاد كانوا متشرذمين، وفي أقصى حالات ضعفهم^(٩).

ولم يكن الدافع الاقتصادي بعيداً عن هذين العاملين، إذا أخذنا بنظر الاعتبار خصب العراق وثرواته الزراعية، ومرور تجارة الخليج العربي عبر أراضيه، وأن السيطرة عليه هو مما يؤمن حركة التجارة الإيرانية، ويبعد المنافسين لها^(١٠).

من الطوس والأعتاب والفضة والستور والزوالي وغير ذلك. ودخل بالفرس إلى داخل الضريح وأمر بكسر الصندوق وإحراقه، فكسر وأحرق وقتل أهل المشهدين من السادات وغيرهم^(٥).

على أن للآراء التي قدمها الغياثي أهمية كبيرة في صدد ما نحن فيه، فقد عانت كربلاء والنجف الكثير من جراء الصراع بين القراقوينلو والمشعشعيين، إذ شهدت المدينتان عمليات القتل والنهب والتجويع، بفعل عمليات الهجمات والهجمات المضادة للقوتين المتصارعتين^(٦).

لم يقتصر الصراع بين القراقوينلو والمشعشعيين على مناطق النفوذ في المدن العراقية، وإنما حاول الطرفان إظهار تعلقهما بأهل البيت^{عليه السلام} كسباً للناس، فالمشعشعيون - كما هو معروف - ادعى بعض زعمائهم المهديوية، وإن عملوا عكس مبادئ أهل البيت^{عليه السلام} فهاجموا النجف وكربلاء، وتعرضوا للأضرحة المقدسة نهباً وحرقاً وتهديماً، وقتل اتباع محمد بن فلاح السكان بمن فيهم السادة - القائمين عليها. وتجاه ذلك، يقال ان جهانشاه قراقوينلو أمر رعاياه بالتشيع، وإنه ضرب النقود بأسماء بعض الأئمة^(٧).

ومهما يكن من أمر، فإن تاريخ العراق بعامة، والمدن المقدسة في كربلاء والنجف بخاصة، لم تكن بعيدة عن الصراعات السياسية والدينية حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، حيث سيبدأ صراع جديد بين قوى أخرى، وللأسباب ذاتها.

عام ١٥٢٩ تبعيته للصفويين، وأعلن ولاءه للعثمانيين. وعليه قرر الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٦) استعادة السيطرة الصفوية على بغداد، وتحقق له ذلك فعلاً عام ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م، إذ تمكن من مهاجمة بغداد والاستيلاء عليها بعد مقتل (ذي الفقار)^(١٦).

لم تتحسن العلاقات العثمانية- الصفوية بعد معركة جالديران (عام ١٥٢٠)، وتبنى السلطان سليمان سياسة مواجهة الصفويين سواء على أراضيهم، أو على الأراضي العراقية، لاسيما وان الأوضاع في بغداد كانت مما يثير العثمانيين بعد حركة ذي الفقار عام ١٥٢٩.

استطاعت القوات العثمانية بقيادة السلطان سليمان من اجتياح الأراضي الإيرانية والوصول إلى العاصمة تبرير عام ١٥٣٣، ولم يكد السلطان سليمان ينتهي من ذلك حتى وجه أنظاره صوب العراق. وقد تعلق، كما يبدو- بمفاتيح مدينة بغداد التي أرسلها ذو الفقار إليه عام ١٥٢٩، وأن سيطرة الشاه طهماسب الأول على المدينة إنما هو من باب التحدي^(١٧).

ومهما يكن الأمر، فقد بدأت الاستعدادات العثمانية منذ خريف عام ١٥٣٣، وكان هدفها التالي هو بغداد، التي كان يحكمها محمد خان تكلو، حاكم المدينة من قبل الشاه طهماسب.

استطاعت القوات العثمانية القادمة من الأراضي الإيرانية، أو تلك القادمة من حلب أن تأخذ طريقها إلى بغداد، أما محمد خان تكلو، فعلى الرغم من المناورات التي أبداها في المدينة، واتصالاته بالشاه، وبالسلطان سليمان، إلا أن موقفه الضعيف قد دعاه إلى مغادرة المدينة سراً، مما أتاح للقوات العثمانية بقيادة الصدر

تضافرت العوامل أعلاه في تحرك الشاه إسماعيل نحو العراق عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، الذي لم يجد عائناً كبيراً في اجتياحه لاسيما وان بقايا الآق قوينلو في هذه البلاد كانوا أعجز من الوقوف بوجهه، ولم ينفعهم استنجادهم بالقوى الأخرى مثل إمارة ذي القدر أو الدولة المملوكية في مصر، زمن السلطان قانصوه الغوري^(١١).

نتيجة لهذه الظروف، سيطر الشاه إسماعيل على بغداد عام ١٥٠٨م، وسار مسرعاً لزيارة الأماكن المقدسة فيها، ثم زار العتبات المقدسة في النجف وكربلاء، وزيارة الأضرحة هناك^(١٢). ففي النجف، جدد نهر عطا مُلك الجويني، وأجرى فيه الماء وسماه باسمه «نهر الشاه»، وأوقفه على المشهدين الشريفين^(١٣). أما في كربلاء، واستناداً إلى الوثائق العثمانية، «فقد أمر بتزيين الضريح، ووضع به اثني عشر قنديلاً من الذهب»^(١٤).

على أن السيطرة الصفوية على العراق، وعلاقتها مع القوى المناوئة للعثمانيين مثل المماليك، قد وسع من دائرة الخوف التي حملها العثمانيون تجاه الصفويين، بحيث أن السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠)، قد دشّن سياسة التحول من الغرب إلى الشرق، وكانت الدولة الصفوية أولى اهتماماته، فدخل معها في معركة (جالديران) عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤، وأوقع بها الهزيمة^(١٥).

لا يختلف السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)، عن سلفه السلطان سليم من التخوف من مخاطر الدولة الصفوية على الدولة العثمانية وضرورة مواجهتها. ومما شجع على ذلك عدم استقرار الأوضاع في العراق، إذ خلع ذو الفقار، حاكم بغداد،

العثمانية في استنبول بطلب من والي بغداد، وقد وردت في كتابات جلال زادة، الذي كان يتولى منصب النيشانجيلك (صاحب التوقيع أو الخاتم) في عهد السلطان سليمان القانوني، والذي كان من المرافقين للسلطان سليمان أثناء غزوه بغداد، بأن كربلاء كانت سنجقاً تابعاً إلى ولاية بغداد واسمها (مشهد حضره الإمام الحسين) (٢٢).

٣- كربلاء في رحلة مطراقي زاده

تفتقر المكتبة العراقية إلى كثير من المصادر التركية التي تخص تاريخ العراق بعامة، ومدنه المقدسة بخاصة، إبان القرن السادس عشر. والمادة التاريخية عن الأخيرة مبعثرة في مصادر تاريخية متفرقة في المصادر العثمانية أو الفارسية وحتى في المصادر والرحلات الأوربية على مرّ العصور.

أما المصادر العربية فمن المتعذر علينا أن نجد مصدراً عربياً واحداً تناول أحداث القرن السادس عشر، ومن هنا تكون المصادر الأجنبية، بخاصة العثمانية، ما يمكن أن نعول عليه إلى حد ما في دراسة تاريخ العراق ومدنه المقدسة آنذاك.

ظَلَّ كثير من المصادر العثمانية بعيداً عن أيدي الباحثين المتخصصين لقرون عدة، حتى قدر لبعض العارفين باللغة التركية القديمة أن ينقلوا هذه المصادر إلى العربية، ومن بينها كتاب (كلشن خلفا) لمؤلفه نظمي زاده مرتضى أفندي (المتوفى ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م). ومع أن الكتاب قد أُلّف ما بعد القرن السادس عشر، إلا أن أهميته تتأتى في كونه قد قدم مادة تاريخية موثوقة عن العراق ومدنه، وفي ذلك يقول أحد الباحثين:

الأعظم إبراهيم باشا من دخول بغداد، وبعد يومين دخلها السلطان سليمان وضمها إلى الممالك العثمانية، وكذلك هو الشأن بالنسبة لعدد من المدن العراقية الأخرى (١٨).

مكث السلطان سليمان في بغداد مدة ستة أشهر، زار خلالها عدداً من المدن العراقية، إلا أنه أظهر اهتماماً أكبر بمدينة بغداد، لأن فيها كثيراً من المراقدينية كضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، وضريح أبي حنيفة النعمان، فضلاً عن مرقد الإمام موسى الكاظم ومحمد الجواد، وأتم الأبنية التي بدأها الشاه إسماعيل وتركها قبل إنجازها (١٩).

ولم يقل اهتمامه بالعتبات المقدسة في كربلاء والنجف، عما أبداه بتلك القائمة في بغداد. فاستناداً إلى مرتضى أفندي:

«ثم سافر (السلطان) أيضاً إلى كربلاء والنجف الأشرف، وحضي بالمشول بين يدي حضرة صاحب الشهداء، وأمر بشق نهر كبير من الفرات وأوصله إلى كربلاء وجعلها كالفردوس، الأمر الذي زاد في محصولاتها وأثار أشجارها وأنعم على الخدّمة والسكان» (٢٠).

وبعد أن حظي السلطان سليمان بزيارة قبر الإمام علي عليه السلام، قفل راجعاً إلى بغداد. وقد أرسى خلال مكوثه في بغداد أسس التنظيمات الإدارية في العراق وفقاً لنظام الولايات، حيث قسم العراق إلى أربع ولايات هي بغداد والبصرة والموصل وشهرزور (٢١).

جعلت ولاية بغداد الولاية المركزية للولايات الثلاث الأخرى التي كان ولايتها يعينون من الحكومة

مصنف، وله في معظم هذه الجوانب مؤلفات قيمة، علاوة على امتلاكه لثقافة تاريخية وجغرافية واسعة اسهمت في ضمه كاتباً في قلم الديوان السلطاني الكبير^(٢٦).

صاحب السلطان سليم الأول في حملته العسكرية، على دولة المماليك في بلاد الشام ومصر عام (٩٢٦-٩٢٧هـ/١٥١٦-١٥١٧)، كما رافق السلطان سليمان القانوني في معظم حملاته العسكرية في أوروبا وفي إيران. وظهرت براعته في التأليف والرسم حتى كلف بمهمة تسجيل وقائع الحملات العسكرية التي شارك فيها السلطان^(٢٧).

والكتاب مزود بصور ملونة للمدن والقصبات التي مرّ بها الجيش العثماني أوفتحها، وكذلك المدن التي زارها السلطان سليمان فقام بالكتابة عنها، ورسم المشاهد التي رآها. يقول العزاوي^(٢٨) في ذلك:

«والكتاب فيه الواح مهمة، وصفحات في تصاوير البلدان العراقية، ومراقدها المباركة مما لم يبق له اليوم ذكر، أورسم إلا قليلاً».

يأتي كتاب مطراقي زاده، المعروف بـ(منازل سفر العراقيين للسلطان سليمان خان)، بمثابة سجل مفصل لوقائع حملة السلطان سليمان القانوني على الدولة الصفوية والعراق في عامي ٩٤٠-٩٤١هـ/١٥٣٣-١٥٣٤م.

والواضح من أهداف الحملة أنها تتألف من مرحلتين، أولاهما ضرب الدولة الصفوية وتدميرها، وثانيهما التقدم في محورين، جنوبي لاحتلال بغداد، وشرقي للتوغل في خراسان وتركستان. وقد أسفر

«قدّم عرضاً متّسقاً لتاريخ بغداد، على حسب توالي الحاكمين، مستعرضاً على ما مرّ على المدينة من حوادث في سنوات حكمهم، وما خاضوه من حروب، وشيدوه من آثار، وما قاموا به من أعمال، وبعضها في خارج المدينة ذاتها»^(٢٣).

كان كتاب (كلشن خلفا) المنبع الوحيد لكثير من الكتابات التاريخية المتعلقة ببغداد في القرن السادس عشر، وهذا ما أشار إليه لونكريك^(٢٤). وعليه، فقد ظل هذا الكتاب مما يعول عليه الباحثون، حتى صدرت الترجمة العربية لرحلة مُطراقي زاده، التي اختصت بتاريخ العراق بعد دخول العثمانيين إليه في عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م.

تمثل (رحلة مطراقي زاده) مصدراً رئيساً من مصادر دراسة تاريخ العراق الحديث ومدنه، وبالذات مدينة كربلاء المقدسة، فمن هو صاحب هذه الرحلة، وما قيمة المعلومات التي تحملها رحلته؟

أ- مطراقي زاده

هونصوح أفندي السلاحبي، ابن عبد الله قره كوز، الشهير بمطراقي زاده، مؤرخ ورحالة ورياضي عثماني، أصله من البوسنة التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية.

كان ماهراً في ألعاب الفروسية والأسلحة فاكتسب لقب (المُطراقي)، وهو الدرع المغلف بالجلد الذي يستخدمه الفرسان في أثناء القتال^(٢٥).

تنوعت مواهب مُطراقي زاده فهو مؤرخ مُتقن، وفارس ماهر، وجغرافي واسع المعرفة، وشاعر بليغ، ومترجم ضليع، ومهندس عسكري بارع، ورياضي

ولكن مطراقي زاده كان أكثر تفصيلاً في وصفه
لكربلاء، وأضرحتها المقدسة، إذ أورد الآتي:

وفي أرض (الكرب والبلاء) ^(٣٤) حيث يرقد
حضرة صاحب القبة الخضراء في الجنة، وخاتم الخلفاء
الراشدين عند أهل السنة، والصابر على البلاء والمحنة
الشهيد في أرض كربلاء، الإمام المقتدى وابن المرتضى
(أبو عبد الله الحسين)، وكذلك مرقد سيد المجتهدين
وسند المتعبدين (علي بن الحسين) ^(٣٥).

وتابع مؤلفنا ذكر الأئمة في كربلاء فيقول:

«واللسان الناطق والأصل السابق، مقام الإمام
(جعفر بن محمد الصادق) ^(٣٦)، وجميل الذات وكريم
الصفات سيد الشهداء وسعد اللباس والمحمود عند
الله والناس، ابن الإمام علي حضرة (العباس) ^(٣٧)
والمعتصم بعناية الله، الملك العاصم وسلطان الشهداء،
وحضرة (قاسم ابن الإمام المرتضى وسبط المصطفى
وابن المرتضى والكرم والمنن (ابو محمد الحسن)) ^(٣٨).

ومما ذكره المطراقي أيضاً:

«والنورين الأزهرين الأنورين، درقي الصدفه
النبوية ونجمتي بحر الفتوة السديدين الشهيدين
والمقتولين المظلومين (علي الأكبر وعلى الأصغر) ^(٣٩)،
ولدي (أبي عبد الله الحسين)، وبر جبل المحسن
المدفون في صحراء (كربلاء)، أكرم أرباب السعد
وأفخر أصحاب الشهد حضرة (حر الشهيد) ^(٤٠).

وعليه ومن قراءة النصوص الواردة عن كربلاء،
نجد سمة التمجيد والتعظيم الذي أضفاه مطراقي على
الأئمة من آل البيت المدفونين في هذه المدينة المقدسة.

التحرك نحو المحور الجنوبي عن احتلال بغداد وبقيّة
المدن العراقية، فأكمل السلطان سليمان ما بدأه
السلطان سليم الأول باحتلال ولاية الموصل ^(٢٩).

تلك هي الرحلة التي كتبها مطراقي زاده،
بصحبة السلطان سليمان القانوني، والتي بدأت من
القسطنطينية (استنبول)، مروراً بكوتاهية، فقونية
فوان، في الأراضي العثمانية، ثم تبريز فهمدان، فقصر
شيرين، فبغداد، وصولاً إلى الحلة فالنجف، فكربلاء.
وفي هذه الحملة تم إنهاء الحكم الصفوي في العراق
(١٥٠٨-١٥٣٤م)، ودخول البلد تحت الحكم
العثماني الأول (١٥٣٤-١٦٢٣) ^(٣٠).

على أن ما يدفنا لانتخاذ رحلة مطراقي زاده مصدراً
لدراسة تاريخ كربلاء، أنها المصدر الوحيد الذي تناول
تاريخ العراق ومدنه في القرن السادس عشر. ومما يزيد
من أهميتها الوصف الدقيق للمدن والقرى التي مرّ بها
مؤلفنا، وهي معززة بالصور الملونة الخلاصة البالغة
الاتقان، فضلاً عن الصور التي خصصها للأضرحة
في بغداد وكربلاء والنجف ^(٣١).

والرحلة إلى كربلاء بدأت في نهاية شهر جمادى
الأولى من عام ٩٤١هـ / ١٥٣٤م، إذ ترك السلطان
سليمان بغداد نحو الحلة فكربلاء. وقد اثبت المطراقي
معلومات مهمة عن هاتين المدينتين وما فيها من
أضرحة ومرقد، بوصفه شاهد عيان لها، إذ يقول:

«وفي مدينة (الحلة) المحروسة زار السلطان مقام
المنتظر وغاية المختبر خليفة الرحمن (محمد المهدي
صاحب الزمان) ^(٣٢) ومرضي الأوصاف والشائيل
حضرة الشيخ أبي الفضائل ^(٣٣).

الدينية والخانات والأسواق، أو إلى طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك المدينة المقدسة. وفوق ذلك كله، لم يتطرق مؤلفنا إلى موقف أهالي كربلاء من زيارة السلطان سليمان لها، علماً بأن هذه الزيارة قد جاءت لإظهار التودد إلى سكان المدينة وأضرحتها المقدسة.

على أن فحوى ما توصلت إليه الدراسة أن مطراقي زاده قد كتب ما أثار انتباهه من أعمال السلطان سليمان ذات الصفحة الدينية عند زيارته لكربلاء، ولكنه لم يكتب عن أمور أخرى كثيرة، ما تزال معرفتنا بها قليلة.

الهوامش والمصادر

(١) لابن الفوطي، كتاب الحوادث مؤلف من القرن الثامن الهجري، وهو الكتاب المسمى وهماً بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب حقه وضبط نصه بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، انتشارات رشيد، قم، ط ١، ١٣٨٣/١٣٢٤، ص ٥٣٨-٥٣٩.

(٢) الغياثي عبد الله بن فتح الله البغدادي (المعروف)، تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ص ٥٥.

(٣) يحتاج ان يشار الى مدة حكم المشعشين في الحوزة منذ أن ظهر أول سلاطينهم محمد بن فلاح الموسوي الواسطي ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م تلميذ العلامة (ابن فهد الحلبي) ت ٨٤١هـ / ١٤٣٤م.

(٤) نوري عبد الحميد العاني، العراق في القرن الخامس عشر الميلادي، دار الرافدين، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠١٤، ص ١٠٠-١٠١.

لم يكتف مطراقي بإيراد الأئمة في كربلاء، وإنما رسم صوراً مستقلة لكل ضريح من تلك الأضرحة، رغبة منه في التبرك بأضرحتهم.

ويشير الأمر في الوقت نفسه، إلى أهمية قدسية مدينة كربلاء، نظراً لما لهذه القدسية من تأثير في نفوس المسلمين الشيعة من جهة، بل وفي طبيعة الصراع العثماني-الصفوي من جهة أخرى.

ومما يجدر بنا أن نتذكر، أن الرحلة هي أشبه ما تكون بالتقرير الرسمي الذي كتبه مطراقي زاده لتوثيق وقائعها ابتداءً من خروجها من الأراضي العثمانية مروراً بالأراضي الإيرانية وانتهاءً بالأراضي العراقية. ولهذا فإنها لم تتطرق كثيراً إلى أحداث أخرى مهمة قد تكون في نظر القارئ أهم من سرد وقائع سير الحملة نفسها.

على أن ما يأخذ على رحلة مطراقي زاده، أنه لم يذكر الأعمال الجليلة التي قام بها السلطان سليمان عند وصوله إلى كربلاء كشقه نهر السلبيانية (أوالحسينية)، ولا إلى الأكرام والاحسان الكثير الذي خص به القائمين على الأضرحة الموجودة في هذه المدينة، على عكس ما فعله مرتضى أفندي الذي نوه به بشكل واضح^(٤).

على أن تغاضي مطراقي زاده عن ذكر هذه الأمور قد يكون نابغاً من إدراكه أن مثل هذه الأمور هي واجب مفروض على السلطان، ولا يحتاج الأمر إلى ذكرها.

وعلاوة على ذلك، فإنه لم يشر إلى الشواخص الأخرى الماثلة في ذلك العهد في كربلاء، كالمدراس

- (٥) الغياثي، المصدر السابق، ص ٣٣٦-٣٣٧.
- (٦) حول هذا الصراع ينظر: قداوي علاء محمود، تاريخ العراق في عهدي القره قوينلو والاق قوينلو (٨١٤-٩١٤هـ/١٤١١-١٥٠٨م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٩٩، ١١٤.
- (٧) العاني، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٨) الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧-١٥٢٤): هو مؤسس الدولة الصفوية، وقد استطاع خلال مدة حكمه هذه أن يقضي على الأسر الحاكمة في بلاد إيران والعراق، ويسيطر نفوذه عليها. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٥٢-٥٨.
- (٩) نظمي زاده مرتضى أفندي، كلشن خلفا، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١، ص ١٧٨-١٧٩، ص ١٨١-١٨٢.
- (١٠) طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، ص ٥٩-٦٠.
- وللمؤلف نفسه، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٥٤-١٥٥.
- (١١) طقوش، تاريخ العثمانيين، ص ١٥٥.
- (١٢) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص ١٨٣.
- (١٣) المصدر نفسه: ينظر أيضاً: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية: جعفر الخياط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٢.
- (١٤) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني: دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمه عن التركية حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨م/١٤٢٨م، ص ٢٦.
- (١٥) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص ١٨٥؛ طقوش، تاريخ العثمانيين، ص ١٥٧-١٦١.
- (١٦) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص ١٨٦-١٨٨؛ ينظر أيضاً: لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.
- (١٧) طقوش، تاريخ الدولة الصفوية، ص ٩٧.
- (١٨) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٠، كما أورد لونكريك، المصدر السابق، تفصيلات كثيرة حول هذه التحركات، ص ٣٦-٣٧.
- (١٩) مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٠، حيث دون هذه الحوادث بتفصيل.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.
- (٢١) نيقولاوي أيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤، نقله إلى العربية يوسف عطا الله، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٤، ص ١١١-١١١.
- (٢٢) نقلاً عن: حيدر صبري شاکر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني: دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧)، دار السياب، بغداد، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٣٢.
- (٢٣) عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٣٣.
- (٢٤) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٢٥) رحلة مطراقي زاده، لنصوع السلاح في الشهر بمطراقي زاده (توفي بعد ٩٥٨هـ)، ترجمة صبحي ناظم توفيق، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٣، ص ٥؛ ولمعلومات أخرى عن مطراقي زاده ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين - الجزء الرابع - العهد العثماني الأول (٩٤١هـ-١٥٣٤م/١٠٤٨هـ-١٦٣٨م)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م، ص ٧.
- (٢٦) رحلة مطراقي زاده، ص ٥-٦؛ ثريا فاروقي، الدولة

قبر الإمام الحسين عليه السلام، لأن الإمام زين العابدين مدفون في المدينة المنورة. آل نصر الله، المصدر السابق، ص ٦.

(٣٦) يقع مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام في أرض الجعفریات، وفي المنطقة المسماة حالياً بـ (الهياي). عبد الحسين الكلیدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٦، ص ٨٢.

(٣٧) استشهد العباس بن علي بن أبي طالب، مع أخيه الحسين عليه السلام في واقعة الطف سنة ٦١ هـ، ويقع قبره على مسافة ٣٠٠ متر شمال شرقي قبر الإمام الحسين. رحلة مطراقي زاده، ص ٩٦ (الهامش).

(٣٨) هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج لنصرة عمه الإمام الحسين عليه السلام، فاستشهد معه في واقعة الطف.

(٣٩) علي الأكبر هو أول من استشهد من آل أبي طالب في واقعة الطف عام ٦١ هـ، ودفن عند رجلي أبيه، أما علي الأصغر فهو الإمام زين العابدين المشار إليه أعلاه، والمقصود بولد الإمام الحسين الثاني فهو عبد الله الرضيع المدفون بجانب علي الأكبر عند رجلي الإمام الحسين وليس علي الأصغر، كما أشار مطراقي. ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٤٠) الحر بن يزيد الرياحي التميمي، استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في حادثه الطف، ودفن في موضع يبعد نحو ثلاثة أميال عن غربي كربلاء. سلمان هادي طعمه، تراث كربلاء، بغداد، ٢٠١٣، ص ١١٨.

(٤١) ينظر: كلشن خلفا، ص ٢٠٠-٢٠١.

العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٣١٣.

(٢٧) رحلة مطراقي زاده، ص ٥-٦.

(٢٨) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦.

(٢٩) رحلة مطراقي زاده، ص ٢٢؛ وتعليق المحقق هامش رقم (٢).

(٣٠) السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م، ص ٥٩.

(٣١) رحلة مطراقي زاده، ٩-١١، والملاحظ أننا لا نمتلك مصدراً آخر يسد النقص في تاريخ العراق في القرن السادس عشر، الا كتاب (كلشن خلفا) لمؤله نظمي زاده مرتضى أفندي، الذي اعتمدنا عليه في رسم صورة العراق آنذاك.

(٣٢) أشير إلى هذا المقام منذ القرن ٨ هـ / ١٤ م، وعرف في العهود المتأخرة، بمقام الغيبة. رحلة مطراقي زاده، (المحقق)، ص ٩٥.

(٣٣) ويقصد به قبر الشيخ أبي الفضائل جمال الدين أحمد بن سعد الدين موسى بن جعفر، ابن طاووس الحسني، العالم الفقيه المتوفى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٥ م. رحلة مطراقي زاده، ص ٩٥.

(٣٤) ويوردها المطراقي في مكان آخر باسم (أرض المحنة والبلاء، صحراء كربلاء) الرحلة، ص ٢٧. وقد اختلف المؤرخون والباحثون في أصل التسمية، وفيما إذا كانت قديمة أم أنها تعود إلى العهود الإسلامية. ينظر: عبد الوهاب عبد الرزاق آل الوهاب، تاريخ كربلاء، مجلة الاعتدال، العدد الأول، السنة الأولى، شوال ١٣٥١ هـ / شباط ١٩٣٣، ص ١٠١-١٠٣، ١٥٧-١٥٨.

(٣٥) لعل المقصود به علي الأكبر الشهيد والمدفون في موضع

دور نواب لواء كربلاء في الحياة السياسية حتى عام ١٩٢٥

الدكتور

محمد راضي آل كعبد الشمري

كلية الاداب جامعة الكوفة

The role of deputies of Karbala in the political life until the year until 1925

Dr. Mohammed Rodhy AL-Gayid AL-Shimary

Arts Collage University Kufa

Abstract

The studies and research that compares the procedural history of executive power and the legislative history of the theoretical power to express the idea of what was and what should be .In other words, he can not Indicatory researcher must realize the fact that historic event, its causes and motives and the decision taken on it unless fathom what in the legislature without records of what House of debate about contentious issues as a result of differing perspectives between the two authorities.

The logs are these both minutes of the meetings or the work of parliamentary committees is the value of ideas and predictions, suggestions and concerns that worry public opinion, which is in its nature lulled to stability and avoids adventure for the simple reason a group is that in the end is to pay the price of his freedom and his blood and his money while the executive branch do not lose None of this, and all I want, in fact, is to make history. This idea bets reveal the injury and error, if safe researcher then followed in his research will know the results of those bets, and determines who is the party that made a mistake and that hit and then connects the results Balmekdmat, then discovers the hidden motives of those decisions, so that the researcher finds answers to many questions that have long preoccupied his mind and did not find her answers in the literature have been written on the history of modern Iraq, though he found some of them are not devoid of tendencies and trends, and redress for, it is far from what these records probably steady drumbeat of ideas, or anything else.

Has research titled role of deputy brigade Karbala political until 1925 and their position on the elections from 1925 to 1958, grew out of it Detectives three first allocated them to provide an overview of the attitudes of the British occupation of Iraq from 1914 to 1918 and their role in negotiating with the occupying power on the peaceful demands for the independence of Iraq, and after failing to come meetings and secret societies period to prepare public opinion for armed revolt for independence the expeditious and the establishment of a national rule headed by the king of an Arab Muslim, restricted constitution and under the shade of an elected legislative power, which ended in a revolution twenty, and their active role in, and Baothm to Hijaz for a Ingall Sharif of Mecca's inauguration Hussein bin Ali king of Iraq, and their role in the governments of Abd al-Rahman al-Naqib and the Constituent Assembly, which appeared through their refusal to ratify the Iraqi-British treaty of 1922, and then submitted their resignations.

المخلص

ان الدراسات والبحوث التي تُقارن بين التاريخ الاجرائي للسلطة التنفيذية والتاريخ التنظيري للسلطة التشريعية تُعبر عن فكرة ما كان وما يجب ان يكون. وبتعبير إستدلالي فانه لا يمكن للباحث ان يُدرك حقيقة الحدث التاريخي واسبابه ودوافعه والقرار الذي اتخذ بشأنه الا إذا سبر أغوار ما دون في سجلات السلطة التشريعية عما دار من جدل حول القضايا الخلافية نتيجة اختلاف المنطلقات بين السلطتين. فالسجلات هذه سواء محاضر الاجتماعات أم أعمال اللجان النيابية هي مجموعة قيمة من الافكار والتنبؤات والمقترحات والهواجس التي أقلقت الرأي العام، الذي هو في طبيعته يركن الى الاستقرار ويتجنب المغامرة لسبب بسيط هو انه في النهاية هو من يدفع الثمن من حرите ودمائه وامواله بينما السلطة التنفيذية لا تخسر شيئاً من هذا، وكل ما تريده في حقيقتها هو ان تصنع التاريخ.

لقد برز الدور السياسي (لنواب لواء كربلاء) من المحيط المحلي الى الصعيد الوطني خلال فترة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ وما تلاها من أحداث جسام عاشها العراق حتى دخولهم المجلس النيابي عام ١٩٢٥. لقد كانوا جزءاً مهماً في صنع تلك الاحداث او المشاركة الفاعلة فيها مع أسرهم وابائهم و اخوانهم. فقد عاشوا تفاصيلها وملاساتها، كما عانوا اخطارها في خضم الاحتجاجات والاجتماعات والجمعيات السرية، وغمرة الثورة والكفاح المسلح ضد سلطة الاحتلال البريطاني وما عانوه جراء ذلك من المطاردة والسجون والمنافي واحكام الاعدام كما سيأتينا خلال البحث.

ان هذه الفكرة تكشف الرهانات في الاصابة والخطأ، فاذا آمن بها الباحث ثم تعقبها في بحثه سوف تُعرف نتائج تلك الرهانات، ويحدد من هي الجهة التي اخطأت ومن التي أصابت ومن ثم يربط النتائج بالمقدمات، عندها يكتشف الدوافع الخفية لتلك القرارات، وبذلك يجد الباحث اجوبة لكثير من التساؤلات التي طالما شغلت تفكيره ولم يجد لها اجوبة في المؤلفات التي كتبت عن تاريخ العراق المعاصر، وإن وجد بعضها فهي لا تخلو من الميول والاتجاهات وان انصفت فهي غير بعيدة عما في هذه السجلات ربما لتوارد الافكار أو لشيء آخر.

إن هذا البحث يقدم لمحة عامة عن مواقف شخصيات لواء كربلاء -وبالتحديد الذين دخلوا فيما بعد البرلمان العراقي- من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨ ودورهم في التفاوض مع سلطة الاحتلال حول مطالبهم السلمية لاستقلال العراق، وبعد فشلها تأتي فترة الاجتماعات والجمعيات السرية لتهيئة الرأي العام للثورة المسلحة من اجل نيل الاستقلال الناجز واقامة حكم وطني يرأسه ملك عربي مسلم، مقيد بدستور

نتيجة المقاومة العنيفة لمناطق الجنوب ومن تجحفل معها من رجال القبائل ومدن العراق الاوسط ومن التحق بها من عشائر الكرد لمقاومة الاحتلال بعد ان اعلنت المراجع الدينية العليا في النجف وكربلاء الجهاد وقادته بنفسها^(٢).

وبعد ان تم للبريطانيين الاستيلاء على مدن العراق، اخذوا يحكمونه حكماً عسكرياً مباشراً فوضعوا الخطط الكفيلة لتثبيت اقدامهم فيه من خلال وضع نظام للإدارة المباشرة وهذا ما اظهر التذمر لدى الرأي العام العراقي^(٣).

ولم يحسبوا في هذا الموضوع حساباً لاي جهة سوى المدن المقدسة كربلاء وخاصة النجف الاشرف الذي عدّوه الخطر الحقيقي لذلك شددت سلطة الاحتلال قبضتها عليه.

فقد كتب أحد حكامها السياسيين يقول ((ان أي تراخ يظهر منا في النجف سوف يضعف سيطرتنا على الفرات كله))^(٤).

ولكن هذه السياسة جاءت بنتائج عكسية فقد ((تدمر النجفيون من تعنت (الضباط) الاداريين البريطانيين... وسوء السيرة والسلوك))^(٥).

اضافة الى ثقل الضرائب وتنوعها، فقد ضاعفتها سلطة الاحتلال في النجف ضعفين وفي الكوفة ثلاثة اضعاف^(٦).

وهذا ما أكدته صحيفة الغارديان اللندنية فيما بعد في مقالها الافتتاحي في عددها الصادر في ٢٤ تموز ١٩٢٠ حيث قالت: ((... ان العرب اليوم أقل تمتعاً بالحرية مما كانوا عليه تحت حكم الاتراك.. وانهم يدفعون

وتحت ظل سلطة تشريعية منتخبة والتي انتهت بثورة العشرين، ودورهم الفاعل فيها، وبعوثهم الى الحجاز من اجل تنصيب أحد انجال شريف مكة الحسين ابن علي ملكاً على العراق، ودورهم في حكومات عبد الرحمن النقيب والمجلس التأسيسي والذي ظهر من خلال رفضهم المصادقة على المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٢٢ ومن ثم قدموا استقالاتهم.

دور نواب لواء كربلاء في الحياة السياسية

في العراق حتى عام ١٩٢٥

لقد برز الدور السياسي (لنواب لواء كربلاء) من المحيط المحلي الى الصعيد الوطني خلال فترة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤ وما تلاها من أحداث جسام عاشها العراق حتى دخولهم المجلس النيابي عام ١٩٢٥. لقد كانوا جزءاً مهماً في صنع تلك الاحداث او المشاركة الفاعلة فيها مع أسرهم وآبائهم واخوانهم. فقد عاشوا تفاصيلها وملابساتها، كما عانوا اخطارها في خضم الاحتجاجات والاجتماعات والجمعيات السرية، وغمرة الثورة والكفاح المسلح ضد سلطة الاحتلال البريطاني وما عانوه جراء ذلك من المطاردة والسجون والمنافي واحكام الاعدام حتى وصل الامر الى هدم البيوت في المدن وحرق القرى كما سيأتينا خلال البحث.

لقد تكبدت القوات البريطانية خلال فترة احتلالها للعراق (٧ تشرين الثاني ١٩١٤-٧ تشرين الثاني ١٩١٨) مائة ألف جندي بين قتيل وجريح وخسائر مادية بمئات الملايين من الباونات^(١).

واسرعت قوة بريطانية بقيادة الكابتن بلفور بمحاصرة النجف وحفر الخنادق حولها وبدأت التعزيزات العسكرية منذ يوم ٢١ اذار ١٩١٨ تتواصل ومد الاسلاك الشائكة^(١٣).

((وكان الفرات كله ثار عليها (وفي ذات الوقت)... علم الفراتي... ان هؤلاء النجفيين وان كانوا حضرا عادوا الى عزتهم ولم يطيقوا الرضوخ والاستسلام... فكان شعور ابناء القبائل الفراتية^(١٤) باعثة لثورة نفسية جامحة اضافة الى ما يحمله ابناء الفرات نحو النجف من التقديس الديني...))^(١٥).

تحصن الثوار في ابراج سور النجف وبدأت الاشتباكات، وقصفت القوات البريطانية السور بالمدافع لأحداث تغرة فيه الا انهم لم يفلحوا^(١٦) ((وقطعوا ورود الماء الصالح للشرب وترك السكان يشربون الماء غير المستساغ الموجود في الابار))^(١٧).

((وبعد قتال مرير حتى اذا مل الاهلون القتال تمكنت القوات البريطانية من دخول المدينة بعد حصارها حصارا شديدا قاسيا زهاء اربعين يوما وذلك في الرابع من مايس ١٩١٨^(١٨) واعدمت احد عشر من الثوار من بينهم احمد وكريم ومحسن اولاد الحاج سعد راضي^(١٩).

وألقي القبض على (١٠٧) من الثوار ونفوا الى الهند^(٢٠).

وفرضت على المدينة غرامة قدرها (٥٠) ألف روية وألف بندقية^(٢١) ((اعتقد الانكليز ان العقوبة الشديدة التي انزلت بالنجف من جراء ثورتها جعلت النجفيين غير متحمسين في تأييد ثورة العشرين))^(٢٢).

ثلاثة أضعاف ما كانوا يدفعونه من الضرائب...))^(٧). ((لم تقم الثورات بين الناس بسهولة ويسر بل لا بد لها من مؤهلات نفسية ومادية تستجيب «للتجارب السابقة التي مثلها الحكم العثماني بالنجف وللمشاهدات والحوادث الحربية مع الانكليز...)) ومن هنا ((بدأت تتقلص الثقة بالانكليز من نفوس السواد النجفي العام...)) بان هؤلاء ما جاءوا محررين وطائراتهم تحلق فوق سماء النجف مما دعا اهلها الى رميها بالرصاص وايضا ((كان الجيش ثقيلًا على النجفيين في حركاته الاستفزازية واستعراضاته ومعاملاته...))^(٨).

و((النجف التي تنتشر فيها مظاهر العروبة في صفات سكانها وممارساتهم الاجتماعية وهي أقرب للبداءة منها الى التحضر فالعشائرية والنخوة وكرم الضيافة وحماية الجار والصراع والتغالب ظاهرة في السلوك الاجتماعي لسكان المدينة...))^(٩).

((وقد بدأ هذا الشعور المقدس يفعل فعله في بعث الكيان القومي... للتخلص من تحكيمات الاجانب المرهقة...))^(١٠).

ولهذا ((... قوت الرغبة في التخلص من الاستعمار، فراح الزعماء يجاهدون بالعداء والتصميم على الثورة ضدهم...))^(١١).

فلا غرابة ان نجد ((النجف اول بلدة عراقية تعلن الثورة على الانكليز وذلك في ربيع عام ١٩١٨ عندما هاجمت جماعة من النجفيين دار الحكومة وقتلت الحاكم البريطاني الكابتن مارشال))^(١٢).

فان العشائر تلجأ عندئذ الى القيام بالثورة المسلحة... وبعد الاجتماع مباشرة أدخلهم السيد عبد الوهاب على ضريح الامام الحسين عليه السلام وحلّفهم بالقرآن واحدا واحدا على انجاز ما اتفقوا عليه^(٢٥).

بعدما تخضت تلك الاجتماعات عن تباين الآراء بين الاغلبية المصرية على الثورة والاقلية وما لديها من شكوك في تحقيق انتصار حاسم على قوات الاحتلال، وكذلك تحفظ المرجع الاعلى عليها لشكوكه في قدرة القبائل على المطاولة، وتخوفه من اختلال الامن، وبعد رفض سلطة الاحتلال لنتائج الاستفتاء، وحمولات الاعتقالات والنفي كما سيأتينا قرر الزعماء والاعيان التوجه نحو تهيئة الرأي العام لقبول فكرة الثورة والاستعداد لها، فكانت البداية تأسيس الجمعيات السياسية السرية، والتي تعد نواة الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال في العراق.

ان اول جمعية سياسية سرية من أجل تحرير العراق واستقلاله اسسها المرزا محمد رضا نجل المرجع الاعلى (الشيرازي) باسم (الجمعية الاسلامية) في عام ١٩١٩ وكان مقرها في كربلاء ومن اعضائها المؤسسين عثمان العلوان وأخوه عمر العلوان والسيد عبد الوهاب الوهاب وهدفها ((رفض الحكم الانكليزي والمطالبة باستقلال العراق واختيار ملك مسلم عربي)). ودعمها المرجع الاعلى بفتواه ونصها ((ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)) وفتح لهذه الجمعية فروع في النجف وبعض مدن الفرات الأوسط^(٢٦).

ولنفس الهدف اسس سعد صالح جريو مع زملائه - في معهد المعلمين- في بغداد جمعية سرية

وعلى ما يبدو ان الوقائع اثبتت عكس ذلك تماماً. فقد طرحت لأول مرة فكرة الثورة المسلحة ضد سلطة الاحتلال البريطاني ايضا في النجف الاشرف، في اجتماع سري عقده السيد علوان الياسري في ١٦ نيسان ١٩٢٠ في داره حضر الاجتماع الحاج عبد المحسن شلاش وكبار زعماء العشائر وبعض رجال الدين وأبرزهم المرزا محمد رضا نجل المرجع الاعلى - الشيرازي - وتحت جنح الظلام تداولوا الفكرة فأيدوها فريق وعارضها آخرون منهم خيون العبيد أحد زعماء عشائر الشطرة، فأجلت الفكرة^(٢٣).

وفي يوم ٤ آيار ١٩٢٠ والتي صادفت الزيارة الشعبانية في كربلاء عقد ليلا اجتماع سري في بيت قريب للصحح الحسيني حضره كبار زعماء الفرات الاوسط واعيانهم ومنهم عثمان العلوان وعمر العلوان والسيد عبد الوهاب الوهاب، وطرقوا للمرة الثانية فكرة الثورة المسلحة فعارضها عدد من الزعماء لاعتقادهم ان العشائر والمدن غير قادرة على الصمود امام قوات دولة كبرى بجيوشها المسلحة ومدافعها وطائراتها، ولأهمية استشارة المرجع الاعلى - الشيرازي - خولوا خمسة منهم لمفاتيحه بفكرة الثورة فقال لهم: ((ان الحمل ثقيل واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية المحاربة مع الجيوش المحتلة)) و((اخشى ان يختل النظام ويفقد الامن فتكون البلاد في فوضى وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة بل اوجب منها))^(٢٤).

في الليلة التالية عقدوا اجتماعاً ثانياً في بيت سيد نور الياسري في كربلاء ((وبعد المداولة اتفقوا على الاستمرار في مطالبة البريطانيين بالاستقلال بالطرق السلمية، فاذا أصر البريطانيون على رفض مطالبهم...

وفي هذا السياق اكد المؤرخ الروسي (كوتلوف) ان قيادة جمعية حرس الاستقلال والفئات الوطنية المنضوية معها اجتمعت بقيادة جمعية العهد ليقنعوهم بفكرة الثورة وتحرير البلاد من الاحتلال الاستعماري الا أنهم لم يتفقوا بسبب اختلاف سياسة واهداف الطرفين، فجمعية العهد كانت ميالة فقط للاحتجاجات والمظاهرات في العلن اما في السر فكان تخطيطها هو التواطؤ مع سلطة الاحتلال والتفاوض معها^(٣٠).

وهذا ما استغربه المرجع الشيعي (محمد حسين كاشف الغطاء) المرجع الأعلى، حيث ذكر في مذكراته ان شيعة العراق وعلماءها واعيانها وتجارها اعلنوا الجهاد بقيادة العلامة السيد (محمد سعيد الحبوبي) وزحفوا بالقبائل العربية الشيعية من الوسط والجنوب نحو البصرة والتحموا بقتال شرس بقوات الغزو البريطاني واقامت (الشيعية) بأنفسها واموالها احسن قيام ولم يظهر من الفريق الاخر (القادة السنة) شيء يذكر... مع (ان الدولة في العهد العثماني في العراق) كانت منهم واليهم^(٣١). وعلى ما يبدو مازال هؤلاء لهم امل في ان يكونوا للبريطانيين كما كانوا للعثمانيين اعوانا وظهيراً فمنذ نزول قوات الاحتلال البصرة استقبلتهم بالترحيب عوائل (سنية) معروفة من ابرزها عائلة طالب النقيب وعائلة باش اعيان وشيخ الزبير من آل السعدون في الوقت الذي كانت فيه القبائل العربية (الشيعية) تخوض معارك ضارية لوقف قوات الاحتلال^(٣٢).

ويعتقد الباحث ان جماعة العهد لا تريد القطيعة مع سلطة الاحتلال وهدفها النهائي من الاحتجاجات

باسم (الشبيبة العراقية) ثم فتح لها فرعاً في النجف، وقاموا بعدة اجتماعات جماهيرية واعداد وتوزيع المشورات^(٢٧).

اما التواصل مع الحركة الوطنية في بغداد فكان منذ عام ١٩١٩ عندما ((أخذ الشباب يجتمعون بتكتلات صغيرة في البيوت ويتبادلون وجهات النظر ويضعون الخطط لمقاومة الانكليز واذنابهم تمهيداً للحصول على الاستقلال الناجز... ظهرت الجمعيات السرية وكان اقوى الجمعيات التي بقيت عاملة في الخفاء هو حزب حرس الاستقلال السري وتتألف هيئته الادارية من احد عشر شخصاً اذكر منهم صالح جبر وسعد صالح و.. وانا (طالب مشتاق))^(٢٨).

عن طريق فتح فروع في النجف وكربلاء لجمعية (حرس الاستقلال) السرية التي يقودها المرجع السيد محمد الصدر واستمر في قيادتها بعد اندماجها بجمعية (حرس الاستقلال) العلنية فوسع نشاطها حتى اصبحت تمثل قادة اطراف الشعب العراقي وعلى رأسهم جعفر ابو التمن قائد الحركة الوطنية في العاصمة، واندماج هذه الجمعية بجماعة سعد صالح زادها قوة في النجف التي كانت ((مركز حركة وطنية واسعة)) توفد رجالها الى زعماء العشائر وقصباتهم لحث الناس على المطالبة بحقوقهم... وكان عبد المحسن شلاش حلقة الوصل بين زعماء الثورة وموضع سر العلماء...^(٢٩).

ولم يشذ في بغداد عن الاجماع الوطني في التخطيط لثورة العشرين الا (جمعية العهد) وفرعها في الموصل والمكونة من بقايا ضباط الجيش العثماني واغلب افندية الإدارة العثمانية المنحلة.

الافصحاح عن حقيقة سياستها في العراق مما أدى الى ظهور التذمر لدى الرأي العام العراقي وهذا دفعها الى مناورة جديدة اعلن عنها ارنولد ولسن (w.welson) الحاكم الملكي العام في العراق ان في نيتها اجراء استفتاء حول نوع الحكم الذي يرغب فيه العراقيون.

ان اول خطوة قام بها الحاكم العام هو ركوبه طائرته وذهابه الى النجف الاشراف في ١٣/ كانون اول/ ١٩١٨ ليستفتيها، وفعلا عقد اجتماع خارج اسوار النجف في دار الحكومة، وحضره اغلب زعماء القبائل والعلماء والوجهاء والتجار ومنهم عبد المحسن شلاش. فسألهم عن نوع الحكم الذي يجذبونه؟ فأجابه الشيخ عبد الواحد آل سكر (نريد حكومة عراقية وطنية). فعقب عليه محمد رضا الشيبسي مؤيدا بقوله: ((ان العراقيين يرون من حقهم ان تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً وليس فينا من يفكر في اختيار حاكم اجنبي فظهرت امارات الغضب على وجه ولسن))^(٣٥).

ولم تختلف اجابة كربلاء عن النجف، ففي يوم ١٦ كانون الثاني من نفس العام دعى حاكمها الميجر بوفل (Bovil) وجهاء كربلاء الى اجتماع في سراي الحكومة، ووجه لهم نفس السؤال؟ فأجابه السيد عبد الوهاب الوهاب نيابة عن الحضور، انهم سيفكرون بالموضوع ويعثون له بالإجابة، ثم بعد ذلك حمل السيد حسين الددة تلك الاجابة وسلمها للحاكم البريطاني، ومما جاء فيها ((نحن اهالي كربلاء... تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية اسلامية...)) كانت الاجابة مخيبة لظنون بوفل فردها على حسين الددة قائلاً له ((خذها لا حاجة لي بها افعل بها ما شئت))^(٣٦).

ليس تحرير البلاد كما تدعي في العلق بل رغبتها في الرجوع الى وظائفهم في الإدارة فالأمر عندهم سيات اذا ما كان الاحتلال عثماني ام بريطاني وهذا ما تحقق بالفعل.

اما اقوى هذه الجمعيات نفوذاً واوسعها انتشاراً فهو الحزب الذي تأسس في النجف بداية عام ١٩٢٠ باسم (حزب الثورة العراقية) لأنه ضم عناوين بارزة قادت ثورة العشرين واصبحوا فيما بعد رموزاً في تاريخ العراق المعاصر، حيث كان لهم دور بارز في البرلمان العراقي والوزارات العراقية ومن هؤلاء القادة المؤسسين السيد سعد صالح جريو الذي عده السيد محمد علي كمال الدين - وهو احدهم - انه من ((الطبقة المفكرة والمجاهدة التي سيرت جميع الطبقات منذ فكرتها الاولى التي بدأت في سنة ١٩١٨...))، والسيد حسين النقيب (الرفيعي) والشيخ عبد الرسول كاشف الغطاء والحاج عبد المحسن شلاش وكاظم السيد سلمان الذي قاد (الطبقة المسلحة) والتي كان لها الاثر الفعال في تشجيع الحزب على الثورة حيث قاد المجاهد كاظم السيد سلمان اول كتبية للثوار خرجت من النجف لمقاتلة قوات الاحتلال^(٣٣).

ان المفارقة التي رصدها الرأي العام العراقي بين ما يحدث داخل العراق من تكريس للاحتلال وبين التصريح البريطاني - الفرنسي في ١٥ تشرين الثاني عام ١٩١٨ حول تحرير الشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية، ودعمها في تأسيس حكومات وطنية تستمد سلطاتها من شعوبها والاعتراف بتلك الحكومات ومساعدتها في التقدم الاقتصادي والثقافي^(٣٤). هذه المفارقة زادت في عدم الثقة بنية بريطانيا، وتأخرها في

وعلى أثرها خرجت كربلاء بمظاهرات صاخبة،
لقى فيها عمر العلوان خطبة حماسية^(٣٩) داخل الحرم
الحسيني وألقيت قصيدة حماسية مطلعها^(٤٠):

وثق العراق بزاهر استقباله

والشعب متفق على استقلاله

ثم عقد اجتماع كبير لوجهاء كربلاء ورؤسائها
لاختيار مندوبين لمقابلة سلطة الاحتلال فاختاروا
محمد علي بحر العلوم وعبد الوهاب الوهاب وعمر
العلوان ومعهم اربعة اخرون ووقع على مضبظتهم
(٩٥) شخصية كربلائية بضمنهم السيد الشيرازي -
المرجع الاعلى - وفيها ((... المطالبة باستقلال العراق
بدون تدخل اجنبي... وتشكيل دولة عربية يتزعمها
ملك دستوري مسلم عربي))^(٤١).

وعلى أثرها تحركت قوات بريطانية في ١٢ آب
١٩١٩ والقت القبض على الميرزا محمد رضا - نجل
المرجع الأعلى الديني الشيرازي - وجماعته ومنهم عمر
العلوان، وفتهم الى الهند. عندها أرسل الشيرازي
رسالة احتجاج الى ارنولدولسن على تسفيرهم وطالبه
بإخلاء سبيلهم ثم أعلن الهجرة الى إيران ليعلن
منها الجهاد^(٤٢) وايدته في ذلك الحركة الوطنية في
النجف وبعثوا له برسالة لمقاومة ((الاستبداد وسلطة
الاستعباد)) وكان سعد صالح (جريو) أحد الموقعين
عليها^(٤٣) مما اضطر الحاكم العام الى اعادة المنفيين
((فاستقبلوا استقبالاً رائعاً ولكن اولئك... عادوا
في الحال الى سيرتهم الأولى))^(٤٤) في العمل السياسي
لتحشيد الرأي العام من اجل استقلال العراق. او
الثورة وفي يوم ٢١ حزيران من نفس العام جاءت مرة

اذن كان رفض بوفل لإجابة اهالي كربلاء وردها
عليهم وغضب الحاكم العام -ولسن- ومن رد اهالي
النجف الأشرف يؤكد عدم جدية بريطانيا في اقامة
حكومة وطنية مستقلة في العراق. وهذا يعني ان
البيان البريطاني-الفرنسي هو مجرد وسيلة للاستهلاك
الاعلامي لخداع الرأي العام العراقي وكسب الوقت.
استمر الحال أكثر من عام دون توضيح سلطة
الاحتلال موقفها لتطمئن العراقيين على مستقبل
بلادهم السياسي، ودون ان تحرك ساكناً باقي المدن
العراقية - عدا بغداد - وكأنها اقتربت من الامر
الواقعي.

وكمحاولة اخيرة عقدت اجتماعات عدة مطلع
عام ١٩١٩ آخرها باجتماع في النجف الاشرف في
العشرين من نيسان حضره عبد المحسن شلاش^(٣٧).

الذي تقرر اختياره وشخصيات اخرى معه
كمندوبين لمقابلة حاكم النجف والشامية (نوربري)
وجاء في مضبظة تحويلهم ((نحن عموم اهالي النجف
وكافة اهل الشامية... قد حولناهم ان يدافعوا عن
حقوق الامة في استقلال البلاد العراقية بحدودها
الطبيعية العاري عن التدخل الاجنبي في ظل دولة
عربية وطنية يرأسها ملك عربي مقيد بمجلس تشريعي
وطني. هذه مطالبنا ولا نرضى بغيرها...)) في بيته
بعدها عقد الحاج محسن شلاش الى عقد ((اجتماع كبير
ومهيّب لكافة العلماء والزعماء والاعيان والتجار))
وبعد الخطب والكلمات وقعوا على تلك الوثيقة^(٣٨).

بعدها ذهب شلاش وجماعته الى الحاكم السياسي
(نوربري) الا انه رفض تسلّم المضبظة.

الياسري والشيخ عبد الواحد آل سكر وتداولوا في ضرورة ارسال مضابط الى الملك (الشريف) حسين في الحجاز يذكرون فيها انهم اختاروا أحد انجاله لعرش العراق...)) وتبرع كل منهم بأربعين ليرة لنفقات الرحلة الى الحجاز))^(٤٨).

وبعد المداولة اقترح شلاش بان يبعثوا الشيخ محمد رضا الشيبسي الى مكة فرحب زعماء النجف وعلماؤها بهذا الاقتراح^(٤٩) وكذلك زعماء وعلماء كربلاء والحلة وشباب البلاد المثقف^(٥٠).

لقد كانت المضابط التوكيلية التي حملها الشيبسي^(٥١) من النجف الاشرف الى الشريف حسين ((اكثر المضابط التي نظمت في الخصوص لكثرة الموقعين عليها لأهميتهم الدينية والسياسية))^(٥٢).

ويؤكد العمري ان المضابط التي حملها الشيبسي فقط ((وقع عليها من قبل اعيان وعلماء وسادات (الشيعة) الجعفرية وكلها تنطق بالاحتجاج على اعمال السلطة المحتلة...))^(٥٣).

وأخيراً ((أدركت الحركة الوطنية ان المطالبة القانونية، والمظاهرات السلمية لا تجدي نفعاً ولا تسترجع حقاً حسب تعبير جريدة (الفرات) الناطقة باسم ثورة العشرين فاختطت لنفسها نهجا اخر تجسد في وقائع ثورة العشرين))^(٥٤).

((بعد ان اخفقت الوسائل السلمية... فوجدت انه لا مناص من استعمال القوة كمحاولة أخيرة لحمل البريطانيين على تغيير موقفهم... وان القضية لا تحلها الا الثورة المسلحة))^(٥٥) فكانت شرارتها الاولى من

اخرى قوة بريطانية واعتقلت قادة الحركة الوطنية الا ان عثمان العلوان وعمر العلوان تمكنا من الافلات منها فأثارت هذه الاعتقالات موجة من الاحتجاجات، واعتبر المرجع الاعلى ان الحاكم البريطاني العام ((هو وامثاله سيتحملون مسؤولية اراقة الدماء)) جراء استخدام القوة ضد مطالب البلاد^(٥٥).

وعلى الصعيد الدولي سبق وأن بعث المرجع الاعلى الشيرازي في ١٣ شباط ١٩١٩ كتابا سريرا الى الوزير المفوض الامريكي في طهران نورد بعضه ((... نظرا الى ما املته.... الشروط المعروفة التي قدمها رئيس جمهوريتها (امريكا) لإحقاق الحقوق وتقرير المصير. رأى الشعب ان يستعين بحكومة الولايات المتحدة على المطالبة بحقوقه وانجازها)). وكذلك بعث الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني برسالة مشابهة الى الرئيس الامريكي - ولسن^(٤٦) ومن هنا جاء قول المس بيل بـ((ان المشكلة عندنا هي كيف نستطيع ان نتفاهم مع الشيعة... في العتبات المقدسة وخاصة زعماء الدين أي المجتهدين الذين بيدهم الحل والعقد...)).

وعلى ما يبدو ان التفاهم الذي تقصده المس بيل هو المساومة كما ساوم غيرهم أمثال عبد الرحمن النقيب الذي اجتمعت به سريراً ومن نتاجه أصبح أول رئيس للوزراء^(٤٧) وكخطوة عملية لتحقيق طموح العراقيين في دولة مستقلة يحكمها ملك عربي مسلم دعا الحاج عبد المحسن شلاش الى اجتماع سري ((في ظهر يوم من ايام تموز ١٩١٩ في سرداب (الحاج عبد المحسن) آل شلاش في النجف ثلاثة من اعمدة الدعوة (للثورة) وهم السيد علوان الياسري والسيد نور

قوات الاحتلال المنسحبة امامهم مع اشتباكات متقطعة معها، وتجهل مع الثوار معظم قبائل تلك المناطق التي مروا بها. وفي يوم ٢٤ تموز ١٩٢٠ قامت القوات البريطانية بمناورة عسكرية لاستعراض القوة في منطقة الرارنجية جنوب الحلة، وكانت مرصودة من قبل كتائب الثوار التي كان يقودها الزعيم الشيخ عبد الواحد آل سكر ومعه معظم عشائره من آل فتلة، وعشائر العوايد يقودها الشيخ مرزوك العواد، وخفاجة يقودها ابراهيم السماوي.

وقبيل غروب الشمس قام هؤلاء بهجوم مباغت لم يتوقعه الانكليز من جهات ثلاث فحدثت معركة ضارية وصل فيها الالتحام ((بالسلاح الابيض استعمال الثوار فيها اسلحتهم التقليدية كالفالة والمگوار والخناجر و...)) فانهمزمت قوات الاحتلال في هذه المعركة التي اعتبرت ((نقطة تحول في ثورة العشرين وأعظم معاركها على الاطلاق))، وعلى إثر هذه المعركة انسحبت القوات البريطانية الى شمال الحلة وغنم الثوار مغانم كثيرة^(٥٩).

ما كادت مدينة كربلاء ان تسمع بانتصارات معركة الرارنجية حتى أعلنت الثورة^(٦٠).

وفي يوم ٦ / آب ١٩٢٠ سارعت القوات البريطانية بالانسحاب منها^(٦١) وحاول مدير شرطة كربلاء المقاومة بتسوير المركز باكياس الرمل وخزن الطعام وخطب بشرطته، فشجعهم ووعدهم (بالمكافآت العظيمة) عندها (هوس) احدهم ((ما نطيعك... ما نطيعك يا عبد السوگر))^(٦٢). منطيعك واخذ الباقون يرددون وراءه وهرعوا الى بيوتهم.

الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ لتفجر الثورة في مدينة النجف الأشرف في ٢ تموز، ثم عمت جميع مناطق الفرات الاوسط^(٥٦).

لقد اسرعت القوات البريطانية في الانسحاب من النجف نحو مدينة الكوفة تاركة وراءها كميات من العتاد ومائتي بندقية استولى عليها الثوار وبذلك تحررت النجف دون قتال، ثم لاحق الثوار القوات البريطانية الى الكوفة وقاتلوهم حتى اخرجوهم منها.

بعدها تجهز مئات من الشباب لقتال قوات الاحتلال فخرج ثلاث مائة منهم بقيادة كاظم السيد سلمان في اول كتيبة خرجت من النجف بعد حفل توديع عقد لهم في الصحن الحيدري الشريف حضره العلماء والاعيان لتوديع ((المتطوعة حاملين الالوية المنشورة والاسلحة المشهورة وقد تعالت الاصوات بالتهليل والتكبير...)) هذا ما وصفه السيد محمد علي كمال الدين - احد قادة الثورة - في مذاكرته^(٥٧).

تفرغ اعيان النجف الى تأليف حكومة محلية (المجلس التنفيذي) وكان احد أعضائها حسين الظاهر واصبح الحاج عبد الرزاق شمسة رئيساً للبلدية ((فقد أسرجوا البلد وأضأوه، وكنسوا السكك والازقة ورتبوا الحرس الوطني...)) والمجلس وضع الشؤون المالية بيد الحاج عبد المحسن شلاش باعتباره من كبار التجار ورجال المال في النجف الأشرف فتحسنت التجارة وآمن الناس^(٥٨).

أما جبهات القتال فقد تلاحقت كتائب الثوار من حاضرة النجف ونواحيها مثل (أبو صخير والمشخاب والشامية والكوفة)، متجهة شمالاً نحو الحلة متعقبة

رمي القنابل اليدوية^(٦٦)، اما الضباط الذين هربوا من الجيش العثماني اثناء قتاله قوات الاحتلال البريطاني ابان احتلاله للعراق والتحقوا بالحسين بن علي شريف مكة الذي ثار على السلطة العثمانية عام ١٩١٦، ثم التحقوا بابنه الأمير فيصل بن الحسين في سوريا، ومرة اخرى هربوا امام قوات الاحتلال الفرنسي لسوريا فوصلوا الى دير الزور على الحدود العراقية-السورية قادمين من دمشق بعد سقوطها بأيدي الفرنسيين في معركة ميسلون، متى ولما سمعوا بثورة العشرين لم يأتوا للمشاركة فيها كما شارك غيرهم بل بعثوا الرسل الى النجف يطلبون المعونة منها عشرة الاف ليرة ذهبية ليأتوا للمشاركة في الثورة، فقبل المرجع الاعلى - الشيرازي - واحال طلبهم الى قادة ثورة العشرين وبدأ بعضهم بجمع المال، الا ان السيد محسن ابو طبيخ الذي عينته الثورة متصرفا لكربلاء والمشهور بثرائه وارضيه الشاسعة اعترض امام قادة الثورة قائلا: ((انا خسرت في هذه الثورة اموالا كثيرة... وانا مستعد ان انفق اخر فلس مما ادخره واموالي واملاكي، ثم اعود لأنفق اثاث داري... غير اني لست واثقا من اخلاص... بقايا خدام العثمانيين وفضلاتهم التي تركوها عندنا... وانهم ما قاموا بهذا العمل مع المجاهدين والثوار الا طلبا للوظائف وانا لا أشك بان الانكليز اذا طلبوهم للتوظيف لا يتخلفون^(٦٧)... ولأجل هذا لا يسعني ان اقدم شيئا من مالي لا ناس لا اعترف بصدق وطيبتهم في العمل ولا او من بإخلاصهم...)) وختم كلامه قائلا ((أمروني ان اقدم أي مبلغ تريدون.. فالبي الطلب بكل شرف وفخر اما لهؤلاء المرتزقة فانا غير مستعد ان أقدم فلسا واحدا)). وتساءل هو وقادة الثورة لماذا لم يأتوا للمشاركة في الثورة حتى تصرف

((كان يوم الثورة في كربلاء يوما عجيبا صاحبا، فقد خرج الكثير من سكان البلدة من بيوتهم وهم يحملون بنادقهم واسلحتهم الاخرى وامتلاء الفضاء بأصوات الهوسات واطلاق النار))^(٦٣) ثم استقرت المدينة بعد أن تألفت حكومة محلية (المجلس الملي) كان أحد أعضائه أحمد الوهاب وحسين الدده وباشر المجلس بأعماله في تأمين الطرق وتنظيم شؤون كربلاء بتعيين الموظفين والشرطة وجباة الضرائب^(٦٤).

ومن الجدير بالذكر ان قادة الثورة لم يحتكروا المناصب بل شعورهم الوطني جعلهم يدخلون عدداً من الشخصيات السنية في (المجلس الملي) وأبرزهم عزمي أفندي كسكرتير للمجلس وعبد الرزاق أفندي كاتب في المجلس ومحمد علي أبو الحب اميناً للصندوق^(٦٥).

لقد حضر الى ميدان الثورة مجموعة من الضباط العراقيين من بقايا الجيش العثماني الذي وقف بوجه قوات الاحتلال البريطاني وقاتله ابان دخوله العراق وبعضهم من أصول تركية. تطوعوا وانتشروا في ميادين الثورة وأصلحوا المدافع واستخدموها في المعارك، ونظموا رجال العشائر ودربوهم على استخدام القنابل اليدوية.

ومنهم حسين علوان الذي قاتل على جبهة الكوفة، و((سامي النقشلي ضابط بغدادى من اصل تركي.. تطوع في الثورة وانتحل لنفسه اسم محمود التركي خوفا من ان ينتقم الانكليز من اهله في بغداد... وبذل جهودا كبيرة، وظل ثوار السماوة يلهجون ببطولاته))، فقد استخدم من الغنائم مدفعين نصبهما عبر النهر وامطر المعسكر البريطاني بالقنابل. ودرب رجال الثورة على

الموصل وأيضا من الذين هربوا من معركة ميسلون في سوريا عبروا من دير الزور الى الموصل.

حاول ولسن جمع أعضاء مجلس المبعوثان العثماني السابق لعقد مؤتمر لهم في بغداد وكان برئاسة طالب النقيب الذي ذهب الى مصر بصفته معارضا للوجود البريطاني في العراق واجتمع في جهاز (المكتب العربي) في القاهرة التابع لوزارة المستعمرات البريطانية وبقدرة قادر عاد للعراق مؤيداً للاحتلال وحاول ولسن إضافة عدد من الوطنيين الى المجلس إلا ان هؤلاء رفضوا والتحقوا بمركز الثورة في الفرات الأوسط^(٧٠).

ولاحظ الباحث انه ليس فقط الاتراك المستعربة في العراق قد هرعوا الى سلطة الاحتلال البريطاني بل هناك آخرون هرعوا اليها وهم الفرس المستعربة في العراق والذي كان اغلبهم يسكنون لواء كربلاء وبرزهم عبد الحميد خان (هذا الفارسي المستعرب) الذي اعتبرته النجف نقطة سوداء في تاريخها، فبعد الاحتلال تزلف لسلطته فعيته حاكماً مدنياً على النجف فمارس سطوته على اهلها وعشية ثورة العشرين بحث عنه الثوار الا انه هرب متخفياً هو واخوته وجماعته الى كربلاء وكون تجمعاً فارسياً موالياً للاحتلال الا ان العرب الثوار في كربلاء طاردتهم وشتت جمعهم وزجت بعبد الحميد خان في السجن^(٧١) ولكن الباحث لاحظ ان المناطق العراقية الأخرى (السنية) التي لم يشترك اهلها في الثورة ولم يطاردوا الاتراك المستعربة الموالين للاحتلال في مناطقهم وعلى ما يبدو ان المصالح والحسابات البعيدة المدى لعبت دوراً مهماً في السكوت عنهم.

عليهم هذه الاموال. كما جاء الكرد واهل الجنوب، وكما جاء غيرهم من الضباط الذين كان لهم دور فعال في الثورة وعلى أثرها تراجع الزعماء عن دفع المبلغ^(٦٨).

وعلى ما يبدو كان شك السيد محسن في محله فهؤلاء الضباط لم يضبطهم وازعهم الديني ولاشرفهم العسكري من الهروب من جيشهم الذي كان يقاتل المحتل وتركوا العراق في احلك ظروفه، ثم هربوا من محتل آخر ولو كانوا صادقين لاستشهدوا في سوح الجهاد في معركة ميسلون فهؤلاء الذين هربوا من سوح الجهاد بالتأكيد لا يأتون ليقاتلوا في ثورة العشرين، وانما قصدهم الليرات العثمانية التي تعودوا عليها وفعلاً من أجل العودة للمناصب والرواتب، فمن أجلها هرعوا للمحتل فوظفهم وهذه ليست من شيم العرب ولا العراقيين مقابل مقايضات كثيرة اضرت بمصالح العراق اولها قبولهم بالانتداب والمعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٢٢ وآخرها حلف بغداد كما سيأتينا. اما الضباط المجاهدون السنة فقد اقصاهم النفوذ البريطاني من العملية السياسية كما أقصى قادة ثورة العشرين من الشيعة.

وما أثار الشكوك هو موقف جماعة العهد المضادة للحركة الوطنية في الموصل التي على صغرها خرجت الى الشوارع للتظاهر تأييداً لثورة العشرين التي اشتعلت في الفرات الأوسط حيث خرجت جماعة العهد وعنفوا المتظاهرين ومنعواهم من التظاهر للحيلولة من أن تتحول المظاهرة الى ثورة ضد الاحتلال^(٦٩).

ويعتقد الباحث ان هؤلاء الافندية ومن معهم من رجال الجيش العثماني المنحل الذي تجمعوا في

اراد قادة الثورة التحصن في بساتين كربلاء لمقاتلة جيش الاحتلال الزاحف نحوها الا ان اهالي كربلاء وفي مقدمتهم السيد عبد الوهاب الوهاب ابوا ان تنتهك حرمة المدينة المقدسة بحدوث المعركة النهائية داخلها خوفا من سوء العاقبة ويحدث لكربلاء ما حدث من مأساة في الحصار البريطاني للنجف عام ١٩١٨م ((فاضطر قادة الثورة سحب قواتهم نحو النجف عازمين على تشكيل قاعدة دفاعية في ابي صخير))^(٧٣).

دخلت قوات الاحتلال كربلاء دون مقاومة ثم لاحقت قادة الثورة الكربلائيين والقت القبض على معظمهم ومنهم حسين الددة وعبد الوهاب الوهاب والسيدة هبة الدين الشهرستاني الذي نظم قصيدة رائعة بأسماء من في السجن معه بعدما ادعى من هب ودب أنه سجن معهم. وسجنتهم بتاريخ ١١/١٢/١٩٢٠ في سجن الحلة واصدرت المحكمة العسكرية بهم حكم الاعدام الا انه اجل تنفيذه^(٧٤).

بعد اعادة احتلال الكوفة في ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠ توجهت القوات البريطانية نحو النجف الأشرف وطوقتها. واول امر أصدرته هو تسليم الاسرى البريطانيين الذين اسرتهم الثورة اثناء القتال قبل طلوع فجر ٢٠/١٠/١٩٢٠ فتسلمتهم ثم طلبوا تسليم قادة الثورة وطلبتهم بالأسماء وكان الحاج محسن شلاش والسيد محمد رضا الصافي اول اسمين في القائمة فسلما نفسيهما خوفا على مصير المدينة^(٧٥)، وألقيا في سجن الكوفة ثم نقلتهما الى سجن الحلة بعد ان فرضت عليهما تسليم ما لديهما من اسلحة وعتاد^(٧٦)، اما سعد صالح بعدما قاتل على جبهة الكوفة استحال

ويعتقد الباحث أن انسحابهم يرجع الى أسباب عدة أهمها انه كيف يوضع قانون الانتخاب من قبل هؤلاء واغلبهم لا يمثلون الشعب العراقي وبعضهم اترك صرف وغير مخلصين للعراق كما اتهمهم يوسف السويدي بذلك وكذلك اعتقادهم انه يجب ان يوضع قانون الانتخاب من قبل جمعية وطنية منتخبة (المجلس التأسيسي) وربما اعتقد الوطنيون ان الحال لن يتغير في العراق وان أعضاء مجلس المبعوثان العثماني وفتتهم التي كانت حاكمة في ظل العهد العثماني ستحكم مرة أخرى في ظل الاحتلال البريطاني وهذا ما دفعهم الى الالتحاق بالثورة.

وبعد معركة الرارنجية كانت جبهة القتال شمالي شرق كربلاء وخاصة منطقة طويريج وسدة الهندية فكانت مشتتة وتلاحقت لها كتائب الثورة وكأنها ستكون المعركة الرئيسية، والبريطانيون ايضا تجمعت قواتهم في الجبهة المقابلة والطرفان يدرك ان من يتنصر في هذه المعركة فستكون بغداد تحت سيطرته وهذا ما تخوف منه الانكليز واستعدوا له. وبعد قتال عنيف تحت قصف بالمدافع والطائرات البريطانية تمكنت من دفع جبهة الثوار الى المناطق القريبة من كربلاء، ومن الجدير بالذكر ان فهد الهذال شيخ عشيرة عنزة وعدد من عشيرته قد ناصروا الجيش البريطاني في هذه المعركة حتى أطلقت يده وعشيرته اثناء وبعد المعركة بالدخول الى قرى وارياف الثوار تقتل وتنهب ما شاءت كل ما هو موجود وكأنها ((في عصر الظلام والوحشية حيث ابيحت الاموال وقتلت النفوس البريئة من النساء والاطفال والرجال ربما يسهل قتلهم على الدخول الى الدور))^(٧٢).

بأن سلطة الاحتلال ستغدر به وفعلاً ذهب للنجف للمفاوضة إلا أن سلطة الاحتلال وضعت في السجن ومن الطبيعي أن يؤدي اعتقاله إلى تفكك قواته المرابطة^(٧٩).

بعد ذلك تحرك البريطانيون واحتلوا (أبو صخير) وباقي نواحي النجف وأمعنوا في حرق القرى والبساتين، ويقول جعفر الخليلي عما شاهده بنفسه أن نيران القرى المشتعلة ظلت تشاهد أياماً عدة من سطوح بيوت النجف ومن التل (جبل الحويش) هو مكان يقصده الناس في الليل ليروا ((..النيران التي أضرمها الإنكليز في بيوت الفلاحين وفي مزارعهم ومخازنهم والتي كان يراها الرائي... كسلسلة من البراكين الثائرة))^(٨٠).

كان لثورة عام ١٩٢٠ نتائج سلبية وإيجابية كثيرة، فأما السلبية التي تخص البحث فقد انعكست على لواء كربلاء حصرياً، من خلال الانتقام الممنهج، والاقصاء المسيّس، الذي انتهجه النفوذ البريطاني في العراق خلال العهد الملكي واعان بريطانيا على الانتقام تلك الفئة التي نصبتها لترعى مصالحها في العراق، لأن هذا اللواء بعد قيادته للمقاومة ضد الاحتلال فور دخوله، العراق وريادته في انتفاضة النجف عام ١٩١٨، ونهضته في ثورة العشرين اثبت للسلطة البريطانية بما لا يقبل الشك أن هذا اللواء على المدى البعيد هو الخطر الحقيقي الذي يهدد المصالح البريطانية ونفوذها في العراق. ولهذا اخذ التضييق والتهميش والإرهاب الذي مارسه السلطة يشتد ليس على لواء كربلاء بل على الفرات الأوسط كلة لدرجة منع أبناء قادة الثورة وعشائهم من الاحتفال السنوي بذكرى

عليه الرجوع الى النجف بعد حصارها لأنه ضمن المطلوبين من سلطة الاحتلال هو وجماعته ومن بينهم الشاعر السيد احمد الصافي النجفي والسيد محمد علي كمال الدين فلجأوا الى الكويت خوفاً من أن يلقي القبض عليهم بعدما سمعوا من اعتقالات طالت كربلاء والنجف^(٧٧).

وفرضت سلطة الاحتلال على النجف غرامة قدرها ب (١٢٧٦) بندقية حديثة و(١٤١٩) بندقية قديمة مع ثمانية رشاشات حديثة.

واستمر حصار النجف (٣٥) يوماً لا يخرج منها أحد ولا يدخل إلا بإجازة فقد ((صارت تعج بجمع كبير من العائلات والعجزة والفقراء... ومنهم الثوار ومن الأبرياء من الأطفال والنساء والأرامل التجأوا إليها كمدينة مقدسة لا تقصفها الطائرات ولا ترميها المدافع))^(٧٨).

أما نواحي النجف فقد تركزت مقاومة عشائرها بقيادة الشيخ عبد الواحد آل سكر بعدما انسحبت من جبهات القتال وخلال ذلك الانسحاب تسربت معظم عشائر الفرات الأوسط الى اهاليها عدا هؤلاء الذين صمموا على الاستمرار في المقاومة. إلا أن إدارة الاحتلال كانت تدرك أن هذه القبائل التي ايدت الثورة واشعلتها وبعدها قضي على الثورة في جميع الفرات الأوسط إلا ناحية أبي صخير فإنها ستستमित في القتال ليس من أجل الثورة فقط بل من أجل أسرهم وبيوتهم وأراضيهم الزراعية فتكبد الإنكليز خسائر كبيرة لذلك ارتأت سلطة الاحتلال أن تستخدم الخدعة والغدر، فدعت الشيخ عبد الواحد آل سكر للمفاوضة ووافق جماعته على ذلك رغم تأكيدهم

وانما بدماء ((اولئك الابطال الذين امتشقوا الحسام في فترات عصيبة وشهروه بوجه الاجنبي لتحقيق الكيان العراقي... وتحملوا في سبيل ذلك انواع المتاعب والعذاب...)) هذا ما أضافه النائب سعد عمر امام النواب في موضع وغرض مشابه^(٨٣)، هذه الثورة أجبرت بريطانيا على تغيير سياستها في العراق وبالذات رئيس وزرائها (تشرشل) الذي صرح امام مجلس العموم البريطاني بأن العراق له أهمية سياسية رئيسية بالمعنى الاستراتيجي بالنسبة لمصالحنا وان سياستنا الجديدة تقوم على أساس... انشاء حكومة عربية قوية وفعالة تكون على الدوام صديقة لبريطانيا^(٨٤).

ومن جانب اخر أخرجت بريطانيا على الصعيد الدولي باعتبارها دولة منتدبة على العراق الذي ثار عليها وكبدها خسائر فادحة، واول هذا التغيير مجيء السير بيرسي كوكس^(٨٥) (Bercey.z.cox) مندوبا بريطانيا ساميا للعراق، فاصدر بلاغا في ٩/١١/١٩٢٠ بعد ان اسس حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب^(٨٦) أكد فيه ان اجراءات تشكيل حكومة دائمية للبلاد يعود الى العراقيين أنفسهم وذلك عن طريق انتخاب مؤتمر عام يمثل الشعب^(٨٧).

وبخصوص الحكومة المؤقتة ذكر السيد محسن أبو طبيخ أحد قادة ثورة العشرين - في مذكرته ان الخطوة العلنية الأولى التي اظهر البريطانيون عداؤهم للشيععة هي عندما أسس (بيرسي كوكس) اول حكومة ساوى بين الشيعة وهم الأغلبية العظمى من المجتمع العراقي بالأقلية من اليهود والنصارى فادخل وزير شيعي وآخر يهودي ومسيحي وباقي المناصب

ثورة العشرين وذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسيني أن الفئة الحاكمة المدعومة من النفوذ البريطاني في ٣٠ حزيران ١٩٣٤ قامت بمنع احياء ذكرى الثورة في ولاية كربلاء والديوانية والحلة وقامت بحملة اعتقالات على القائمين بهذه الاحتفالية^(٨١)، هذه النتائج السلبية كشف عن اجراءاتها نواب لواء كربلاء سنستعرضها من خلال مداخلاتهم داخل المجلس النيابي، فقد وقفوا بجرأة بوجه هذه المظالم ومن ورائها حتى اصبحت محاضر المجلس النيابي سجلا وثائقياً لمواقفهم في الشأن العام والخاص خلال العهد الملكي فيما كان وفيما يجب ان يكون.

اما اهم النتائج الايجابية لثورة العشرين والتي تخص البحث فهي إفشال المشروع البريطاني الذي بدأ منذ عام ١٨٣٠ وهو التخلخل في العراق تمهيدا لاستعمارها وضمه لمستعمراتها في الهند وهذا فشل ((يوم اعلن الثوار الجهاد في العراق ورفعت الاعلام وخفقت فوق بطاح الفرات واقبل الاحرار يتسابقون الى فخر الشهادة او النصر وبهذا خط الشهداء الابرار الميامين بدمائهم الزكية الحروف الأولى من وثيقة التحرير من الاستعمار وجعلوا من جماجمهم صرحا للاستقلال هذا ما صرح به نائب كربلاء محمد جواد الخطيب أمام جلسة مشتركة لمجلس الأمة، وقيام الدولة العراقية الحديثة، وهذا ما اشار اليه فيما بعد النائب سعد صالح جبر من ان ((خاتمة الجهاد ثورة ١٩٢٠، تلك الثورة التي اثبتت ان عرب العراق... باستطاعتهم مقاومة دولة كبرى منتصرة... واخذوا حريتهم منها، فترون من هذا ان الحكم الوطني في العراق لم يكن من باب صدفة او هبة))^(٨٢).

احتج رجال كربلاء فقد استقال من الوزارة عبد المحسن شلاش وزير المالية وابو المحاسن وزير المعارف كما رفض المعاهدة عمر العلوان ممثل كربلاء في المجلس التأسيسي^(٩٢)، وطالب بإجراء تعديلات عليها وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الخامس في مبحث العلاقات العراقية - البريطانية.

وعلى صعيد الشارع العراقي ذكر (تشالز تريب) ان توقيع الحكومة على هذه المعاهدة مع بريطانيا أدى الى احتجاجات في المدن الشيعية ووقعت اضطرابات في منطقة الفرات الأوسط (مهد الثورة) لا يملكون عليها اية سيطرة لا بل قد تتجاهل مصالحهم كما جرت العادة^(٩٣).

الهوامش والمصادر

- (١) عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٧٥م)، ص ٢١.
- (٢) مزيد من التفاصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد ١٩١٤م حقائق ووثائق ومذكرات (بيروت: مؤسسة العارف للمطبوعات، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٦-٢٢٦.
- (٣) احمد رفيق البرقاوي، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢م (بغداد: دار الطليعة، ١٩٨٠م)، ص ١٧-١٨.
- (٤) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، سنة ١٩٢٠م (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥م) ص ١٨٣.

السياسية أعطاها لسنة العرب والاتراك واستمر الحال حتى حرم الشيعة من المناصب الإدارية المهمة التي أُعطيَت الى بقايا الموظفين وضباط الإدارة العثمانية السابقين من سنة العرب وغير العرب وكل الحجج ان أبناء الشيعة غير مؤهلين للوظائف (انهم تناسوا ان الموجود منهم وعلى درجات عالية من المعرفة في النجف الاشرف لوحدها يفوق جميع الافندية الموجودين في كافة الدوائر...) وهذا ما جعل النائب السيد محسن أبو طيخ والنائب عبد المحسن شلاش فيما بعد أن حذر الفئة الحاكمة الجديدة التي تلاقفت السلطة من سياسة الاقصاء التي تشجع عليها سلطة الاحتلال واعدوها ((فرصة لزرع بذرة الطائفية في كيان الدولة الفتية)) اما عقوبة صاحب المذكرات (محسن أبو طيخ) على اشتراكه في الثورة هو قيام سلطة الاحتلال بانتزاع قسم من الأراضي الزراعية منه واعطاؤها الى يهودي هو (اليهو عزرة خلاصجي)^(٨٨).

وصل الامير فيصل بن الشريف الحسين من مكة الى العراق في حزيران ١٩٢١م بصحبة من هاجر الى الحجاز من قادة ثورة العشرين ومنهم السيد محمد الصدر والسيد نور الياسري وتوفيق السويدي وتوج ملكاً على العراق في يوم عيد الغدير في ٢٣ آب ١٩٢١م^(٨٩)، وفي خطاب التتويج أكد الملك فيصل الاول على ارساء دعائم حكومة ديمقراطية دستورية واجراء انتخابات عامة للمجلس التأسيسي^(٩٠) وسرعان ما كملت المفاوضات حول المعاهدة الاولى بين العراق وبريطانيا والتي وقعتها حكومة النقيب الثانية في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٢٢م^(٩١) وبسببها

- (٥) جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٥٨م) ج ١، ص ٢٤٩.
- (٦) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤.
- (٧) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، تعريب: سليم طه التكريتي (بغداد: دار الفجر للنشر، ١٩٨٩م)، ج ١، ص ١٤١.
- (٨) محمد علي كمال الدين، (مذكرات) النجف في ربع قرن منذ ١٩٠٨م، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت: المواهب للطباعة، ٢٠٠٥م) ص ٢٠١-٢٠٦.
- (٩) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف الاجتماعي، ١٩٣٢-١٩٦٨م (بيروت: مكتبة الذاكرة، ٢٠١٠)، ص ٥٩٥-٥٩٦.
- (١٠) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١١) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٦م) ص ١١٢.
- (٢١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧٧م) ج ٥، ص ٣٠٤.
- (١٣) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٠٥.
- (١٤) يذكر علي الوردي ان من أسباب ثورة العشرين هو ((تميز عشائر الفرات الاوسط بخصائص يندر ان نراها مجتمعة في عشائر العراق الاخرى وفي رأبي ان هذه الخصائص هي التي جعلت تلك العشائر تتبنى فكرة الثورة المسلحة قبل الاخرين... وتضطلع بالعبء الاكبر للثورة..)). ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٣.
- (١٥) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢١٨.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٢-٢٢٤.
- (١٧) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة: جعفر خياط (بيروت: الرافدين للطباعة، ٢٠١٠)، ص ١٢٦.
- (١٨) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (١٩) وهم والد النائب كاظم احمد سعد راضي واعمامه.
- (٢٠) مزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٣٢-٢٤١.
- (٢١) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص ٢٦.
- (٢٢) يذكر السيد محمد علي كمال الدين - وهو احد قادة الثورة - ان فكرة الثورة على الاحتلال البريطاني خطرت في بال النجفيين منذ انتفاضة النجف عام ١٩١٨م، مزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٤٥.
- (٢٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٢٦.
- (٢٤) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الثورة العراقية (صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٣٥م) ص ٩٩-١٠٠؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٣٨.
- (٢٥) عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، (بغداد: مطبعة الشعب، ١٩٣٥م)؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٣٩.
- (٢٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٠٣.
- (٢٧) سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني (كربلاء: مكتبة الفتال، ١٩٩٠م) ص ٦٦.
- (٢٨) طالب مشتاق، اوراق ايامي، تحقيق: حازم طالب مشتاق، ط ٢، (بغداد: الدار العربية للطباعة، ١٩٨٩م)، ج ١، ص ١٠٩.
- (٢٩) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الثورة العراقية، ص ٤٠.
- (٣٠) ل ن كوتلوف، ثورة العشرين في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، ط ٢ (بيروت: دار الغارابي،

- المصدر السابق، ص ٢٥٣-٢٥٦.
- (٣١) محمد حسن كاشف الغطاء (مذكرات)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت : دار المعارف، ٢٠٠٢م) ص ٣٧٨.
- (٣٢) F.o.37/2486E188109Mark SYHEE TO the Director of THE MILITARY Ogerahamr-9dc.1915
- (٣٣) من ابرز اعضاء قادة حزب الثورة العراقية هم: الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد الجواهري، السيد احمد الصافي، الشيخ محمد رضا الشبيبي، باقر الشبيبي، السيد كمال الدين ومحمد علي كمال الدين، وامين شمسه، ومحمد جواد الجزائري، عبد الحسين مطر والسيد علوان الخرسان، وسعيد مرزة، ومكي الشكري، ومحمد علي قسام، والشيخ محمد الوائلي، والشيخ محمد حسين محبوبة، والسيد محمد زوين، والسيد هادي زوين، وتومان عدوة، وحمود الحار وغيرهم. مزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٤٤. ص ٢٥٠.
- (٣٤) فريق المزهرة الفرعون، الحقائق الناصعة في ثورة العشرين (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٩م)، ص ٦٦.
- (٣٥) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٦٨. ص ٧٢.
- (٣٦) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٣.
- (٣٧) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠م الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية (الاستقلالية) في العراق، ط ٢ (بغداد: المكتبة العالمية، ١٩٨٥م)، ص ٣٥٢.
- (٣٨) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين،
- (٣٩) سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.
- (٤٠) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٠٥.
- (٤١) فريق مزهر الفرعون، المصدر السابق، ص ١١٠؛ وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٥.
- (٤٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٠٨؛ عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الثورة العراقية، ص ٥٩.
- (٤٣) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٥.
- (٤٤) المس بيل، المصدر السابق، ص ٤٤١.
- (٤٥) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٦.
- (٤٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٠٤. ص ١٠٥.
- (٤٧) تفاصيل مهمة عن هذا الاجتماع وكيف خوف عبد الرحمن النقيب المس بيل من الشيعة ينظر: المس بيل، ص ٤٧٨-٤٨٤؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ١٩٢.
- (٤٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، ص ١٥٣.
- (٤٩) امير احمد رحيم الشمري، عبد المحسن شلاش، ١٨٨٢-١٩٤٨م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠١٢م)، ص ٩٦.
- (٥٠) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الثورة العراقية، ص ٣٧.
- (٥١) لمزيد من التفاصيل عن نص احد المضابط والصعوبات التي واجهها الشبيبي في طريقه للحجاز ينظر: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الثورة العراقية، ص ٣٨.

- (٥٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ١٩٥.
- (٥٣) محمد امين العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية (بغداد: د.م: ١٩٢٥م) ج ٣، ص ٦٠. ص ٦١.
- (٥٤) علاء حسين الرهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العراقية، ٢٠١٠م)، ص ٥٦.
- (٥٥) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٥٦) احمد رفيق البرقاوي، العلاقات العراقية البريطانية، ص ١٦٦.
- (٥٧) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٦٦-٢٦٧.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٨-٢٦٩.
- (٥٩) لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٥٨-٢٦١.
- (٦٠) المصدر نفسه ج ٥، ص ٢٩٥.
- (٦١) وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٨٢.
- (٦٢) عبد السوگر في اللهجة المحلية يعني من عبيد الميجر البريطاني، علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٩٥-٢٩٦.
- (٦٣) فريق المزهرة الفرعون، المصدر السابق، ص ٢٤٩.
- (٦٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٠٣، ص ٢٨٧.
- (٦٥) خالد التميمي، الصفوة العراقية بين النجاح والفشل، (عمان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٠م)، ص ٩٩.
- (٦٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٧. ص ٢٨٨.
- (٦٧) من هؤلاء الضباط علي جودت الايوبي الذي نُصب بعد الثورة وقيام الدولة العراقية متصرف
- (محافظة) لواء كربلاء ومن ثم رئيس للوزراء ومولود مخلص اصبح ايضاً متصرف لواء كربلاء ورئيس مجلس الاعيان، وجميل المدفعي اصبح رئيس وزراء، رؤوف الكبيسي مدير للأوقاف وكذلك امثالهم من الموظفين العثمانيين في العراق الذين قال عنهم يوسف السويدي وعن غيرهم بانهم ((كانوا جميعاً من الاتحاديين الذين ثبتت خيانتهم للبلاد.. وان بعضهم اترك صرف... وهم الآن موظفون حكوميون أو موالون للحكومة (سلطة الاحتلال البريطاني) وهم ليسوا موضع تأييد الشعب...)) واخيراً اشكل على سلطة الاحتلال ان توظف هؤلاء في الجهاز الاداري الجديد للعراق لأنهم غير جديرين بالمسؤولية ولا يريد هم الشعب العراقي. بينما لاحظ الباحث ان محمود النشقي لم يجد له مكاناً في الدولة العراقية الحديثة كما هو الحال مع علي الباركان وحسين علوان وغيرهم. ينظر: وميض عمر نظمي، المصدر السابق، ص ١٦٦.
- (٦٨) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٩٨.
- (٦٩) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٧٠) د. فاروق صالح العمر، حول السياسة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١م، (بغداد: مطبعة الرشاد، ١٩٧٧م)، ص ٨٤؛ نقلاً عن: سلمان فيضي، في غمرة النضال (مذكرات)، ص ٢٤٦.
- (٧١) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٢٦٩-٢٧٢.
- (٧٢) فريق الفرعون، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (٧٣) عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٧؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٦٣.
- (٧٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الثورة العراقية،

- ص ٣٢١. سامي حتى عام ١٩٢٣ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: منتهى عذاب ذويب، بيرسي كوكس ودوره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير (جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٩٩٤ م).
- (٨٦) حكومة عبد الرحمن النقيب شكلت في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ م، ينظر: عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٧٨) (الاستقلال)، (جريدة)، العدد ١١ الصادرة في ١٠/١١/١٩٢٠ م.
- (٨٨) السيد محسن ابو بطيخ (مذكرات)، (بيروت، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠١ م)، ص ٢٧٩ ص ٢٨٨.
- (٨٩) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص ٥٧-١٣٢.
- (٩٠) ينظر نص الخطاب في: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٦٦-٦٨.
- (٩١) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠.
- (٩٢) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩ م)، ج ٢، ص ٣٠٩.
- (٩٣) تشار لز ترتيب، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة حتى اواسط ٢٠٠٢ م، ترجمة: زينة جابر ادريس، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦ م، ص ٩٣.
- (٧٥) فريق الفرعون، المصدر السابق، ص ٤٣٠ - ص ٤٣٢.
- (٦٧) (العراق)، (جريدة) العدد (١٤٨) في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٠ م؛ عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الثورة العراقية، ص ٣٢٧.
- (٧٧) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ١٣ - ص ١٤.
- (٧٨) فريق الفرعون، المصدر السابق، ص ٤٣٢.
- (٧٩) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٠.
- (٨٠) جعفر الخليلي على هامش الثورة العراقية الكبرى خواطر وتعليقات بقلم فراقي (بغداد: طبعته جريدة الهاتف، د.ت)، ص ٦٦.
- (٨١) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٤، ص ١٢.
- (٨٢) د.ك.و، محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥ م، الجلسة (٣٢) في ٢٠ شباط، ١٩٣٦ م، ص ٥٤٧.
- (٨٣) المصدر نفسه، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨ م، الجلسة (٣٤) في ٥/٥/١٩٤٩ م، ص ٥٤٤.
- (٨٤) هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، تعريب: سليم طه التكريتي (بغداد دار الفجر للنشر ١٩٨٩) ج ١ ص ٦٢.
- (٨٥) السير بيرسي كوكس (percey.z.cox) ولد عام ١٨٦٤ م في بريطانيا تخرج برتبة ملازم وانضم الى الجيش البريطاني في حكومة الهند وعين وزيراً لخارجيتها في عام ١٩١٤ م التحق بالحملة البريطانية على العراق بصفة رئيس للدائرة السياسية حتى عام ١٩١٨ م اذ اصبح مفوضاً لبلاده في ايران ثم عاد للعراق على أثر ثورة العشرين بصفة أول مندوب

جرائم واقعة الطف في منظور القانون الدولي الإنساني

(دراسة تاريخية قانونية)

الدكتور

قاسم شعيب السلطاني

كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

يحيى شعيب السلطاني

باحث قانوني

The crimes of incident Tuff in the perspective of international humanitarian law

(historical lawful study)

Dr. kasim shoaib Al-sultani

yahia shoaib Al-sultani

College of Political science\ university

researcher in law

Abstract

This research is trying to answer of the important question is : "Is that the crimes that occurred in Karbala on the tenth of Muharram 61 AH, live as genocide and crimes against humanity? Is it permissible to criminalize the perpetrators after more than thirteen centuries ?", Through the legal presentation of the texts legal contained in international humanitarian law and application on crimes committed in the incident tuff in 61 AH, and an attempt to criminalize the perpetrators in accordance with the crimes contained in the above law, especially crimes of genocide and crimes against humanity, with a statement of the legal adaptation depending on the legal texts and historical sources, who Reported these Crimes.

الملخص

يحاول هذا البحث الإجابة عن تساؤل مهم :

هل إن الجرائم التي حدثت في كربلاء يوم العاشر من محرم ٦١هـ، ترقى كونها جرائم إبادة
جماعية وجرائم ضد الإنسانية؟

وهل يجوز تجريم الجناة بعد أكثر من ثلاث عشر قرناً ونيف؟

من خلال العرض القانوني للنصوص القانونية الواردة في القانون الدولي الإنساني ومطابقتها
على الجرائم التي ارتكبت في واقعة الطف سنة ٦١هـ، ومحاولة تجريم مرتكبيها وفق الجرائم الواردة
في القانون أعلاه، لاسيما جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، مع بيان تكييفها القانوني
بالاعتماد على النصوص القانونية والمصادر التاريخية التي أوردت هذه الجرائم.

مقدمة

يعد القانون الدولي الإنساني أحد فروع القانون الدولي، ويضطلع هذا القانون بحماية المدنيين وقت النزاع المسلح، عبر قواعد واتفاقيات خاصة بهذا الشأن ومنها اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩م والاتفاقيات الملحق بها لعام ١٩٧٧م وبعض الاتفاقيات ذات العلاقة، ويختلف هذا القانون عن قانون حقوق الإنسان إذ إن هذا القانون يحمي المدنيين من رعايا الدولة من الانتهاكات الإنسانية وقت السلم. ونظراً للظروف التي يعيشها وطننا من نزاعات مستمرة تم اختيار موضوع البحث وهو: (جرائم واقعة الطف في منظور القانون الدولي الإنساني (دراسة تاريخية قانونية))

وتأتي أهمية البحث من أسباب عدة:

- يحاول البحث مطابقة الجرائم في القانون الدولي الإنساني على الأحداث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام وأهله وأصحابه.
- أنها تمثل دراسة على واقعة قديمة لا يبدو هذا الامر مألوفاً لدى الأكاديميين في القانون، لاسيما وان اغلب القراء وخاصة أبناءنا في الخارج يجب ان يعلموا ان ما جرى في محرم سنة ٦١هـ يمثل اليوم جرائم دولية معروفة لديهم. لغرض كتابة هذا البحث تم استشارة بعض اساتذتي في القانون الدولي واكبر المحامين أصحاب الاختصاص، وكان جوابهم بأنه بحث (لغو) لكون الجريمة قديمة ولا يمكن محاسبة المنفذين لموتهم او لتقادم الجريمة زمنياً ولعدم امكانية اثبات الجريمة لعدم وجود الشهود عليها، واثناء الدراسة لهذه الجرائم

وجدت ان هناك نوعاً من العلوم يسمى العلوم التجريبية وخاصة في الطب والثقافة والفن وهو دراسة ما لا يمكن دراسته وفق الأصول البحثية التقليدية وهي تجارب ناجحة أنجز من خلالها اختراعات عظيمة، كما وجدت ان هناك اتجاهات في القانون، يسمى المدرسة التقليدية تدرس الجريمة سيكولوجيا من حيث الآثار والأسباب بغض النظر عن عمرها لكون الجريمة مرآة ونتجاً اجتماعياً لطبيعة حياة المجتمع. فضلاً عن ذلك فإن الأمم المتحدة عام ١٩٦٨م أصدرت قرارات عدم تقادم جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، ولذلك حاولت حل إشكالية الفارق الزمني في هذا البحث من حيث ان الجريمة سبقت القانون الدولي الإنساني وقواعده وفق قاعدة ان الإنسان وجد قبل القانون والقضاء.

تكونت خطة البحث من ثلاثة مباحث هي:

- « المبحث الأول: مدخل تاريخي
 - « المبحث الثاني: مفهوم القانون الدولي الإنساني، ويكون من مطلبين، الأول تعريف القانون الإنساني والمطلب الثاني التعريف عن الجريمة الدولية.
 - « المبحث الثالث: الطبيعة القانونية لجرائم الطف، وتكون من الأول عن جريمة الإبادة الجماعية وتطبيقاتها على جرائم الطف، والمطلب الثاني عن الجرائم ضد الإنسانية.
- يلاحظ القارئ الكريم ورود تشابه في بعض المصطلحات القانونية الواردة في البحث، لكنها تختلف في البحث الموضوعي في الأركان العامة لتلك المصطلحات.

المبحث الأول

المدخل التاريخي

بعد مبايعة المسلمين للإمام الحسن بن علي عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بوصفه الخليفة الراشد الخامس في ٢٢ رمضان سنة ٤٠هـ^(١). ظهرت بوادر الخلاف بصورة واضحة بين الحكم في الشام وعاصمة الخلافة في الكوفة، وعلى إثر ذلك نشبت حروب عديدة راح ضحيتها كثير من المسلمين، من الطرفين وكانت هناك محاولات عديدة لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام أصابت احداها (جسمه بسهم مسموم) ولعدم رغبة الامام الحسن عليه السلام الاستمرار بالقتال وافق الامام الحسن عليه السلام على عقد الهدنة مع حكومة الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان^(٢). كانت حكومة المسلمين التي يقودها الإمام الحسن عليه السلام تمثل الجانب الشرعي والحكومة المنشقة يقودها معاوية وتم إجراء معاهدة بين الطرفين يتعهد بها الطرف الأول عن التنازل عن الخلافة مقابل مجموعة من الشروط والالتزامات أهمها:

١. الإعفاء وعدم مطاردة أتباع اهل البيت الذين يصلبون ويقتلون أينما ثقفوا مثل ما حصل للصحابي حجر بن عدي في الشام.
٢. ان يتم إعادة الخلافة الى الإمام الحسن عليه السلام او اخيه الحسين عليه السلام إذا ما توفي معاوية بن أبي سفيان وبعض التعويضات المالية للمتضررين من جراء أعمال حكومة الشام. تم التوقيع على

تم الاستعانة بمجموعة من المصادر التاريخية وأهمها: (تاريخ الأمم والملوك للطبري) بوصفه مصدراً مرموقاً ان جاز التعبير ومتفق على ما ورد فيه من الأحداث التاريخية حول واقعة كربلاء وكذلك كتاب ابو مخنف: مقتل الحسين الذي توسع فيه بإيراد جميع الأحداث التي بدأت من ولاية يزيد الى ما بعد استشهاد الإمام عليه السلام في ١٠ محرم سنة ٦١هـ، (أضواء على ثورة الحسين عليه السلام للسيد الشهيد محمد صادق الصدر) والذي ناقش الواقعة والثورة من وجهة نظر فلسفية وثورية متأخرة.

أما في الجانب القانوني فقد تم الاستعانة بمصدر مهم في القانون الدولي للأستاذ الدكتور علي صادق ابي هيف ويعد مصدراً مهماً في القانون الدولي العام لما احتواه من معلومات قيّمة بشأن الموضوع. فضلاً عن كتاب الدكتور سعيد سالم جويلي المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني لما فيه من دراسة لقواعد ومواد القانون الدولي وعلاقتها بالقوانين الاخرى ومناقشة آراء فقهاء القانون، وكتاب اساس التكامل في المحكمة الجنائية الدولية للدكتور ضاري خليل محمود لمحتواه القانوني في الجريمة الدولية واسس انشاء وتنظيم محكمة الجرائم الدولية. قد لا يشكل هذا البحث اي اضافة متقدمة لجرائم كربلاء، ولكن اعتقد قد يعرف البعض ببعض المعلومات البسيطة التي اريد ان اوصلها.

ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يتقبل مني حرفاً او نقطة على حرف كمواساة للجرائم والآهات التي لامست شغوف قلوب سادتي وشفعائي يوم لا شفيع إلا هم.

والحمد لله

بعد تسلّم يزيد للحكم ظهرت بوادر الانحلال الأخلاقي والسياسي والتدخل الأجنبي، كان بلاط الدولة في كثير من الأوقات مشغولاً بحفلات ملك وإمبراطور المسلمين ولياليه وندمائه وعشرات الشعراء والعازفين وكانت تغدق عليهم الأموال الكثيرة التي تجبى عن طريق الخراج أو الصدقات أو الزكاة، بينما كان يرزح الملايين من الجياع والفقراء بعد حرمانهم من العطاء تحت طائلة العوز لأنهم مخالفون للحكومة في الاعتقادات السياسية^(٧).

كان هنالك شخص وحيد واحد يحمل التكليف الألهي بالمطالبة والإصلاح والدفاع عن هموم المسلمين لأنه خليفة رسول الله ﷺ الشرعي المعين من قبل رسول الله ﷺ (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا).

ولهذا ترك الإمام الحسين ﷺ مراسم الحج وإعماله^(٨) قبل يوم الحج الأكبر بيوم واحد وخلع إحرامه وتوجه بعياله ونسائه وأهل بيته وقسم من الصحابة والأصحاب نحو العراق بعيداً عن الحرم المكي حفاظاً عليه من الفتنة التي يخطط لها (يزيد) ولهذا هُدد الإمام مرات عديدة من قبل عامل يزيد على المدينة وأعدت مؤامرات كثيرة لاغتياله.

لم يكن خروج الإمام الحسين ﷺ الى العراق لغرض سياسي أو مصلحي أو عسكري لأنه لم يكن مهيباً له^(٩)، فلو كان الإمام لديه مطامع، لما حمل النساء والشيوخ والأطفال الرضع واليتامى ولما حمل السيوف فقط ولما حمل القليل من الزاد والماء وكان اعد الجيوش الكبيرة وهو ابن أعظم مقاتل في الإسلام بعد الرسول الأعظم ﷺ، ولما جازف بكل هؤلاء في مسيرة عظيمة

الاتفاق وشهد المسلمون الصحابة والتابعون عليه واذيع في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية وبذلك أصبحت المعاهدة في طور النفاذ.

بدا المكر والتلمص من الاتفاقية بادياً على حكومة الشام بعد دس السم للإمام الحسن ﷺ واستشهاده من خلال زوجته بعد اغوائها من قبل معاوية بأن يزوجها من ابنه يزيد بعد استشهاد الإمام الحسن ﷺ وكذلك خرقت مرة أخرى لمعاوية وقتل العديد من أتباع أهل البيت ﷺ ولما أحس معاوية بنهاية عمره وباستشارة أجنبية وداخلية لجأ الى فكرة اخذ البيعة من المسلمين لولده يزيد وهو على قيد الحياة^(٣).

بعد موت معاوية، أصبح يزيد بن معاوية ملكاً على الدولة الإسلامية المترامية الأطراف^(٤).

بعد هذا العمل أصبحت الاتفاقية لاغية حكماً لأن الطرف الثاني أخل بالتزامه فيها، ولهذا حدثت موجة عارمة من الاستنكار والاستهجان والرفض من مجموعة من المسلمين الصحابة والتابعين والعارفين بشؤون الإسلام. كان الرفض مبنياً على مخاوف من هؤلاء الأصحاب لسبب معرفتهم بشخصية الحاكم الجديد وانصرافه للهو والطرب وملاعبة الحيوانات، وعدم إمكانيته قيادة الدولة التي أصبح لديها أعداء كثر وتعصف بها مشاكل داخلية كثيرة^(٥).

ولهذا شهدت مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة تعالياً في الأصوات الراضية، بسبب معاناتهم من الحكومة ولاحتوائها على ما بقي من أصحاب النبي والتابعين وعامة المسلمين المتضررين من الحكم الأموي^(٦).

شكل هذا الحدث زلزلاً موجعاً في حياة الإنسانية منذ الأزل، على شاكلة الأنبياء والمرسلين قتلاً وصلباً على الأخشاب، وشكل هذا السلوك الغريب جرحاً غائراً في تأريخ الأمة الإسلامية لكون هذا الموقف يشكل مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه حيث وردت آيات عديدة توجب إرجاع الأجر للنبي المصطفى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١٦).

وأكدت سنن نبي الإسلام على مودتهم ورعايتهم (انه مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح) (١٧) ولطالما وقف على ﷺ لحماية آل أمية وابي سفيان على وجه الخصوص، فلأول مرة يُقتل اولاد الأنبياء ولأول مرة تُسبى النساء في الإسلام، ولأول مرة تُسبى نساء النبي ﷺ ولأول مرة في تأريخ العرب والإسلام يُدبح الأطفال ولثاني مرة يمثل بآل محمد ﷺ.

بعد التمثيل بجثة حمزة ﷺ من قبل حفيد الفاعلة، لم يكن الإمام الحسين الا رجلاً من آل الله يطلب الإصلاح بلسان جده رسول الله ﷺ وأبيه امير المؤمنين ﷺ بالموعظة الحسنة واللين وسمو الأخلاق، ولم يكن يسعى للقتل ولقد شهدت سوح الحرب في آسيا وإفريقيا شجاعته وشجاعة من معه.

ولعظم الخطورة التي افرزتها الجريمة نحاول تطبيق مفردات ومواد القانون الدولي الإنساني على جرائم كربلاء ان جاز لنا ذلك.

صعبة (١٠) عبر الصحراء، كان ركب الحسين ﷺ يضم مختلف الألوان والأديان والأجناس والأعراق.

ان هذا الجمع يدل على ان لا هدف لهذا الجمع غير هدف إلهي إصلاح سام، يقول شارلس ديكتز: « لو كان للحسين مطامع سياسية لما حمل معه عياله ونساءه» (١١)

وصل ركب الحسين ﷺ الى ارض كربلاء في بداية سنة ٦١ هـ في اليوم الثاني من شهر محرم وواجه الإمام اعتراضاً من مقدمة جيش الشام بقيادة الحر الرياحي وأحاط بعيال الحسين وركبه (١٢)، حيث إن الأوامر صدرت لمحاصرتهم داخل هذه البقعة ومنعهم من الماء، وإحاطة الجيش بهم وغلق جميع المنافذ تجاه نهر الفرات او مدينة الكوفة او قبائل بني اسد في الصحراء (١٣).

أصبح يوم ٧ محرم سنة ٦١ هـ وقد نفذت المؤن المخزونة جميعها والماء، وبدا الجوع والعطش بادياً على الضعفاء منهم من النساء والأطفال الرضع. لقد ثبت للجميع لليوم العاشر من المحرم، حتى عبد الله الرضيع ﷺ، ثبت على بقايا قطرات الحليب في مراضع أمه (١٤)، وكانوا كالجبال، كأن لم تمر بها رياح او عواصف وفي صبيحة ذلك اليوم وقعت (الواقعة)، وعند الظهيرة بعد صلاة الظهر من يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هـ كان اغتيال آخر اولاد الأنبياء على وجه الأرض الى يوم القيام.

كان الإمام الحسين مرتعاً للسيوف الحاقدة ومطعناً لآلاف الرماح الضامئة ومرضاً لحوافر عشرات الخيول التي رضت صدر الحسين وجسده (١٥)، لقد

الإرث الحضاري الإنساني والضمير العالمي»، بينما يعرف الأستاذ بسيوني القانون الدولي الإنساني بأنه:

مجموعة الاعراف التي توفر الحماية لفئات معينة من الافراد والممتلكات وتحرم اي هجمات قد يتعرض اليها اثناء الصراع المسلح سواء أكان الصراع دولياً ام غير دولي^(٢٠).

ثانياً: مبادئ القانون الدولي الإنساني (الأساس)^(٢١)

١. مبدأ توازن الضرورات العسكرية والاعتبارات الإنسانية بأخذ مكانة التدابير اللازمة لحماية المدنيين غير المشتركين في الحرب او الاعمال العسكرية الذين خرجوا من الحرب بسبب الجرح او الخدمات الطبية.

٢. تقييد حق أطراف النزاع باستخدام وسائل القتال بعد عدم السماح للمتحاربين من استخدام أسلحة محرمة او أساليب غادرة تهدف الى تعميق حالة الصراع.

٣. المعاملة الإنسانية، وتعني تلقي الإنسان في وقت الصراع أفضل انواع المعاملة الإنسانية لما يحفظ كرامته كإنسان لا بأعتبره هدفاً عسكرياً وباعتباره غاية عظيمة لا وسيلة لتحقيق المصالح السياسية عن طريق:

أ- احترام الإنسان وحياته وحرماته الأخلاقية والدينية.

ب- حماية الإنسان: من أهوال الحرب وخاطرها وعدم استخدام حق المعاملة بالمثل لأنه عمل غير إنساني.

ج- عدم التمييز بين المدنيين بسبب الأعراق والاثنيات او الدين.

المبحث الثاني

مفهوم القانون الدولي الإنساني والجريمة الدولية

المطلب الأول

مفهوم القانون الدولي الإنساني

لغرض تناول بحثنا لمعانيه فإننا نتناول المواضيع الداخلة، في صلبه فما هو القانون الذي له علاقة بمأساة كربلاء وما هي علاقته بالجرائم المتعلقة بالموضوع والى ما يتعلق به

أولاً: القانون الدولي الإنساني:

هو مجموعة القواعد الدولية (اتفاقات او أعراف) والمطبقة على النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية والتي تهدف الى تقييد حق الأطراف في اختيار أحسن الأساليب والوسائل القتالية والتدميرية وكذلك حماية الأشخاص المدنيين والأموال من هول تلك النزاعات، بحصر الخسائر في أضيق نطاق ممكن للمحافظة على كرامة وحقوق الإنسان^(١٨). ويقول الأستاذ عبد الغني محمود^(١٩):

«ان القانون الدولي الإنساني، ليس القواعد والاعراف الواردة في قانون لاهاي وقانون جنيف فقط بل جميع القواعد والتوجيهات الواردة في كل القوانين الاخرى، التي تعمق البعد الانساني في النزاعات المسلحة والمستمدة من تاريخ الإنسان الطويل ومن

ثالثاً: مصادر القانون الدولي:

الاتفاقيات والمعاهدات^(٢٢):

١. اتفاقيات عصبة الأمم والأمم المتحدة واتفاقيات جنيف الأربعة ١٩٤٩ م والاتفاقيات الملحق بها عام ١٩٧٧ م.
٢. الأعراف الدولية ويقصد بها العادات المتكررة للشعوب أثناء حماية المدنيين في الصراعات.
٣. القوانين التي أقرتها الأمم المتحدة بخصوص حماية المدنيين والسكان.
٤. قرارات المحاكم الدولية وآراء الفقهاء التي صدرت في قضايا مماثلة.
٥. مبادئ العدالة والإنصاف.

المطلب الثاني

الجريمة الدولية

عند تحقق الانتهاك على حقوق الإنسان المصانة بموجب القانون الوطني والدولي والمنصوص عليها في اغلب دساتير العالم يعرض هذا الانتهاك على أنواع معينة من المحاكم التي أنشأت خصيصاً لهذه الأغراض بعد احالة القضايا من قبل مجلس الأمن الدولي او بطلب من الدول المتضررة، او من قبل المنظمات التي تختص بمراقبة الأوضاع الإنسانية في اغلب دول العالم^(٢٤).

ويقوم القانون الدولي الجنائي بهذه المهمة عن طريق وضع القواعد والأنظمة وقواعد الإجراءات الأساس لأجل إنشاء المحاكم وفق مفاهيم القانون الدولي الجنائي وفقاً للعلاقة الوطيدة والمترابطة مع القانون الدولي الإنساني كون الانتهاكات الجسيمة على المدنيين يجب ان تأخذ طابعاً جنائياً ويخرج الاختصاص النوعي نحو القانون الدولي الجنائي بتهيئة مستلزمات التحريم وقواعد الإدانة^(٢٥)، وهنا قد تميز القواعد الإجرائية للقانون الدولي الجنائي بين الانتهاك والانتهاك الجسيم او الجريمة والجريمة الدولية والى اي قانون تنتمي آلية (حقوق إنسان او دولي إنساني) ومن هم الأشخاص المدانون ومن هم ضحايا الجريمة وعليه يظهر وجود علاقات بين مختلف القوانين الدولية^(٢٦).

رابعاً: أشخاص القانون الدولي الإنساني^(٢٣)

١. الدول: باعتبارها من اهم أشخاص القانون الدولي ويجب ان تكون الدولة ذات سيادة كاملة ومؤهلة للالتزام بالواجبات.
٢. المنظمات الدولية ذات العلاقة بالعمل الإنساني والتي لها ممثلات في كل أطراف العالم لخدمة الإنسانية مثل منظمة الصليب الأحمر.
٣. الأفراد: أي: الأشخاص الطبيعيون الذين هم أساس التشريع الدولي الإنساني.
٤. فئات معينة من الشعوب وهم من يعترف بها القانون بانها الشخصية القانونية المعنوية مثل الثوار او المقاتلين في اثناء محاربة الغزو والعدوان.

السببية بين السلوك والنتيجة فلا يجوز محاسبة شخص على نتيجة لم تكن لاعتبارات سلوكية^(٣٠).

أولاً: الجريمة الجنائية الدولية:

الجريمة الجنائية الدولية: هي مجموعة الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي الإنساني للأضرار والأخطار الجسيمة المارة والواقفة على الجماعة الإنسانية والتي تتفق حيث أصدرت قرارها بوجوب الحماية الدولية للاعتبارات الإنسانية من الخطر^(٢٧)، ولذلك يتمثل البعد الجوهري في مفهوم الجريمة الدولية بمدى الخطورة الجسيمة التي تهدد المجتمع الدولي بأبعاده الإنسانية، لا باعتبار علاقة الدولة مع الدول الأخرى.

ويمكن ايراد تعريف آخر لها :

بأنها الجريمة التي تقع مخالفة لنص وقواعد القانون الدولي الواردة في نصوص واتفاقات مقبولة من الجماعة الدولية على نطاق واسع مثل اتفاقات جنيف الأربع عام ١٩٤٩م والاتفاقات الملحق بها وعبر قواعدهما عامة تعرفها وتعترف بها جميع الدول بمدى خطورتها وتأثيرها على الجماعة الدولية وتشكل تهديداً للأمن والسلم الاجتماعي الدولي^(٢٨).

وتكتمل هذه الجريمة بأربعة أركان هي^(٢٩):

الركن المادي، الركن المعنوي، الركن الشرعي، الركن الدولي.

١. الركن المادي:

وهو السلوك المادي المحسوس الظاهري الرامي الى تحقيق النتيجة الجرمية ولا بد من تحقق الرابطة

٢. الركن المعنوي:

ويقصد به توفر السلوك ألقصدي أي (توفر النية القصدية) المخطط لها مسبقاً ولا تكون اثر فورية نفسية وتنم عن إرادة تامة غير منقوصة نصرف اليها أعمال الجاني^(٣١).

٣. الركن الشرعي:

ويقصد به مجموعة النصوص التي تجرم به مجموعة الأعمال الجرمية وهذه النصوص اما ان تكون وطنية او دولية تنشأ بأنظمة جنائية خاصة مثل المحكمة الجنائية الدولية^(٣٢).

٤. الركن الدولي :

ينصرف هذا المفهوم^(٣٣) الى الآثار الخطيرة التي ينتج عنها الفعل والسلوك الإجرامي والذي يؤثر على الأمن والسلم الاجتماعي الدوليين ولذلك يعد الشخص الطبيعي هو محور الركن (الدولي) كما حدث في (رواندا) اذ ان الجاني والمجني عليه من هيئة واحدة والنزاع داخلي، ولذلك شكلت محكمة جنائية دولية بموجب قرار مجلس الأمن (٩٥٥) في ١٩٩٤/٧/٨م.

ثانياً: القوانين المعتمدة في الإدانة

قد تستخدم النصوص الوطنية للدولة التي وقعت فيها (الجريمة الدولية) اذا كان ممكناً وتسمى المحاكم الوطنية او الداخلية^(٣٤).

او تستخدم القوانين الانسانية الدولية اذا لم يكن بالمقدور محاسبتهم وطنياً في المحكمة الجنائية الدولية، كما حدث في يوغسلافيا بموجب نظام خاص للمحكمة.

او قد يستخدم القانونان الوطني والدولي وارض محايدة او وطنية اذا امكن محاسبة المجرمين على ذلك وتسمى هذه المحاكم المحاكم (الهجينة)^(٣٥).

لكن تطور القانون الدولي الإنساني والجنائي قادا الى تشكيل المحكمة الجنائية الخاصة والتي دخلت حيز العمل في ١/٧/٢٠٠٢م وأنشئ لها نظام أساس وقواعد إجراءات خاصة بها مع بيان أي الأنواع من الجرائم الدولية يتم إحالته اليها من قبل مجلس الأمن^(٣٦).

ان الجرائم الدولية المعروضة عليها هي^(٣٧):

١. جريمة الحرب.

٢. جريمة العدوان.

٣. جرائم الإبادة الجماعية.

٤. جرائم ضد الإنسانية.

المبحث الثالث

الطبيعة القانونية لجرائم الطف وفق القانون

الدولي الإنساني

المطلب الأول

جريمة الإبادة الجماعية

يقصد بجريمة الإبادة الجماعية : أن الجرائم المادية التي يتم فيها الأفعال المادية المكونة لجريمة قتل مجموعة من الأشخاص لبواعث دينية او سياسية او عرقية او أثنية وأفعالها دائماً مأساوية ويجب محاكمة الفاعلين فيها في الدولة صاحبة الاختصاص لمحاكمتهم^(٣٨).

ويجب ان تكون بالصور التالية:

- قتل أفراد الجماعة جزئياً أو كلياً.
- الاعتداء الخطير على السلامة الجسدية او العقلية للجماعة.

- إخضاع الجماعة الى ظروف معيشية من شأنها ان تؤدي الى هلاكهم.

- عرقلة او منع الولادات.

- نقل الأطفال بالإكراه من جماعة الى أخرى^(٣٩).

اما أركان الجريمة فهي:

- الركن المادي: ويقصد به سلوك الجناة بالأفعال المادية بإرادتهم لتحقيق النتيجة الجرمية.

الركن المعنوي:

ويقصد به توفر القصد الجنائي بالتخطيط للجريمة والإصرار على تنفيذها عن ثبات في النية والنفوس، ويمكن ملاحظة أن إعداد الجيش وتسليحه وتثقيفه على مقاتلة الحسين والإضرار بأهله كان متوفراً حسب مورد المصادر السابقة وان كثيراً من الرسائل كان يأمر القتل (عمر بن سعد) (وشمر بن ذي الجوشن) أو غيرهما بارتكاب الفعل.

الركن الشرعي:

نص كثير من المواد القانونية على تجريم أفعال هذه الجريمة ومنها:

- المواد ٤٠٦، القتل العمد من قانون العقوبات العراقي^(٤١).
- المادة ٦ من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية.
- المادة ١٥ من اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م^(٤٢).
- المادة ٤ من الاتفاقيات الملحقه باتفاقية جنيف ١٩٧٧م^(٤٣).
- مادة ٥ ثانيا من اتفاقية منع الإبادة الجماعية عام ١٩٤٨م.

الركن الدولي:

المادة ٢، ٣، ٥، من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية حيث تشكل هذه الجرائم إضراراً بالغاً في حماية حق الإنسان في الحياة وعدم جواز انتهاكها فأن الله خلقها للعبادة والعمل وليس من حق اي أحد

• الركن المعنوي: ويقصد به توفر القصد الجنائي والإصرار عن عقل وإدراك.

• الركن التشريعي: توفر النصوص القانونية التي تحرم الفعل المادي الضار.

• الركن الدولي: ويقصد به توفر المعرفة الدولية بالخطورة العظمى والتأثير على أعضاء الجماعة الدولية.

الصورة الأولى: (القتل العمد)

الركن المادي:

يقصد به قتل أفراد الجماعة جزئياً أو كلياً، وهي الأفعال المادية المحسوسة المكونة لجريمة القتل وتحقق النتيجة الجريمة وهي الوفاة أو الهلاك، بناء على أساس قومي أو عرقي أو اثني أو ديني ويكفي قتل فرد واحد لتحقيق الجريمة ولا بد من تحقق السبب من السلوك، وتحقق ذلك في ١٠ محرم ٦١ هـ^(٤٠) من خلال:

- قتل الحسين عليه السلام
- قتل جميع أخوته عليهم السلام
- قتل الأطفال عبد الله الرضيع عليه السلام وغيره
- قتل شيوخ المهاجرين والأنصار.

وبلغ عدد الرجال المقتولين ٧٣ رجلاً، وقد ذكرت المصادر التاريخية هذه الحوادث بأسماء المجني عليهم وأسماء الجناة وأوصافهم وألقابهم وعائدية أفعالهم.

ودبجت تفاصيلها في مقاتل ألفها ثقات واعلام معروفون في الوسط العلمي الثقافي.

- التقييد والربط كربط السبايا كافة بالحبال وبينهم الإمام علي بن الحسين السجاد وزينب الكبرى عليها السلام.
- إعدام الجرحى مثل هلال بن نافع.

الركن المعنوي:

ويعني توفر القصد الجنائي والأضرار والتخطيط لوقت مسبق والإصرار على التنفيذ بنفس ثابتة وأعصاب هادئة وفرح عارم ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التخطيط للقتل بمنع الاطفال والنساء من الطعام والماء في بساتين كربلاء العامرة وبجانب نهر الفرات وتهيئة وسائل القمع مثل القيود والحبال وتعتمد المرور على جثث الشهداء رغم وجود طرق اخرى وتعتمد عدم دفن الجثث وتركها للهجر واقتراس الحيوانات، وترويع الاطفال بحمل الرؤوس على الرماح وحرق الخيام وسرقة المصوغات المصوغات الذهبية للنساء واقراط اذن الاطفال.

الركن الشرعي:

تجرم هذه الأعمال وقف المواد القانونية الوطنية والدولية الآتية:

- المواد ٤١٠، ٤١٢، ٤١٦، ٤٣٠، ٤٣٣ من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل^(٤٥).
- المادة ٦ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية^(٤٦).
- المواد ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٩٠ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ والبروتوكول الاول بها ١٩٧٧^(٤٧).

مصادرتها، والدولية يعني الخطورة البالغة على الجماعة الإنسانية. وبهذا يمكن تحقق الجريمة الدولية بكامل الأركان المكونة للفعل الجرمي.

الصورة الثانية (الحاق ضرر جسدي او عقلي جسيم

بأفراد الجماعة):

الركن المادي:

ويقصد به إلحاق اذى بدني او معنوي او جسدي بشخص واحد او جماعة قومية او اثنية او عرقية او دينية وان تنصرف ارادة الجاني الى تحقق القصد الجنائي الى ايقاع الموت والهلاك لأفراد او مجموع الجماعة واهم أشكاله القتل او التعذيب او الاغتصاب او المعاملة غير الإنسانية، او إهانة الكرامة ويمكن ملاحظة الأفعال الآتية للجنة من خلال الأعمال التي وقعت يوم ١٠ محرم ٦١ هـ^(٤٤) على جميع معسكر افراد الحسين:

- القتل وسحق الشهداء بالخيول.
- التمثيل بالجثث ورضها بحوافر الخيول.
- قطع الرؤوس وحملها على الرماح.
- منع الماء والطعام.
- الضرب الشديد.
- سلب وسرقة الملابس والمصوغات كسلب السيدة رقية وغيرها...
- سبي النساء والأطفال.
- المرور على جثث الشهداء.
- عدم دفن الجثث.
- حرق الخيام والمنازل.

- المواد ٤، ٥، ١٣، ١٧ من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ والبروتوكول الثاني الملحق بها ١٩٧٧^(٤٨).
- المادتان ٢، ٣ من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٤٨^(٤٩).
- منع تقديم العلاج للإمام زين العابدين عليه السلام وغيره من المرضى في العائلة...
- التنقل بالسبايا عبر الصحراء والجبال وبالمرور على بلدان ودول عدة كسوريا ولبنان وتركيا والعراق.
- وفاة السيدة رقية لسبب المرض والمعاملة السيئة.
- وفاة السيدة خولة بنت الحسين بسبب الارهاب والتخويف الشديدين.

الركن الدولي:

تحقق هذا الركن من خلال مدى الإضرار الذي لحق بالإنسانية من هذه الأفعال التي تشكل خطورة جسيمة على المستوى الإنساني الدولي. ومن خلال ما تقدم يظهر ان الأركان العامة للجريمة قد تحققت بأفعالها المادية.

الركن المعنوي:

تمثل في توفر القصد الجنائي والاصرار والتخطيط المسبق المبني على التهيوء والترصد لموكب الحسين عليه السلام باجبار واكراه السبايا على التنقل لكل مدينة على طريق الشام عبر الصحاري وسلاسل الجبال والتجويج وحرمان السقاية والضرب والتقييد وقد استشهد جراء ذلك عدد من بنات الامام الحسين وهن السيدة رقية في دمشق والتي قدم لها رأس والدها في طبق طعام والسيدة خولة في لبنان في كيبف حيث تم الانتقال بهم سيراً على الاقدام عبر هذه الطرق.

الصورة الثالثة:

(إخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية بقصد إهلاكها الفعلي كلياً أو جزئياً).

الركن المادي:

وتحقق هذا الركن بقيام الجناة بتعريض المجني عليهم لأحوال معيشية صعبة لغرض موتهم وهلاكهم عبر وسائل الحرمان من الطعام والماء او خدمات طبية او طرد الجماعة من موطنها، بعيداً عن الاعترافات عن قوميتها او عرقها او اثنتها او دينها، وقد تمت هذه الانتهاكات عملياً لسبايا كربلاء عبر الصور التالية^(٥٠):

- الركن الشرعي: وردت مجموعة من المواد القانونية الدولية والوطنية تجرم هذه الاعمال وهي:
- المواد ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٤ من قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل^(٥١).
- المادة ٦ من النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية^(٥٢).
- المواد ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٤٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢ من اتفاقية جنيف الأربعة

- منع معسكر الحسين من الماء والغذاء قبل ٣ ايام من يوم ١٠ محرم سنة ٦١ هـ
- منع الغذاء والماء بعد المعركة.

الرفض باستخدام الضرب او حرق الخيام او التقييد بالسلاسل وربط الأطفال الواحد بالآخر وضياح مجموعة منهم في الطريق الى الشام^(٥٦).

الركن المعنوي:

يتمثل هذا الركن بتوفر القصد الجنائي بنقل أطفال الحسين من وطنهم او المكان الذي تواجدوا فيه في كربلاء والكوفة كونها عاصمة جدهم الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام المكان الذي يتواجد فيه مواليتهم مجيئهم الى دمشق مروراً بكل البلدات الواقعة على الطريق الرابط بين الكوفة والشام.

الركن الشرعي:

توفرت المواد القانونية الوطنية والدولية التي تجرم هذه الأفعال على النحو الآتي: ١- المواد ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣ ن ٤٣٤، من قانون العقوبات العراقي الرقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ م^(٥٧).

- المادة ٦ من القانون الاساس للمحكمة الجنائية الدولية^(٥٨).
- المواد ٣٧، ٥١، ٥٢، ٥٧، ٥٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ م والبروتوكول الثاني الملحق بها ١٩٧٧ م^(٥٩).
- المواد ٤، ٥، ٧، ١٣، ١٧ من اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكول الثاني الملحق بها^(٦٠).
- المادتان ٢، ٣ من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٤٨ م^(٦١).

والبروتوكول الثاني الملحق ١٩٧٧ م^(٥٣).

- المواد ٤، ٥، ١٣، ١٦، ١٧ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ م والبروتوكول الثاني في المحكمة لها ١٩٧٧ م^(٥٤).
- المواد ٢، ٣، ٤ من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ١٩٤٨ م^(٥٥).

الركن الدولي:

تتحقق أضرار الجريمة الخطيرة تحقيق أركانها الأساس وضررها على المجتمع البشري الدولي وتهديد سلامة المجتمع الإنساني التي حفظتها الشرائع السماوية والقانون الدولي. ويمكن توفر كل ما يعتبر ويجرم الأفعال الواردة في المطلب.

الصورة الرابعة:

(نقل أطفال الجماعة عنوة الى جماعة اخرى)

الركن المادي:

وتتمثل هذه الصورة من صور الإبادة الجماعية بنقل شخص او اكثر من جماعة الى اخرى بدوافع قومية او عرقية او اثنية او دينية بالإكراه المادي القسري وباستخدام القوة البدنية المفرطة او القوة العسكرية او الاكراه المعنوي بالتهديد بالخوف او ممارسة العنف او الاحتجاز او القمع النفسي واستغلال حاجات الافراد بسبب الضعف الجسدي نتيجة الجوع او العطش او الارهاق، ولا يمكن ان نتصور ما جرى في كربلاء بدون تذكر موقف قافلة السبايا المتكونة من اطفال ونساء فضلا عن التهديد بالقتل في حالة

الركن المادي

توفر العناصر الضارة الخطرة على المجتمع الإنساني والمكونة لهذه الجرائم القاسية، تحقق الدولية لسبب الخطورة لارتباطاتها بدولة معينة.

وبهذا تكونت كل مضامين مفاهيم الجريمة الدولية ومفهوم الإبادة الجماعية.

الصورة الأولى : القتل العمد

الركن المادي:

وهو قتل فرد او جماعة معينة على نطاق واسع وممنهج ضد مجموعة من السكان المدنيين وقد تمثلت هذه الصورة في التركيز على مصطلح النطاق الواسع المعد والمخطط له بشكل واسع.

وقد تمثل هذا الركن في هذه الصور^(٦٢):

- قتل الامام الحسين عليه السلام.
- قتل الأطفال والغلمان: عبد الله الرضيع عليه السلام والقاسم عليه السلام وعون ابن عبد الله عليه السلام.
- قتل الشباب والشيوخ.
- تم قتل هذه المجموعة من قبل جيش أعد وجُهِز وتجاوز عدده بضعة الاف مقابل ٧٣ رجلاً.

الركن المعنوي:

يحقق القصد الجنائي وانصراف ارادة الجناة الى تحقيق النتيجة نتيجة تخطيط دقيق واعداد جيش كبير وتسليحه وجمعه من مدن عدة بعيدة كانت ام لا.

الركن الشرعي:

وردت نصوص قانونية وطنية ودولية حرّمت الأعمال الإجرامية اعلاه^(٦٣):

- المادة ٤٠٥، ٤٠٦ من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م.
- المادة ٧ من القانون الأساس للمحكمة الجنائية الدولي^(٦٤).

المطلب الثاني

جرائم ضد الإنسانية

يشكل هذا المفهوم نوعاً من أنواع الجرائم الدولية الأخرى كجريمة الحرب او جريمة العدوان او جريمة الإبادة الجماعية، وتتم هذه الجريمة بشن هجوم واسع ضد مجموعة من المدنيين بشكل ممنهج وعن علم ودراية بدوافع هذا الهجوم.

وعلى الرغم من تعدد صور ارتكاب هذه الجريمة في مختلف دول العالم مثل فلسطين، العراق، افغانستان، فيتنام، اليمن والبحرين وعدم اتخاذ اجراء دولي بشأن جرائمها الا ان تقدماً ملحوظاً قد حدث في انشاء محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا وراوندا وتتمثل الجريمة ضد الإنسانية بالصورة التالي:

(القتل العمد، الإبادة، الاسترقاق، النقل القسري للسكان المدنيين، السجن، التعذيب، الاغتصاب، الإخفاء القسري، الفصل العنصري).

- المواد ١٥، ١٦، ٢١، ٢٥ من اتفاقية جنيف الرابعة^(٦٥).
- المواد ١٣ من اتفاقية جنيف الرابعة والبروتوكول الثاني الملحق بها سنة ١٩٧٧م^(٦٦).
- وفاة أطفال عدة نتيجة هذا العمل منهم عبد الله الرضيع، وعلي بن الحسين، القاسم بن الحسن، عون بن عبد الله بن جعفر، رقية، حولة، حميدة.
- عدم تقديم الخدمة الطبية للجرحى والمرضى ومنهم الامام علي بن الحسين عليه السلام.

الركن الدولي:

الركن الشرعي:

- وقد وردت مصادر عديدة وطنية ودولية تجرم هذا العمل:
- المواد ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل^(٦٨).
 - المادة ٧ من قانون المحكمة الجنائية الدولية^(٦٩).
 - المواد ١٦، ١٧، ٢١، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م^(٧٠).
 - المواد ٤، ٦، ٧، ٨، ١٣ من البروتوكول الثاني ١٩٧٧ الملحق باتفاقية جنيف ١٩٤٩م^(٧١).

الركن الدولي:

الاتفاقيات الدولية والاتفاقيات التي اصدرت احكاماً لمثيلاتها في المحكمة الجنائية الدولية في يوغسلافيا - راوندا تجاوزت الوطنية بخطورة آثارها واصبحت عالمية لتهددها الامن والسلم العالميين.

يتحقق هذا الركن بتحقق الاركان العامة للجريمة وخطورتها الجسيمة على الجماعة الدولية بما تمثله من انتهاك لقيم الانسانية التي أرسل الله تعالى عشرات الانبياء لتوطيدها.

الصورة الثانية (الإبادة)

الركن المادي:

يتمثل هذا الركن بقيام الجناة بعملية قتل افراد الجماعة بصورة مباشرة او غير مباشرة ومنع وصول وتوفير المواد الغذائية وقطع الماء والخدمات الطبية على شرط ان تقع هذه الاعمال وفق سياق ونطاق واسع ومنظم وممنهج وقد تمثلت هذه الحالات بالأحداث الآتية^(٦٧):

- منع اطفال ونساء الحسين عليه السلام والرجال من الماء والغذاء قبل يوم ١٠ محرم ٦١هـ ضمن محاصرة عسكرية للجيش المعادي.
- منع الماء والغذاء من خلال الهجوم على الأطفال والنساء بعد قتل جميع الرجال.
- تقييد جميع النساء والأطفال والامام علي بن الحسين، بالقيود وعدم تقديم أي نوع من أنواع المعيشة اليهم.

الصورة الثالثة (النقل او الابعاد القسري للسكان

(المدنيين)

الركن المادي:

ويقصد بهذه الجريمة قيام الجناة بنقل او ترحيل المجني عليهم من مكان اقامتهم او تواجدهم الى مكان آخر، يقصده الجناة، بالقوة البدنية او استعمال الوسائل العسكرية، او الإكراه باستخدام وسائل التهديد والتخويف والضغط النفسي القسري، لإجبار المجني عليهم على التنفيذ او باستخدام وسائل الاضطهاد او سوء استخدام السلطة، في ظل هجوم ذي نطاق واسع، وكان أبرز تلك الحالات قد تجسد علمياً يوم كربلاء^(٧٢):

- نقل جميع السبايا الى دمشق عب الصحاري والجبال.
- ابعاد الجميع الى دمشق عاصمة الدولة الأموية البعيدة عن مدينتي (مكة المكرمة والمدينة المنورة)
- استخدام وسائل حرق الخيام وقطع الماء والغذاء.
- استخدام القوة العسكرية العاشمة ووسائلها القمعية بنقل السبايا.
- استخدام وسائل الاكراه والتهديد النفسي بقطع الرؤوس وحملها على الرماح.
- استخدام وسائل الشتم والتشهير بأنهم خوارج واسارى العدو.

الركن المعنوي:

يتمثل بانصراف إرادة الجناة الى هذا العمل عن قصد وتدبير وليس من ادق الأدلة ان التحفيز والسفر الطويل عبر تركيا وسوريا ولبنان والعراق وقطع الصحاري والجبال الا عند قصد جنائي مدبر ومخطط له سلفاً.

الركن الشرعي:

- المادة ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١ من قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل^(٧٣).
- المادة ٧ من النظام الأساس لمحكمة الجنايات الدولية^(٧٤).
- المواد ٣٢، ٣٣، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩م^(٧٥).
- المواد ٤، ١٣، ٣٥ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩م والبروتوكول الثاني الملحق بها ١٩٧٧م^(٧٦).

الركن الدولي:

يتحقق هذا الركن بتحقيق الاعتداء على مجموع السكان المدنيين وتعريضهم للخطورة الجسمية لتحقيق شرط وركن الدولية.

ومصوغات والتمثيل بالجثث وضرب النساء والاطفال وحرمانهم وتهديدهم والطواف بهم في كل مدن المسلمين ولم تكن هذه الاعمال تخلو من قصد جنائي.

الركن الشرعي

- المواد ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤١ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ م^(٧٨).
- المادة ٧ من قانون المحكمة الجنائية الدولية^(٧٩).
- المواد ٣٧، ٤٢، ٥٥، ٧٠، ٩٠، ٩٢، ٩٧، من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ م^(٨٠).
- المادة ٤، ٥، ٦، ٧، ١٣ من اتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩ م والبروتوكول الثاني الملحق بها^(٨١).

الركن الدولي:

ما دام تحصلت للجريمة اركان ومعطيات ومصادر تؤكد خطورتها الكبرى على المجتمع الدولي مكوناته كافة اصبحت متخطية الواقع الوطني وتوسعت لشمول آثارها المجتمع الدولي.

الصورة الرابعة (التعذيب)

الركن المادي:

ويحدث هذا العمل بقيام الجناة بإيقاع فعل التعذيب على المجني عليهم افراداً أو جماعات بضرر بدني او نفسي باستخدام وسائل مادية او وسائل نفسية من شأنها احداث التأثيرات النفسية على المجني عليهم او بدنيهم، ولقد تمثلت بالأضرار العميقة في نفوس وابدان المجني عليهم في كربلاء على الشكل الآتي^(٧٧):

- القتل.
- التمثيل وسحل الجثث وحمل الرؤوس على الرماح.
- الضرب والتقييد.
- السبب والشتم والتشهير الكاذب.
- سلب الملابس ومقتنيات النساء والاطفال وسلب ملابس الشهداء.
- قطع الرؤوس وحملها على رؤوس الرماح.
- حرق الخيام.
- منع الطعام والماء.
- الترجل عبر طريق طويل.
- التشهير بأنهم خوارج.

الركن المعنوي :

لقد توفر لدى الجناة القصد الجنائي الخاص والتخطيط المسبق الهادئ في تنفيذ جرائمهم بقتل الحسين عليه السلام وسرقة امتعة عياله ونسائه من ثياب

- اليقوبي ت ٨٩٧م، مطبعة المارك، ١٩٧٤م، ص ٨٧.
- (٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ت ٩٢٣م، طبعة المعارف ١٩٤٣م، ج ٥، ص ٣٩٨
- (٤) الكوفي، ابن اعثم، مقتل الحسين، ت ٩٢٧م، مطابع فجر الإسلام طهران، ٢٠١٠م، ص ١٦٠.
- (٥) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان، ت ١١٥٤م، مطبعة مهر، قم ١٩٧٧م، ص ٤٣١.
- (٦) العلوي، محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر، النصائح الكافية، ت ٩٦٨م، مطابع المعارف، ١٩٤٦م، ص ٩١-٩٢.
- (٧) المجلسي، محمد بن باقر بن علي، بحار الأنوار، ت في ١٦٩٨م، مطبعة قم، ج ٤، ص ٢٢٦.
- (٨) ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (٩) الفيروز آبادي، مجد الدين بن طاهر بن محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، ت ٨١٧هـ، ج ١، ص ٣٤٧.
- (١٠) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن الجوزي الموصل، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ت ١٢٣٣م، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ١٨٠.
- (١١) شارلس ديكينز، الآمال العظيمة، ط ١، عمان ١٩٧٨م، ص ١-٣.
- (١٢) ابن الأثير عز الدين بن الحسن الموصل، تهذيب الأنساب، ت ١٢٢٣هـ، طبع وزارة المعارف، ١٩٥٠م، النجف، ص ٧٩.
- (١٣) ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (١٤) ابو مخنف، مقتل الامام الحسين، ج ١، ص ١٧٩.
- (١٥) عباس محمود العقاد، ابو الشهداء الحسين بن علي، فجر الإسلام، طهران، ١٩٩٢م، ص ٧٠.

الخاتمة والاستنتاجات:

تبين لنا من خلال الدراسة لهذا الموضوع مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

١. ان القانون الدولي الانساني يخضع كغيره من القوانين الدولية للتأثيرات السياسية.
٢. يمكن تطبيق القانون كمادة دراسية على وقائع كثيرة لتأريخنا.
٣. ان الجرائم التي شهدتها كربلاء قبل أكثر من ١٣٧٦ سنة نجدها تتجدد من خلال جرائم حرب الارهاب في قطع الرؤوس وحملها، وسبي النساء وبيعها بالأسواق، وتدمير الآثار وتهجير الشيوخ والنساء والاطفال والمدنيين من الديانات الاخرى.
٤. ان الإرهاب بدا يعصف بكل دول العالم ولا بد من إرجاع أصوله التاريخية، وما حادثة كربلاء الا واحدة من أقدم صور الإرهاب
٥. ان اختيار اي صورة من صور الجرائم المتعددة كافية لإدانة الجناة.

الهوامش والمصادر

- (١) المسعودي، الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت سنة ٩٥٦م، بيروت، ١٩٧٣، ج ٣، ص ٥
- (٢) اليقوبي، ابو العباس بن اسحاق بن جعفر، تأريخ

- (١٦) القرآن الكريم، الشورى آية ٢٣.
- (١٧) المجلسي، المصدر السابق، باب فضائل اهل البيت، ح ٢٣.
- (١٨) صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة قانون النزاعات المسلحة، ط ٢، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٠٠.
- (١٩) عبد الغني محمود، القانون الدولي الانساني: دراسة مقارنة مع الشريعة الإسلامية، مطبعة دار النهضة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٧٦.
- (٢٠) محمد شريف بسيوني، المدخل لدراسة القانون الدولي الإنساني، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٥.
- (٢١) محمد مصطفى يونس، ملامح التطور في القانون الدولي الإنسان، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٤.
- (٢٢) مفيد محمود شهاب، القانون الدولي، المصادر والأشخاص، ط ٢، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٦٧.
- (٢٣) سعيد سالم جويلي، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (٢٤) تيسير محمود الوتري، القانون، ط ٢، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٨٣م، ص ٣٠.
- (٢٥) عصام العطية، القانون الدولي العام، مطبعة ومكتبة السنهوري، ٢٠١٤م، ص ١٣.
- (٢٦) مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات، القسم العام، ط ٢، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٧٧.
- (٢٧) مصطفى احمد فؤاد، دراسات في النظام القضائي الدولي، ط، مطبعة منشأ المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ١٢.
- (٢٨) عدنان عبد العزيز مهدي، سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير الموقفة، ط، مطابع وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠٠١م، ص ١٠.
- (٢٩) سامي شبر، جزاءات الأمم المتحدة ضد العراق وجريمة الإبادة الجماعية، ترجمة الدكتور رياض الحسني، ط ١، مطبعة بيت الحكمة، ٢٠٠٢م، ص ٣.
- (٣٠) ضاري خليل محمود، المحكمة الجنائية الدولية، هيمنة القانون او قانون الهيمنة، ط، بيت الحكمة، ٢٠٠١م، ص ٨٤.
- (٣١) ضاري خليل محمود، المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٣٣) سمير عبد العزيز الميرغني، النزاعات المسلحة في القانون الدولي العام وطبيعة الحرب اللبنانية، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٧٨م، ص ٦٦.
- (٣٤) علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، ط ٩، مطبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧١م، ص ٨٦.
- (٣٥) فيتراس ابراهيم، المحكمة اللبنانية الخاصة، بحث منشور في مجلة بيت الحكمة، العدد ٢٨، سنة ٢٠١١م، ص ١٠٣.
- (٣٦) عصام العطية، القانون الدولي العام، ص ٢٨.
- (٣٧) ضاري خليل محمود، مبدأ التكامل في النظام الأساس للمحكمة الجنائية، ط، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٦م، ص ٣٥.
- (٣٨) محمد محي الدين عوض، دراسات في القانون الدولي الجنائي، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧٤.
- (٣٩) محمد سليم غزاوي، جريمة اباداة الجنس البشري، مطبعة التوفيق، عمان، ١٩٨٠م، ص ١٠-٣٦.
- (٤٠) الذهبي، شمس الدين بن محمود بن ابراهيم،

- ت ١٣٤٨ م سير إعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣١٧؛
الطبري، المصدر السابق، ص ٢٥٠؛ العسقلاني،
شهاب الدين بن احمد على، فتح الباري في شرح
صحيح البخاري، ت ١٤٤٩ م، دار المعارف، ج ٢،
ص ١٢٠.
- (٤١) جمال إبراهيم الحيدري، شرح قانون العقوبات
العراقي، الخاص، مطبعة السنهوري، بغداد،
٢٠١١ م، ص ٢٢٢.
- (٤٢) حسين شكر الفلوجي، اتفاقية جنيف الرابعة
وملاحقها الأول والثاني، ط، دار الفاتن لصناعة
الكتب، بغداد، ٢٠٠٩ م، ص ١٣، المصدر السابق،
ص ١٧١.
- (٤٣) سامي، بشير المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢.
- (٤٤) السيوطي، عبد الرحمن بن كمال بن جلال الدين،
تأريخ الخلفاء، ت ١٥٠٥ م، مطبعة القاهرة،
١٩٦٩ م، ج ٢، ص ١٦٥؛ ابن الأثير، المصدر
السابق، ج ١، ص ٣٦٦؛ ابن عساكر، قاسم ابن
الحسن بن وهب الله بن عساكر، تاريخ دمشق، ت
١١٧٥ م، مطبعة دمشق، ١٩٧٥ م، ج ١، ص ٩٤.
- (٤٥) نبيل عبد الرحمن، متن قانون العقوبات العراقي
١١١ لسنة ١٩٦٩ م، طبعة جديدة، المكتبة القانونية،
بغداد، ٢٠١٢ م، ص ٢٧.
- (٤٦) صباح سامي داود، المصدر السابق، ص ٢١٧
- (٤٧) ٤٧ حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق،
ص ١٨٠-١٤٢.
- (٤٨) مصدر سابق، ص ١٧١-١٧٧
- (٤٩) سامي شير، المصدر السابق، ١٠١-١٠٢ ص.
- (٥٠) الطبري، المصدر السابق، ص ٣٢٧، السيوطي،
المصدر السابق، ص ١٦٦، ابن عساكر، مصدر
سابق، ٩٥، الذهبي، المصدر السابق، ص ٣٠٠.
- (٥١) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨٥.
- (٥٢) صباح سامي محمود داود، المصدر السابق،
ص ٢١٧.
- (٥٣) حسين الفلوجي، المصدر السابق، ص ٢٠-٤١
- (٥٤) الطبري، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٧.
- (٥٥) سامي شبر، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٢.
- (٥٦) الأندلسي، أبو عمر بن احمد بن محمد بن عبد ربه،
العقد الفريد، ت ٩٤٠ م، بيروت، ١٩٨٥ م، ج ٤،
ص ٣٠١؛ الطبري، المصدر السابق، ص ١٢٢؛
الذهبي، مصدر سابق ص ٣١٧؛ السيوطي، المصدر
السابق، ص ١٦٦-١٧٥.
- (٥٧) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١١٩-١٩٠.
- (٥٨) صباح سامي داود، المصدر السابق، ص ٢١٧
- (٥٩) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ٢٠-
٣٨.
- (٦٠) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٧.
- (٦١) سامي شبر، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢.
- (٦٢) الطبري، المصدر السابق، ص ٣٢٠؛ ابو مخنف،
المصدر السابق، ص ٢٣٧.
- (٦٣) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ١٧١
- (٦٤) موقع معهد واشنطن للدراسات الإستراتيجية.
- (٦٥) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ١٢٥-
١٧٧
- (٦٦) الطبري، المصدر السابق، ص ١٨-٢٥-٣٩-٤٧-
١٣٧.
- (٦٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ص ٣٨٣.
- (٦٨) ماهر عبد شويش، شرح قانون العقوبات، القسم
الخاص، ط، المكتبة الوطنية، ١٩٩٧ م، ص ٣٠٣.
- (٦٩) حسين الشيخ محمد طه، القضاء الدولي الجنائي، ط،

- مطبعة الثقافة، اربيل، ٢٠٠٤م، ص ٥٧.
- (٧٠) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ١٨-٢٦-١٧١-١٧٦.
- (٧١) المصدر نفسه، ١٦٢-١٧٧.
- (٧٢) ابو مخنف، المصدر السابق، ص ٣١٩؛ الطبري، المصدر السابق، ص ٢٢٢.
- (٧٣) جمال ابراهيم الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٥-٨٩.
- (٧٤) علي عبد القادر، القانون الدولي الجنائي، اهم الجرائم الدولية، ط ١ منشورات الحلبي القانونية، دمشق، ٢٠١٠م، ص ٨٩.
- (٧٥) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٧٧.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٧٧.
- (٧٧) ابو مخنف، المصدر السابق، ص ٤١٢؛ الطبري، المصدر السابق، ص ٣١٢؛ الطبرسي، المصدر السابق، ص ١٠٢؛ ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ص ١٥٩؛ الذهبي، المصدر السابق، ص ٣١٧؛ السيوطي، المصدر السابق، ص ١٦٦.
- (٧٨) نبيل عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢١ وما بعدها.
- (٧٩) علي جميل حرب، النظام الجزائي الدولي، العقوبات ضد الدول والأشخاص، ط، منشورات الحلبي للقانون، دمشق، ٢٠١٠م، ص ٧٤.
- (٨٠) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ١٨-٣٩-٤٠.
- (٨١) حسين شكر الفلوجي، المصدر السابق، ص ١٢٥-١٧٧.

**التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي
وأثرها في البنية الحضرية لمدينة كربلاء**

الأستاذ الدكتور

رياض كاظم سلمان الجميلي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

اسامة احمد عبد الصاحب المسعودي

ماجستير جغرافية

The geographical distribution of the civil educational university institutions and its influence in urban structure of Karbala city

Prof. Dr. Riyadh Kadhim AL-Jumaili

Education College for Human Sciences
University of Karbala.

*Osama Ahmed Abd AL-Sahib
Al-Masudy*

Master in Human Geography.

Abstract

The research focused on the impact of higher education (private) institutions in the city of Karbala on the urban infrastructure of the city, as the impact of these institutions on the basis of the Karbala city design where changed the areas of agricultural land to other uses and total agricultural areas which turned out to affect the (69.1) acres as it affected the uses the city's urban turned to the use of agricultural to education (61.8%) and trade (4.3%) and transport (6.2%) of the total agricultural land, which turned its impact. The social aspects is to provide an opportunity for education to the women, where women make up (35.5%) of the total number of students in 2015 as well as graduated (4096) hold a graduate degree in various disciplines. And the back of their impact on the economic aspects through paid the economy in the city as a result of agitated for various conservative economics and removed from the land prices in areas close to its sites, as well as providing for the opportunity to work for me (522) people, and marked career city for this service as broad as it included All provinces except the provinces (Erbil and Dohuk).

الملخص

توزعت مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في مدينة كربلاء في الجهات الشمالية والشمالية الغربية والجنوبية منها متخذة من واجهات الطرق الرئيسة مواقع لها، وتأثر توزيعها المكاني بمجموعة من العوامل هي: سعر الأرض والمنافسة المكانية، ملكية الأرض، الموقع من طرق النقل، محاور التوسع العمراني للمدينة، البعد عن مركز المدينة، القرب من التجمعات السكانية الكبرى في المدينة، وتوفير خدمات البنى الارتكازية.

ركز البحث على تأثير مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في مدينة كربلاء على البنية الحضرية للمدينة إذ أثرت هذه المؤسسات على التصميم الأساس لمدينة كربلاء إذ غيرت مساحات من الأراضي الزراعية الى استعمالات اخرى وبلغ مجموع المساحات الزراعية التي تحولت بتأثيرها الى (٦٩, ١) دونماً كما أنها أثرت في الاستعمالات الحضرية للمدينة إذ حولت الاستعمال الزراعي الى استعمالات تعليم وبنسبة بلغت (٦١, ٨)٪ وتجاري (٤, ٣)٪ ونقل (٦, ٢)٪ من مجموع الأراضي الزراعية التي تحولت بتأثيرها. أما الجوانب الاجتماعية فتتمثل في منح فرصة تعليم للمرأة حيث تشكل الاناث ما نسبته (٣٥, ٥)٪ من مجموع عدد طلبتها عام ٢٠١٥ فضلاً عن تخرجها ل (٤٠٩٦) خريجاً حاصلين على شهادة البكالوريوس في مختلف التخصصات.

وظهر تأثيرها في الجوانب الاقتصادية من خلال دفعها لعجلة الاقتصاد في المدينة نتيجة لتحريكها لمختلف اقتصاديات المدينة ورفعها من أسعار الاراضي في المناطق التي تقع بالقرب من مواقع قيامها، فضلاً عن توفيرها لفرصة عمل ل (٥٢٢) فرداً، وتميز الاقليم الوظيفي لهذه الخدمة بالاتساع إذ شمل جميع المحافظات العراقية عدا محافظتي (أربيل ودهوك).

وذلك بما يتوافق مع التغير الحاصل في أسلوب التعليم والتقدم العلمي وثورة الاتصالات ونقل المعلومات وذلك في إطار التنمية المستدامة للمؤسسة لتحقيق الوظيفة التعليمية من منظور تداخل المعطيات الثقافية المحلية والعالمية.

هنا سوف نركز على اثر الجامعة في البنية الحضرية للمدينة إذ ان لمؤسسات التعليم الجامعي اثراً واضحاً على مختلف النواحي البنيوية للمدينة ويظهر تأثيرها واضحاً بالجوانب التخطيطية والاجتماعية والحضرية والاقتصادية.

مشكلة البحث

صيغت المشكلة من التساؤل الآتي: هل لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء تأثير في البنية الحضرية لمدينة كربلاء في الجوانب التخطيطية والحضرية والاجتماعية والاقتصادية، مما يجعلها مؤسسات ذات ابعاد واقتصاديات مؤثره في عدد من الجوانب الحضرية للمدينة؟

فرضية البحث

اثر ظهور مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في عملية التنمية المكانية لمدينة كربلاء بشكل ايجابي من خلال الدور التنموي الذي تمارسه، مما جعلها تشكل قطباً تنموياً جاذباً للعديد من الأنشطة والاستثمارات الحضرية خارج الحدود الادارية للمدينة.

المقدمة

يُعد توافر الخدمات وخاصة التعليمية منها، أهم الركائز التي توفر حالة من الاستقرار للسكان، وبذلك تُعد الخدمات التعليمية نواة للاستقرار والتنمية، وقطباً جاذباً من أقطاب النمو الحضري للمدن.

إن النظرة الحديثة للجامعات في المجتمعات المعاصرة قد تغيرت من كون الجامعة مؤسسة تؤدي وظيفة تعليمية فحسب الى مؤسسة علمية تؤدي وظائف علمية وثقافية واجتماعية مساندة لتطورات الحياة الاجتماعية وأصبحت الجامعة توصف على أنها مجتمع صغير وأحد الأجهزة الاجتماعية التي يتدرب فيها المتعلمون على تحمل المسؤولية والإسهام في عملية التنمية وفق أساليب التربية الحديثة إذ أصبح النشاط الجامعي نشاطاً لا يخدم المنهج فحسب بل هو بحد ذاته منهج تعتمد عليه عملية التعليم في تحقيق أهداف التنشئة الحديثة.

لم تعد الجامعة منغلقة على نفسها، بل أصبحت مركزاً للإشعاع الفكري، وأسهمت إلى حد كبير في تلبية احتياجات المجتمع من الأيدي العاملة المدربة تدريباً جامعياً، فضلاً عن دورها في رفق التعليم الثانوي بالكادر التدريسي وإسهامها في سد النقص الحاصل في مؤسسات التعليم العالي نفسها، والاستشارات العلمية التي تخدم بها جميع مؤسسات الدولة.

بناءً على كل ما تقدم فإن متطلبات تلك النشاطات أصبحت مختلفة في الجامعة اليوم عما كانت عليه سابقاً،

العلمي هي (جامعة أهل البيت، كلية ابن حيان الجامعة، كلية الصفوة الجامعة، كلية الحسين الهندسية الجامعة، كلية الطف الجامعة) توزعت في مختلف جهات المحافظة جدول (١).

يتضح من الجدول أن جامعة أهل البيت هي أول مؤسسة تعليمية أهلية استحدثت بعد العام ٢٠٠٣ في المحافظة إذ لم يكن هناك أي وجود للتعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء قبل هذه التواريخ و تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠ م^٢) تقع الجامعة الى الشمال الغربي من مدينة كربلاء بالقرب من الطريق الرابط بين مركز المدينة وناحية الحر التابعة لمركز قضاء كربلاء، و يبلغ عدد طلبتها حتى عام ٢٠١٥ (٢٨٣٦) طالباً و تمتلك الجامعة سبعة أقسام علمية، تليها كلية الحسين

المبحث الأول

التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم الجامعي

الأهلي في مدينة كربلاء

تعرف الكليات الأهلية بأنها مؤسسات تعليمية غير حكومية ذات شخصية اعتبارية، تهدف الى تقديم برامج تعليمية وتدريبية (فوق المستوى الثانوي) والاسهام في رفع مستوى التعليم والبحث العلمي، وتوفير التخصصات العلمية المناسبة، وذلك في اطار السياسة التعليمية للبلد^(١).

استحدثت في محافظة كربلاء خمس كليات أهلية معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث

جدول (١) مؤسسات التعليم الجامعي الاهلي المعترف بها في محافظة كربلاء عام ٢٠١٥م

المؤسسة	الموقع من مدينة كربلاء	سنة التأسيس	المساحة/م ^٢	عدد الاقسام	عدد الطلبة	%
جامعة أهل البيت	شمال غرب	٢٠٠٣	١٠٠٠٠	٧	٢٨٣٦	٤٤,٤
كلية ابن حيان الجامعة	جنوب	٢٠٠٩	١٢٥٠٠٠	٣	١٢٨٣	٢٠
كلية الطف الجامعة	شمال	٢٠١٣	٢٥٠٠	٤	٢١٥	٣,٤
كلية الحسين الهندسية الجامعة	جنوب	٢٠٠٦	١٠٠٠٠	٤	٧٥٥	١١,٩
كلية الصفوة الجامعة	شمال غرب	٢٠١٢	٧٠٠٠	٤	١٣٠٤	٢٠,٣
المجموع	-----	-----	١٥٤٥٠٠	٢٢	٦٣٩٣	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٥م

وسهولة الوصول إليها. إن تقديم الخدمة للسكان يمكن أن يؤثر على حجم الاستخدام وبالتالي يمكن أن يخلق انماطا جديدة للحاجة، وهو جزء مهم من اهتمام الجغرافي بتأثير المكان على السلوك هو ما يسمح للجغرافي ان يكتشف روابط ويتتبع اتجاهات الخدمة ويحدد أماكن جديدة تحتاجها الخدمات مستقبلاً^(٢). والملاحظ ان جميع الكليات الاهلية في محافظة كربلاء تقع في مدينة كربلاء أو بالقرب منها نتيجة لمجموعة من العوامل، خريطة (١)، اذ تمثل المدينة مركز جذب كبير نتيجة لوظيفتها الدينية مما جعلها مركز جذب للطلبة من المحافظات الأخرى، فضلاً عن كونها مركز ثقل سكاني إذ يتركز معظم السكان فيها وبالتالي فإن أكبر عدد من الأيدي العاملة يتركز فيها وهو ما تحتاجه هذه الكليات فضلاً عن توفر الخدمات بصورة مناسبة لهذا النوع من الخدمات في مدينة كربلاء وكذلك سوق العمل والقوة الاقتصادية التي تتوفر في المدينة، فضلاً عن الاستفادة من طرق النقل الرئيسية التي تعد المدينة عقدة نقل بالنسبة لها دون الوحدات الإدارية الأخرى في المحافظة.

أ. جامعة أهل البيت:

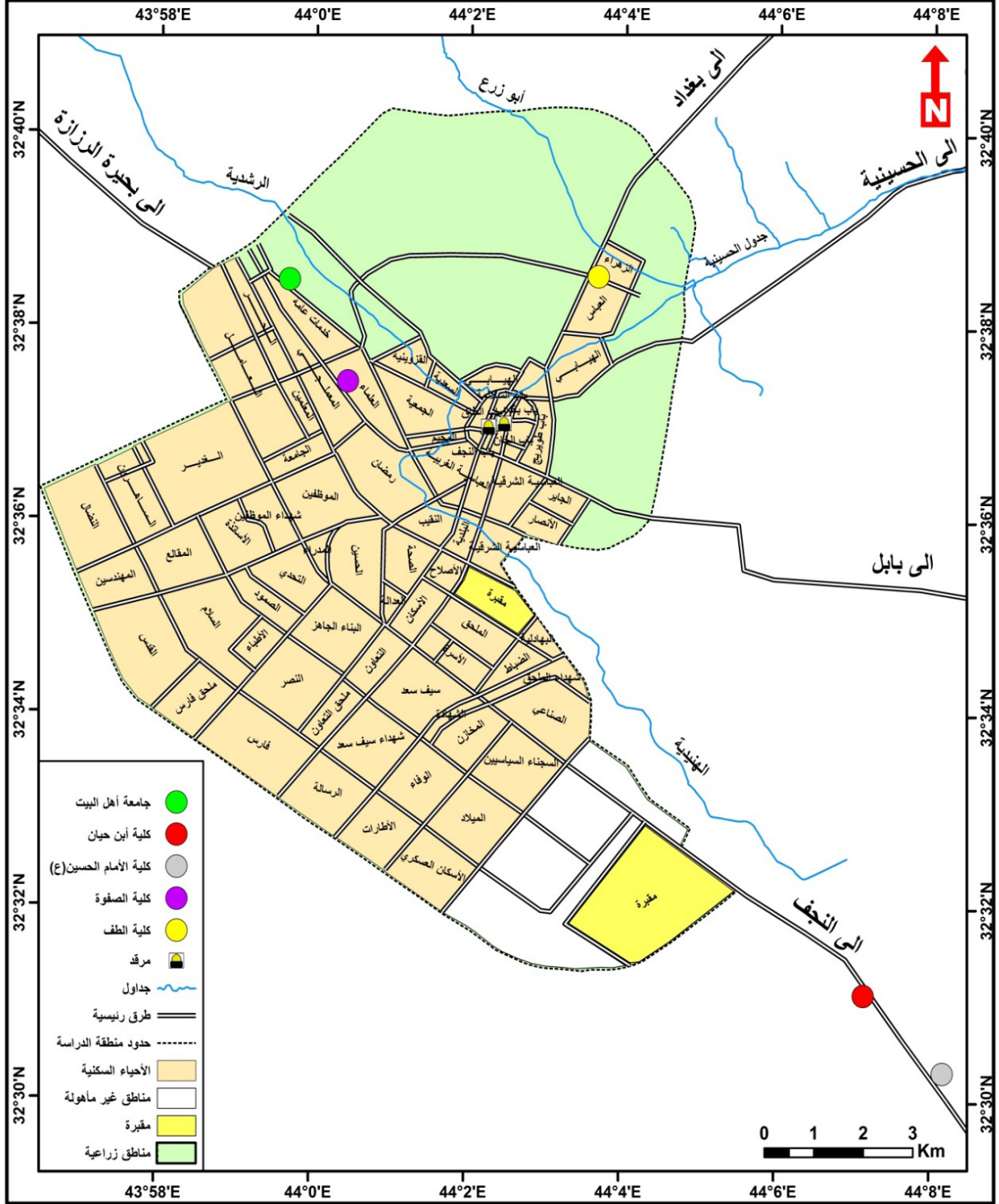
يقع موقع الجامعة على بعد (٥, ٤ كم) الى الشمال من مركز المدينة، هو موقع قريب نسبياً من مركز المدينة حيث يقع الى شمال غرب المركز ولكنه خارج المخطط الاساس الحالي للمدينة ويتبع اداريا الى ناحية الحر التابعة لقضاء مركز محافظة كربلاء وهو لا يشرف على طريق رئيس أو ثانوي ولكنه غير بعيد عن الشارع الرئيس وهذا الموقع جعلها غير مستفيدة من كثير من

الهندسية الجامعة من حيث سنة التأسيس اذ أسست عام ٢٠٠٦م وتقع جنوب مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة النجف ومدينة كربلاء تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠م^٢) يبلغ عدد طلبتها (٧٥٥) طالباً موزعين على أربعة اقسام علمية، اما عام ٢٠٠٩م فقد أسست خلاله كلية ابن حيان الجامعة الواقعة الى الجنوب من مدينة كربلاء على الطريق بين مدينتي كربلاء والنجف تبلغ مساحتها (١٢٥٠٠٠م^٢) وهي أكبر مساحة بين بقية المؤسسات، يدرس فيها (١٢٨٣) طالباً موزعين على ثلاثة اقسام علمية، أسست كلية الصفوة الجامعة عام ٢٠١٢م وتقع شمال غرب مدينة كربلاء على الطريق بين ناحية الحر ومركز مدينة كربلاء تبلغ مساحتها (٧٠٠٠م^٢) يدرس فيها (١٣٠٤) طلاب موزعين على اربعة اقسام علمية، اما كلية الطف الجامعة فهي آخر الكليات المستحدثة في المحافظة أسست عام ٢٠١٣م وموقعها على الطريق الرابط بين مركز قضاء المسيب التابع لمحافظة بابل ومنه الى العاصمة بغداد ومركز مدينة كربلاء بلغت مساحتها (٢٥٠٠م^٢) فيها اربعة اقسام علمية يدرس فيها (٢١٥) طالباً، ويظهر لنا حداثة هذا النوع من التعليم في المحافظة وعلى الرغم من ذلك فقد انتشر وتوسع بصورة كبيرة وسريعة نتيجة للطلب المتزايد، كما أنها استثمرت واجهات الطرق الرئيسية لتتخذها مواقع لها، كما يظهر تباين في التوزيع المكاني لهذه المؤسسات نتيجة لمجموعة من العوامل منها:

أولاً/ القرب والبعد عن مركز المدينة

يلعب الموقع الجغرافي للخدمة دوراً كبيراً في التأثير على مدى جاذبية الخدمة للسكان وفعاليتها

خريطة (1) موقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي من مركز المدينة



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢

بعيدا عن الأراضي الزراعية التي تعاني من الزحف العمراني عليها في مدينة كربلاء فضلاً عن امكانية التوسع في الكلية مستقبلا لملائمة طبيعة الأرض وكذلك المنافسة المكانية وسعر الأرض الذي يسمح بالتوسع من خلال شراء الاراضي ذات الملك الصرف لكون الأسعار مناسبة نوعا ما مقارنة بالمناطق الاقرب الى المدينة كما تم الاشارة إليه سابقاً.

د. كلية الحسين الهندسية الجامعة:

تقع الكلية باتجاه الجنوب من مركز المدينة وبمسافة (٩, ١٤ كم) وهي لا تبعد كثيرا عن كلية ابن حيان الجامعة على طريق كربلاء - النجف ويمكن ايضا الاستفادة منه في توجيه توسع المدينة باتجاه المحور الجنوبي لها خصوصا ان هذا المحور من المحاور المقترحة لتوسع المدينة لكونه ذي طبيعة صحراوية، ويمكن ان يوفر ايضا امكانية توسع مستقبلي للكلية من خلال امتلاك مساحات من الاراضي في المنطقة بسبب ملاءمة سعر العرض والمنافسة المكانية في المنطقة المحيطة بالجامعة الا انه موقع بعيد عن خدمات البنى الارتكازية والاجتماعية التي توفرها المدينة حيث يقع خارج التصميم الاساس لمدينة كربلاء المقترح حتى عام ٢٠٣٠م.

هـ. كلية الطف الجامعة:

تقع الكلية الى الشمال الشرقي من مركز المدينة و بمسافة (٥, ٣ كم) هو موقع قريب من المدينة ويقع على طريق نقل رئيس في المحافظة هو الطريق الذي يربط مدينة كربلاء بقضاء المسيب التابع لمحافظة بابل ومنه الى العاصمة بغداد، وكذلك فإن هذا الموقع يقع

الخدمات الارتكازية كون المنطقة هي اراضٍ زراعية تغير استعمالها الى استعمالات اخرى كما انه لا يمر أي خط نقل عمومي للموقع ما جعل هذا الموقع غير مناسب جغرافيا وتخطيطيا لهذه الخدمة.

ب. كلية الصفوة الجامعة:

يقع موقع الكلية على بعد (٦, ٢ كم) الى الشمال من مركز المدينة، وهو موقع قريب من مركز المدينة وايضا ذو اهمية كبيرة حيث يقع على الطريق الرابط بين ناحية الحر ومركز المدينة ويعد نواة مهمة للتوسع الحضري فقد لعب الموقع دورا مهما في توسع المدينة بهذا الاتجاه وعمل على تغير استعمالات الأرض في المنطقة المحيطة به الا انه لم يراعَ التوسع المستقبلي للكلية حيث إن الأرض ملك صرف وإن ملكية الأرض قد تقف حائلاً دون توسع الكلية في المستقبل وتقع الكلية ضمن التصميم الاساس للمدينة مما جعلها ضمن نطاق خدمات البنى الارتكازية في المدينة.

ج. كلية ابن حيان الجامعة:

تقع الكلية باتجاه الجنوب من مركز المدينة على الطريق الرابط بين كربلاء والنجف على مسافة (٢, ١٤ كم) عن مركز المدينة ويعد موقع جيد إذ إنه بعيد عن التلوث الضوضائي للمدينة وعن الزحام المروري داخل المدينة وايضاً يعد نواة للتوسع الحضري للمدينة إذا ما استثمر بصورة مناسبة حيث يقع ضمن المحاور المقترحة للتوسع في مدينة كربلاء كونه يقع في منطقة ذات طبيعة صحراوية وبمسافة مناسبة عن المركز يمكن الاستفادة منه في توسع المدينة

الرئيسة إلى جانب العناصر الأخرى مثل رأس المال والعمالة.

• الأرض سلعة استهلاكية: حيث إنها مرغوبة لذاتها لما تتمتع به من منافع مثل بقية السلع الأخرى التي يستعملها الإنسان حيث تستخدم لبناء المساكن والمنشآت الخدمية والتعليمية وأماكن الترفيه والحدائق والمتنزهات... الخ.

• الأرض كموقع: ويعني القرب أو البعد عن طريق المواصلات والمراكز التجارية والأسواق والتجمعات السكانية ومصادر الثروة ويشمل هذا المفهوم سهولة أو صعوبة الوصول إلى الأرض واستخدامها، وفي الواقع إن موقع الأرض في الوقت الحاضر يعد العنصر الأساس الذي يقرر قيمة الأرض وطريقة استغلالها ومكانتها الاستثمارية والاقتصادية.

• الأرض كملكية: يعكس هذا المفهوم العلاقة القانونية بين الإنسان والأرض علماً أن طبيعة ملكية الأرض هي التي تقرر نوع استخدامها ووسائل ذلك.

• الأرض كرأس مال: فهي تمثل للفرد رأس مال، فهو يشتريها ليستثمرها أو يؤجرها، وتعتبر عنصر إنتاج بالنسبة للمجتمع وذلك لان مساحتها ثابتة ولا يمكن أن تستهلك⁽³⁾.

ان عامل سعر الأرض أثر بشكل كبير على الاستثمار في التعليم الجامعي في محافظة كربلاء، فانخفاض أسعار الأراضي خارج النطاق العمراني مقارنة بأسعار الأراضي داخل المدينة يشكّل عاملاً مهماً للاستثمار خارج المدينة خاصة وان مثل هذه الأنشطة تتطلب

ضمن حدود المخطط الأساس لمدينة كربلاء، الا أن مساحة الكلية صغيرة وعائدية الارض ملك صرف وقد اجرت من مالك الارض وبسبب طبيعة الارض والمنشأة المحيطة بها لا يمكن السماح للكلية بالتوسع المستقبلي، وخاصة اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سعر الأرض والمنافسة المكانية في المنطقة التي تقع فيها الكلية والتي تلعب دوراً كبيراً في تحديد المساحة التي يمكن امتلاكها من قبل الكلية، فضلاً عن ان توسع المدينة باتجاه هذا المحور غير مقبول جغرافياً لكون أراضي هذه المنطقة اراضي زراعية خصبة وهي تمثل اقليماً لمدينة كربلاء وتمتد اسواق المدينة بمختلف المنتجات الزراعية والحيوانية.

ثانياً/ سعر الارض والمنافسة المكانية:

يعد سعر الأرض من العوامل ذات الأثر الكبير في تحديد الموقع الجغرافي للخدمة فسعر الأرض داخل المدينة هو الذي يحدد الأغراض الوظيفية سواء الخدمية أو التجارية أو الصناعية أو السكنية أو تركها دون استخدام.

تعد الأرض مورداً طبيعياً محدوداً يستخدم لأغراض واستخدامات مختلفة سكنية وخدمية واقتصادية ودينية وعسكرية وغير ذلك، وبناء على ذلك فإن الطلب عليها يتزايد يوماً بعد آخر خاصة مع النمو المتزايد للمدن والزيادة السكانية مما يؤدي بالتالي إلى أن يصبح الطلب على الأرض اكبر من المساحات المتاحة. وعلى هذا فإن للأرض مجموعة من المفاهيم في الجوانب الوظيفية منها:

• الأرض كعنصر إنتاج: فهي احد عناصر الإنتاج

جدول (٢) المعدل التخميني لأسعار الاراضي في مدينة كربلاء

لعام ٢٠١٥م

القطاع	الحي السكني	سعر الارض التخميني بالدينار / م ^٢
المدينة القديمة	منطقة المرقدين	٢٥٠٠٠٠٠٠٠
	المخيم	١٥٠٠٠٠٠٠٠
	باب النجف	١٥٠٠٠٠٠٠٠
	باب الطاق	١٢٠٠٠٠٠٠٠
	باب السلامة	١٢٠٠٠٠٠٠٠
	باب بغداد	١٥٠٠٠٠٠٠٠
	باب الخان	١٣٠٠٠٠٠٠٠
	باب طويريج	١٢٠٠٠٠٠٠٠
	العباسية الشرقية	١٢٠٠٠٠٠٠٠
	العباسية الغربية	١٥٠٠٠٠٠٠٠
الحيدرية	الجابر	٥٠٠٠٠٠٠
	البهادلية	٧٥٠٠٠٠٠
	السعدية	٣٠٠٠٠٠٠٠
	الجمعية	٣٠٠٠٠٠٠٠
	القزوينية	٢٠٠٠٠٠٠٠
	الهيابي	٣٠٠٠٠٠٠٠
	العباس	١٠٠٠٠٠٠٠
	الزهراء	١٠٠٠٠٠٠٠
	العلماء	١٠٠٠٠٠٠٠
	المعلمي	١٢٥٠٠٠٠٠
الحر	٧٥٠٠٠٠٠٠	

مساحات واسعة وبأسعار تحقق ربحية للمستثمرين، فإن بعض الخدمات تميل نحو التوطن في هوامش المدن أو الضواحي لحاجتها لمساحات واسعة من الأراضي لقيامها مثل خدمات الترويح أو الخدمات الصحية أو التعليمية نظرا لانخفاض أسعار الأراضي في الهوامش والضواحي إذا ما قورنت بالمناطق الداخلية من المدينة أو في مركزها.

تباين أسعار الأراضي السكنية في المدينة بالنسبة لموقعها من مركز المدينة ومن حي سكني إلى آخر، وكذلك بالنسبة للشوارع الرئيسة، وكذلك الحال بالنسبة للخدمات المتوفرة في ذلك الحي السكني والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكان ذلك الحي السكني، وملكية الارض اذ تنخفض اسعار الاراضي في الاحياء السكنية التي اقيمت على الاراضي الزراعية بعد تفتيتها بالرغم من قربها من مركز المدينة في اغلب الاحيان ويرجع ذلك لمخالفة معظمها لقانون تفتيت الاراضي الزراعية.

ارتفعت أسعار الأراضي السكنية والمساكن في مدينة كربلاء بشكل لافت للنظر بالمقارنة مع مدن العراق الاخرى، في الفترة الاخيرة نتيجة الوضع الامني المستقر في المدينة، ولكن يبقى العامل الاهم هو الوظيفة الدينية لمدينة كربلاء وما يرافق ذلك من تطور في الانشطة الاقتصادية المختلفة في المدينة الامر الذي يوفر فرص استثمارية وامكانية كبيرة للحصول على فرصة عمل، كل ذلك شجع على زيادة الهجرة باتجاه المدينة الامر الذي عمل على زيادة كبيرة في اسعار الاراضي في المدينة، جدول (٢).

القطاع	الحي السكني	سعر الارض التخميني بالدينار/ م ^٢
الجزيرة	البناء الجاهز	٥٠٠٠٠٠
	النصر	٥٠٠٠٠٠
	التحدي	١٠٠٠٠٠٠
	الصمود	٦٠٠٠٠٠
	السلام	٥٠٠٠٠٠
	الاطباء	٥٠٠٠٠٠
	السجناء	١٥٠٠٠٠
	الوفاء	٥٠٠٠٠٠
	الميلاد	٣٠٠٠٠٠
	الإسكان العسكري	١٥٠٠٠٠
	الاطارات	٢٠٠٠٠٠
	الرسالة	٢٠٠٠٠٠
	الفارس	٢٥٠٠٠٠
	ملحق الفارس	٢٥٠٠٠٠
	القدس	١٧٥٠٠٠
	المهندسين	٢٥٠٠٠٠
	النضال	١٠٠٠٠٠
	الساھرون	١٥٠٠٠٠

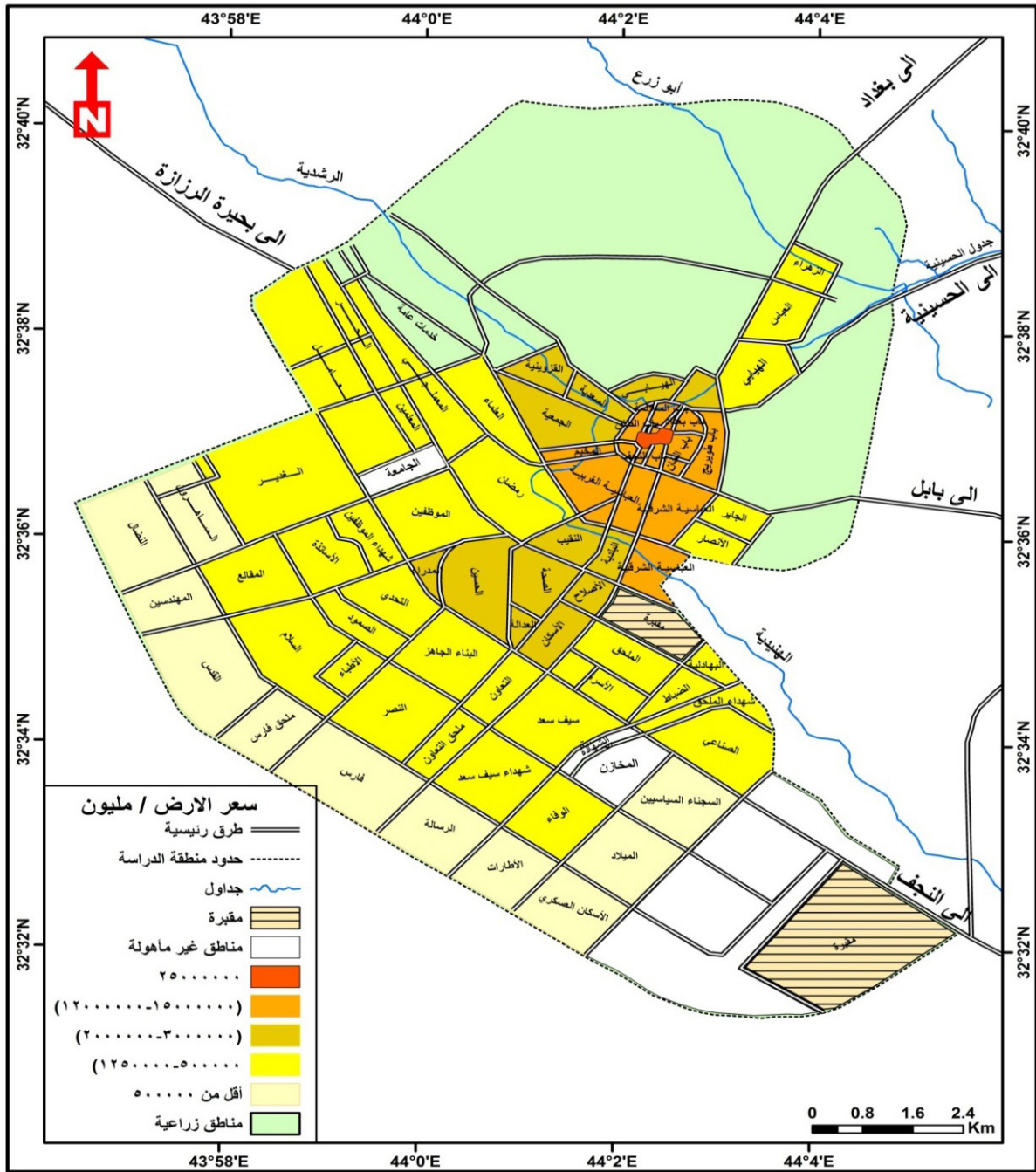
المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على، مقابلات شخصية مع بعض اصحاب مكاتب العقار في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م.

القطاع	الحي السكني	سعر الارض التخميني بالدينار/ م ^٢
الحيدرية	العامل	٦٥٠٠٠٠
	حي المعلمين	١٠٠٠٠٠٠
	الغدیر	٥٠٠٠٠٠
	البلدية	٣٠٠٠٠٠٠
	رمضان	١٢٥٠٠٠٠
	النقيب	٣٠٠٠٠٠٠
	الاصلاح	٢٠٠٠٠٠٠
	حي الموظفين	١٢٥٠٠٠٠
	شهداء الموظفين	٧٠٠٠٠٠
	الحسين	٢٠٠٠٠٠٠
	المدراء	٢٠٠٠٠٠٠
	الصحة	٣٠٠٠٠٠٠
	العدالة	٢٠٠٠٠٠٠
	الاسكان	٢٠٠٠٠٠٠
	الملحق	٦٠٠٠٠٠٠
	شهداء الملحق	٧٥٠٠٠٠٠
	الاسرة	١٢٠٠٠٠٠٠
	الضباط	١٠٠٠٠٠٠٠
	الصناعي	١٠٠٠٠٠٠٠
	الجزيرة	سيف سعد
شهداء سيف سعد		٦٠٠٠٠٠٠
التعاون		٨٠٠٠٠٠٠
ملحق التعاون		٦٠٠٠٠٠٠

كلما ابتعدنا عن مركز المدينة حتى تصل الى اقل سعر لها في اطراف المدينة وبسعر (١٠٠٠٠٠٠٠ دينار) للمتر المربع الواحد وتحديداً في حي النضال الواقع في أطراف المدينة خريطة (٢)، ويمكن ان نقسم المدينة الى خمسة اقاليم بحسب سعر الارض:

يتضح من الجدول الفارق الكبير في أسعار الأراضي في مدينة كربلاء فهي تصل الى (٢٥٠٠٠٠٠٠٠ دينار) للمتر المربع الواحد في محيط المرقدين الشريفين لما يمثلانه من موقع جذب كبير للزائرين من مختلف بلدان العالم، ثم تتدرج اسعار الاراضي في الانخفاض

خريطة (٢) اقاليم معدل الاسعار التخمينية لقيم الاراضي في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٥



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢ م

النقيب، الاصلاح، الحسين، المدراء، الصحة، العدالة، الاسكان).

٤. الاقليم الرابع (٥٠٠٠٠٠٠ - ١٢٥٠٠٠٠٠ دينار):

يمتد هذا الاقليم ليشمل أغلب الأحياء في المدينة ويشمل الأحياء التي تلي أحياء الاقليم السابق والأحياء الحديثة نسبياً في المدينة التي ينخفض فيها مستوى الخدمات وتقل فيها المساحات مقارنة بالمساحات في الاقليم السابق، وهي ابعد عن المركز من الأقليم السابق وشملت أحياء (الجاير، البهادلية، العباس، الزهراء، المعملجي، الحر، الغدير، المعلمين، رمضان، الموظفين، شهداء الموظفين، الانصار، العامل، الملحق، شهداء الملحق، الأسرة التعليمية، الضباط، الصناعي، سيف سعد، شهداء سيف سعد، التعاون، ملحق التعاون، البناء الجاهز، النصر، التحدي، الصمود، السلام، الاطباء، الوفاء).

٥. الاقليم الخامس (اقل من ٥٠٠٠٠٠٠ دينار):

ويشمل هذا الاقليم الاحياء التي تقع في أطراف مدينة كربلاء والتي تنخفض فيها كفاءة الخدمات نتيجة لوقوعها في اطراف المدينة فضلاً عن بعدها نسبياً عن مركز المدينة، ويشمل أحياء (السجناء السياسيين، الميلاد، الاسكان العسكري، الاطارات، الرسالة، الفارس، ملحق الفارس، المهندسين، الساهرون، القدس، النضال).

أما عن جامعة أهل البيت فقد اتجهت خارج المدينة كذلك الحال بالنسبة لكليتي الحسين وابن حيان، يصل سعر الارض في المناطق التي توزعت فيها كليات ابن حيان والحسين على طريق كربلاء النجف الى (٢٠٠٠ - ١٠٠٠٠ دينار) للمتر المربع الواحد أما جامعة أهل البيت فتقع في ناحية الحر فيتراوح سعر

١. الاقليم الاول (٢٥٠٠٠٠٠٠٠ دينار):

يشمل هذا الإقليم المناطق المحيطة بالمركدين بفعل العامل الديني الذي جعل منها مناطق تجارية تنشطت فيها تجارة البيع بالفرد للبضائع المتنوعة وخصوصاً المتعلقة بمراسيم الزيارة والفنادق والمطاعم ومحلات بيع الالبسة ومحلات بيع الحلويات... الخ.

٢. الاقليم الثاني (١٢٠٠٠٠٠٠٠ - ١٥٠٠٠٠٠٠٠ دينار):

يمتد هذا الاقليم ليشمل اغلب المناطق المحيطة بالمنطقة المركزية المتمثلة بالمركدين وهي احياء (المخيم، باب النجف، باب الطاق، باب السلالة، باب بغداد، باب الخان، باب طويريج، العباسية الشرقية، العباسية الغربية)، ويعزى السبب في ارتفاع الأسعار في هذه الأحياء لقربها من المركز فانتشرت فيها مجموعة من الفنادق والمطاعم وتمر فيها شوارع مؤدية الى المنطقة المركزية وانتشرت فيها محلات بيع المفرد والجملة، فضلاً عن رغبة الكثيرين في السكن فيها لقربها من المركدين.

٣. الاقليم الثالث (٢٠٠٠٠٠٠٠٠ - ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ دينار):

ويشمل هذا الاقليم الاحياء التي تلي الاحياء المجاورة للمركدين والتي تتميز باتساع مساحة قطع الأراضي فيها كذلك ارتفاع المستوى المعاشي والإجتماعي لسكانها، فضلاً عن مستوى الخدمات الجيد فيها، وان اغلب هذه الأحياء خاصة واجهات الشوارع الرئيسية فيها تحولت الى مناطق تجارية نتيجة لإغلاق مركز المدينة بوجه حركة السيارات مما دفع العديد من المحلات التجارية الى الخروج الى واجهات الشوارع الرئيسية في هذه الأحياء وهي أحياء (السعدية، الجمعية، القزوينيه، الهيابي، البلدية،

الارض للجامعات الاهلية في المحافظة.

جدول (٣) ملكية الارض بالنسبة لمؤسسات التعليم الجامعي

الاهلي في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٥م

ت	الجامعة	ملكية الارض
١	اهل البيت	ملك صرف
٢	ابن حيان	ملك صرف
٣	الحسين	ملك صرف
٤	الصفوة	ايجار
٥	الطف	ايجار

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات المسح الميداني لعام ٢٠١٥م.

يلاحظ ان الكليات الاهلية التي تمتلك الارض تختلف من حيث جمالية الموقع الجامعي وكذلك توفر المرافق العامة والخاصة فيها والحدائق وعدد القاعات الدراسية بما يتناسب وعدد الطلبة أما الكليات المؤجرة للمباني والأراضي فهي غير مهتمة بذلك فهي عبارة عن منازل وهي غير مخصصة لأغراض التعليم الجامعي كما هو الحال في كلية الصفوة الجامعة وكلية الطف الجامعة.

إن عدم امتلاك الأرض سيجعل انتقال موقع الكلية أمراً محتملاً ما يؤثر على توفير الخدمات المرافقة والساندة لها كذلك سوف تغير من استعمالات الأرض في منطقة معينة ثم تنتقل الى موقع اخر تاركة الاستعمالات بدون فائدة تذكر وتبدأ بعملية تغير استعمالات الارض في منطقة اخرى وهكذا ان هذه العملية تؤثر على المدينة ونموها وانسجام استعمالات الارض فيها.

الارض فيها الى (٦٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠٠ دينار) للمتر المربع الواحد وهي تكلفة يمكن ان تتحملها تلك المؤسسات وامكانية توفير المساحات التي تحتاجها خلال توسعها مع ملاحظة عدم وجود مساحات كافية لهذه المؤسسات داخل حدود المدينة لغرض ممارسة دورها بفعالية، اما عن كليتي الطف والصفوة والتي تقع ضمن الحدود الادارية لمدينة كربلاء فإنها مؤجرة للبنيات التي تستخدمها، وهذا يؤثر على اهمية سعر الارض والمنافسة المكانية في التأثير على التوزيع الجغرافي لمؤسسات هذه الخدمات في المدينة.

ثالثاً/ ملكية الأرض:

تتوقف على ملكية الأرض بالنسبة للجامعات الأهلية مجموعة من الأبعاد العمرانية، اذ يعد عنصر امتلاك الأرض محدداً لطبيعة استثمارها، والتوسع العمراني للجامعات وفتح الأقسام وتوفير المساحات الخضراء والمنشآت الترفيهية للطلبة والمختبرات وقاعات التدريس، اما اذا كانت الارض غير مملوكة للكلية سوف لن تكون هناك حرية في البناء والتشييد والتصرف بالأرض، كذلك سوف تزيد من الاعباء المالية على المستثمرين وبالتالي انعكس هذا الامر على الطلبة كما أن التفكير في موقع بديل سوف يجد من الاهتمام بهذا الموقع، ويلاحظ ان مساحات الاراضي التي تقوم عليها الجامعات الاهلية في محافظة كربلاء مقسومة الى نوعين اولاً مملوكة للجامعة والثانية مؤجرة. اما المملوكة فنجد ان الابنية فيها ممتازة والمرافق جيدة نوعاً ما اما المؤجرة فنجد ان الابنية غير مناسبة كما وأنها غير كافية. ويبين جدول (٣) ملكية

الطريق جعلت اغلب هذه المؤسسات تختار واجهات الشوارع الرئيسة كموقع لها لما توفره من سهولة وصول، خريطة (٣).

اذ نجد ان موقع كلية ابن حيان الجامعة على الجانب الايمن عند الخروج من مدينة كربلاء على الطريق الرئيس الذي يربط محافظة كربلاء بمحافظة النجف وهو شارع ذو اتجاهين مما يوفر قدراً كبيراً من انسيابية الحركة وسهولة الوصول لهذه الكليات، وتقع على مقربة منها الى يسار الطريق نفسه كلية الحسين الهندسية الجامعة، اما كلية الطف الجامعة فموقعها على يمين الطريق الرئيس عند الخروج من مدينة كربلاء الذي يربط بين المدينة وقضاء المسيب التابع لمحافظة بابل ومنه الى العاصمة بغداد وهو ايضا طريق ذو اتجاهين مما وفر انسيابية كبيرة وسهولة وصول جيدة للكلية، وتقع كلية الصفوة الجامعة على يمين الطريق الرابط بين مركز مدينة كربلاء وناحية الحر التابعة لمركز محافظة كربلاء وهو طريق رئيس ذو اتجاهين مما وفر قدراً كبيراً من الانسيابية وسهولة الوصول للكلية، اما جامعة اهل البيت فهي تقع على طريق فرعي متفرع من الطريق الذي يربط مركز مدينة كربلاء بناحية الحر التابعة لقضاء مركز محافظة كربلاء وتبعد مسافة (٥٠٠م) عن الشارع الرئيس.

من ذلك نلاحظ استفادة هذه المؤسسات من شبكة الطرق الرئيسة المتوفرة في محافظة كربلاء استفادة كبيرة مما يعطيها افضلية كبيرة في معيار اتخاذ الموقع بالنسبة الى شبكة النقل، حيث وفر هذا الموقع سهولة وصول كبيرة لهذه المؤسسات.

رابعاً/ الموقع من طرق النقل في المحافظة:

إن لطرق النقل دوراً كبيراً في تطور المدينة فضلاً عن تسهيل عملية وصول المخدمين الى الخدمة ويلاحظ أن الكليات والجامعات الأهلية في محافظة كربلاء اخذت بعين الاعتبار الاستفادة من المواقع الواقعة على طرق رئيسة في المحافظة لتوفر اكبر قدر ممكن من سهولة الوصول لهذه المؤسسات اذ على جانبي الطرق الرئيسة التي تخرج من منطقة الأعمال المركزية. وقد ظهرت هذه المؤسسات في هذه الأماكن خارج النطاق العمراني لأسباب عدة منها عدم توفر أماكن بالمنطقة المركزية، وارتفاع قيمة الايجار، وارتفاع أسعار الأرض، ثم كبر المساحات التي تتطلبها هذه المؤسسات.

يتضح من خلال المقابلات الشخصية مع القائمين على هذه المؤسسات ان العوامل التي اثرت على اختيار الموقع هي:

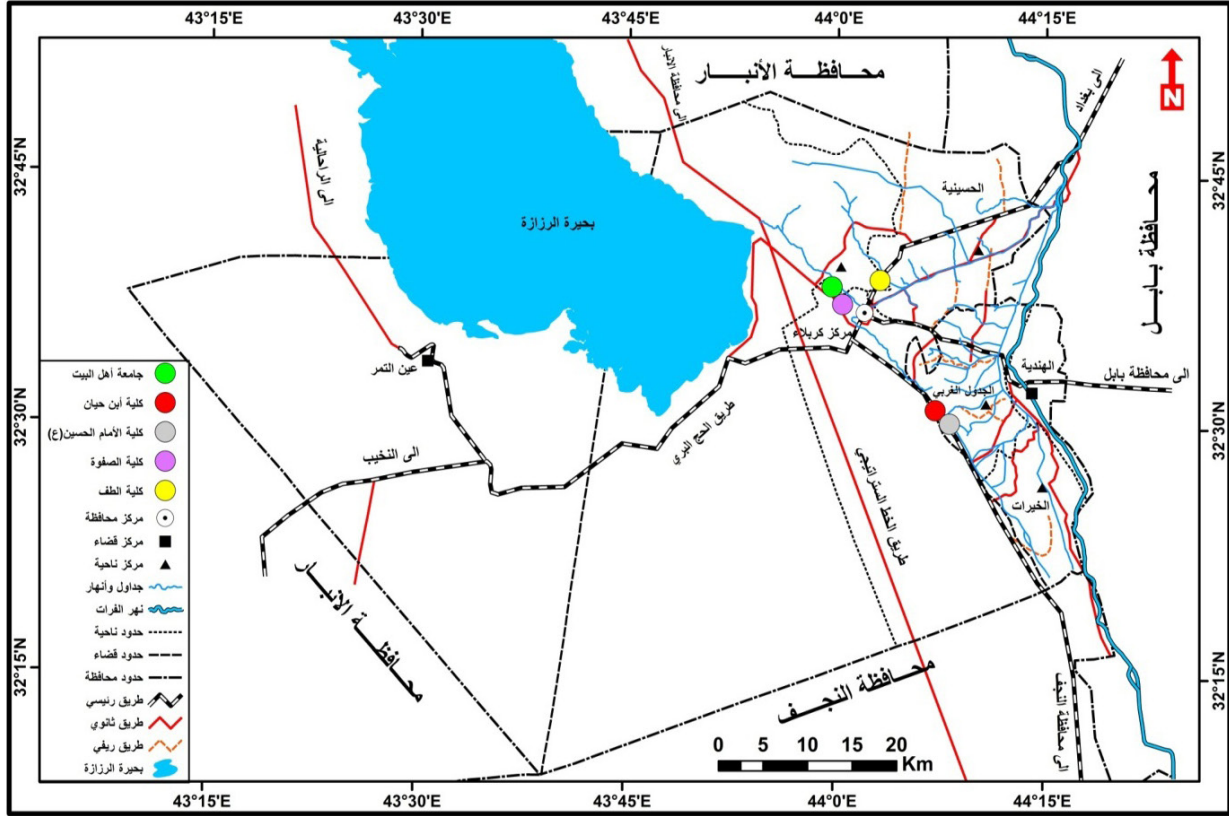
١. توفر المساحات.

٢. سعر الأراضي.

٣. خدمات الطرق.

اذ يلاحظ ان معظم الكليات الاهلية في المحافظة توزع على الجانب الايمن من الطريق الخارج من مركز المدينة وغالبا ما يكون استخدام الأرض كثيفاً على يمين الطريق عند الخروج من أية مدينة لان التردد يكون عالياً جدا مما يتيح فرصة أكبر للاستفادة من هذا التردد العالي عكس الجهة اليسرى من الطريق. على الرغم من ان المواقع على واجهات الطرق الرئيسة ترتفع فيها قيمة سعر الارض الا ان الاستفادة من

خريطة (٣) موقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء من طرق النقل



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة محافظة كربلاء بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

العاملين الديني والاقتصادي اللذين ساهما في اتساع استعمالات الأرض المختلفة.

إنَّ تقدير مساحة الاستعمال الحضري وما يشغله بالمستقبل من مساحة على أرض المدينة ورقعتها الجغرافية يمثل خطوة تخطيطية مهمة للتعرف على المتطلبات المساحية لاستعمالات الأرض الحضرية، فضلا عن التعرف على الاتجاه المكاني الذي سوف تسلكه المدينة خلال عمليات توسعها العمراني في المستقبل، لأجل اتخاذ الإجراءات أو التدابير المناسبة التي تحقق تطوراً حضرياً لاستعمال الأرض استعمالاً متوازناً بعيداً عن التراكمات العشوائية التي تتسبب في

خامسا / موقعها بالنسبة لمجاور التوسع العمراني

في مدينة كربلاء:

إن التخطيط الحضري ما هو إلا إستراتيجية أو مجموعة من الاستراتيجيات التي تتخذها مراكز اتخاذ القرارات لتنمية وتوجيه وضبط نمو المناطق الحضرية وتوسعها العمراني بحيث يتيح للأنشطة والخدمات الحضرية أفضل توزيع جغرافي وللسكان أكبر الفوائد من هذه الأنشطة الحضرية. إن اتجاهات النمو العمراني واتساع الرقعة الحضرية لمدينة كربلاء قد جاء بفعل

واستيعاب النمو السكاني المستقبلي المتوقع في المدينة، وتقع على هذا المحور كليتا ابن حيان الجامعة والحسين الهندسية الجامعة مستثمرتين توسع المدينة بهذا الاتجاه، وتوفر مساحات من الاراضي وانخفاض اسعارها.

٢. محور (طريق كربلاء- الحر- الرزاة):

وهو الطريق الذي يربط مدينة كربلاء بالحر وبحيرة الرزاة وهو جزء من محور تخطيطي ذي إمكانيات مستقبلية للتنمية، الذي سيسهم مستقبلاً في انتشار السكان على مساحة واسعة بعد تنفيذ مشروع المجمعات السكنية الحكومية على هذا المحور من قبل وزارة الإسكان، فضلاً عن إنشاء المستشفى الحكومي على هذا الطريق من قبل الشركة التركية ومشاريع أخرى مختلفة من اجل تنمية تلك المنطقة وتوسيعها عمرانيا لمعالجة المناطق التي تعاني من التخلخل السكاني، وتقع على هذا المحور جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة مستفيدتين من انخفاض اسعار الاراضي الزراعية المتوفرة بهذا المحور فضلاً عن قربها من مركز المدينة.

٣. محور (طريق كربلاء- عين التمر):

يعد هذا أهم طريق إلى الديار المقدسة لأداء مراسيم الحج وهذا المحور يمر بناحية النخيب وصولاً إلى نقطة عرعر على الحدود العراقية السعودية وهو من الطرق المهمة لتطوير مدينة كربلاء وإقليمها عند استثماره في حركة التجارة، فضلاً عن عدد من الإمكانيات التنموية الاقتصادية المتنوعة والتي يمكن استثمارها في الأراضي الصحراوية مما يساعد على توفر الخدمات في هذه المنطقة وقد يسهم في تشجيع السكن والاستقرار هناك وفتح محاور جديدة للتنمية والتوسع.

انعكاسات سلبية متعددة الأبعاد والمستويات، ولأجل إعطاء صورة أكثر وضوحاً لمستقبل التوسع المساحي لمدينة كربلاء نقول:

إن استعمالات الأرض الحضرية في منطقة الدراسة تميل إلى التسارع والتطور بسبب النمو السكاني المتسارع نتيجة الزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة الى المدينة، مما حدا بالتغير المستمر في استعمالات الأرض^(٤).

أما عن محاور توسعها العمراني واتجاهاته المستقبلية، فقد كانت مدينة كربلاء تتبع في نموها النظام الحلقي (الدائري) حول المرقدين وفق نظرية الدوائر المترازة لـ (ارنست برجس)، وظلت المدينة على حالها حتى بداية السبعينيات حيث بدأ التوسع العمراني يأخذ شكلاً قطاعياً حسب نظرية (هومر هويت) نظرية القطاعات (المحورية) من المركز نحو الخارج ويأخذ من طرق النقل حيزاً مهماً، حيث بدأ النمو باتجاه المحاور الآتية^(٥):

١. محور (طريق كربلاء- النجف):

هو من المحاور المهمة الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية ضمن الأراضي الصحراوية وتمتاز أراضيها بالانبساط ومن الممكن أن تتوسع المدينة باتجاه هذا المحور في المستقبل متخذة من طرق النقل وسيلة لهذا التوسع ووجود مركز حضري مهم وهو مدينة النجف، فضلاً عن العلاقات الواسعة والترابط الإقليمي والديني والوظيفي والاجتماعي بين مدينتي كربلاء والنجف، مما يؤثر على الطرق والمستقرات البشرية الواقعة بينهما، إذ يتوقع ان تمتد المدينة بهذا الاتجاه بشكل شريطي بعيداً عن المركز، وبهذا يعد هذا المحور من المحاور المستقبلية المهمة للتوسع العمراني

٤. محور (طريق كربلاء - بغداد):

جدول (٤) موقع الكليات الأهلية في محافظة كربلاء من محاور

التوسع العمراني لمدينة كربلاء

ت	الكلية	محور التوسع
١	اهل البيت	طريق كربلاء- الحر- الرزازة
٢	الصفوة	طريق كربلاء- الحر- الرزازة
٣	الطف	طريق كربلاء- بغداد
٤	ابن حيان	طريق كربلاء- النجف
٥	الحسين	طريق كربلاء- النجف

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية،
٢٠١٥م

اذ تقع جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة ضمن محور التوسع باتجاه طريق (كربلاء- الحر- الرزازة) الذي شهد توسعاً كبيراً، اما كلية الطف الجامعة فتقع ضمن محور التوسع مع طريق (كربلاء- بغداد)، اما كلية ابن حيان الجامعة والحسين الهندسية الجامعة فتقع في محور التوسع باتجاه طريق (كربلاء- النجف)، ان وجود الكليات الاهلية في محاور التوسع العمراني للمدينة يجعل منها نوى حضرية تجذب اليها عدداً من استعمالات الارض الساندة لها كما ان وقوعها على محاور التوسع مع واجهات الطرق الرئيسة للجامعة تضيف منظراً عمرانياً جميلاً عند مداخل مدينة كربلاء لما تحمله الجامعات من مظهر عمراني جميل يساعد على تطوير المشهد العمراني لمدينة كربلاء.

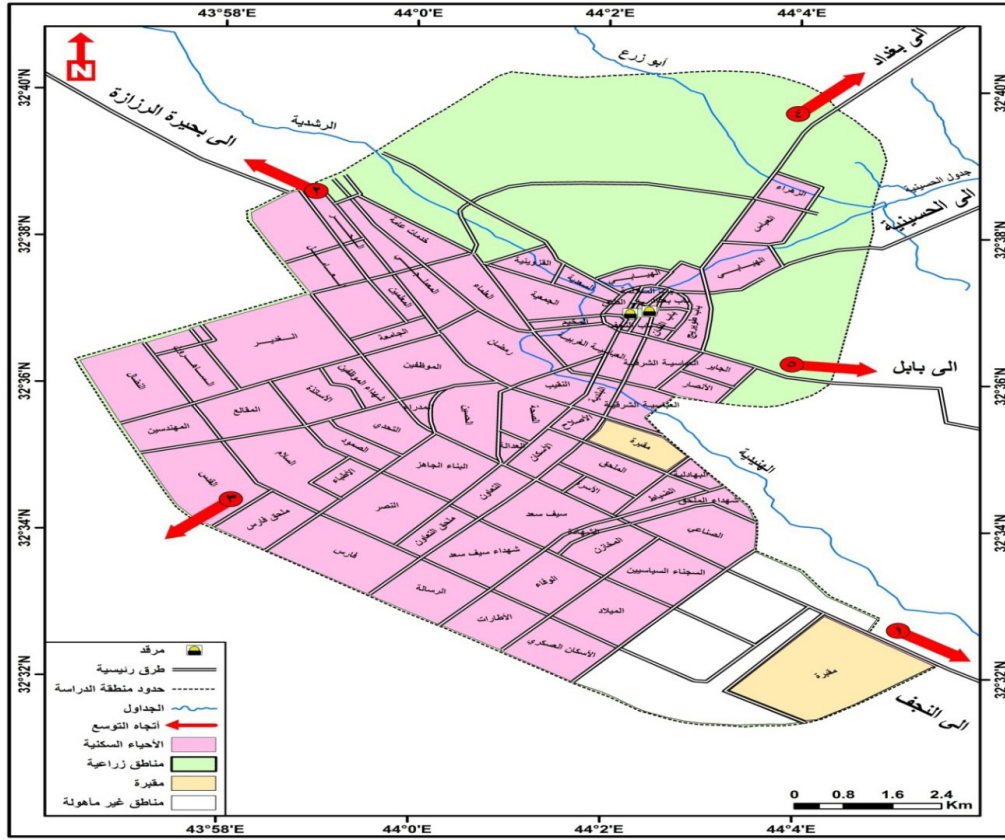
يقع هذا المحور في الجهة الشمالية ضمن الأراضي الزراعية، حيث تجاوزت الامتدادات السكنية حدود المخططات الأساس والمتمثلة بمبزل كربلاء بمسافة (٥ كم) عن مركز المدينة وبخاصة بعد عام (٢٠٠٣م) حيث حولت بعض الأراضي الزراعية إلى مناطق سكنية وتجارية وإنشاء الفنادق بالقرب منها، متخذة من طرق النقل سبيلاً لذلك فضلاً عن ارتفاع أسعار الأرض داخل المدينة كما أشير إليه سابقاً مما دفع السكان بالاتجاه نحو الأراضي الزراعية وجعلها أحياءً سكنية، وتقع كلية الطف الجامعة على هذا المحور نتيجة لتوفر مساحة الارض الزراعية على هذا المحور فضلاً عن التدفق الكبير للحركة على طريق كربلاء قضاء المسيب ومنه الى العاصمة بغداد.

٥. محور (طريق كربلاء - الحلة):

يقع في الجهة الشرقية من المدينة ويمتاز هذا المحور بأنه قريب من مركز المدينة، إذ تقع في هذا المحور مناطق الجاير والمقبرة القديمة وفريجة والجامعة وبعض الأراضي غير الصالحة للزراعة بسبب وجود المياه الجوفية القريبة من السطح. بفعل الهجرة الكبيرة الوافدة الى المدينة فقد امتد الزحف العمراني الى هذه المنطقة وحول جزءاً منها إلى مناطق سكنية.

من ملاحظة جدول (٤) و خريطة (٤) نجد ان جميع الكليات الأهلية في المحافظة تنتشر في محاور التوسع العمراني للمدينة.

خريطة (٤) محاور التوسع العمراني لمدينة كربلاء



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على خريطة التصميم الاساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢م

سادساً/ القرب من التجمعات السكانية الكبرى:

يُعد معيار القرب والبعد عن التجمعات السكانية الكبرى من اهم المعايير في تحديد كفاءة وكفاية الخدمات المجتمعية ومنها خدمات التعليم الجامعي الأهلي وذلك لان السكان هم المستفيدون من هذه الخدمات، وعلى ذلك وجب التعرف اولا على الكثافة السكانية في مدينة كربلاء.

تكتسب الكثافة السكانية اهمية خاصة لأنها تبين مدى تركز او تشتت السكان في منطقة ما مقارنة مع المناطق الاخرى تبعا لمساحة الوحدة الادارية، لما لذلك من اثر مهم في عمليات التخطيط لخدمة السكان،

فهي تعد وسيلة لتقييم خدمة التعليم الجامعي الاهلي وعلى هذا فان توقع ارتفاع كثافة السكان يؤخذ بنظر اعتبار المخططين عند وضع خطط التنمية القربية والبعيدة المدى على حدٍ سواء. يوضح جدول (٥)، العلاقة بين السكان والمساحة والتي اوضحت صورة توزيع الكثافة السكانية العامة في مدينة كربلاء، اذ بلغت الكثافة السكانية العامة للمدينة، عام ٢٠١٣م (١١١، ١ شخص/ هكتار)، اما على مستوى قطاعات المدينة الثلاثة فقد بلغت الكثافة السكانية لقطاع المدينة القديمة عام ٢٠١٣م (١٦١، ٥ شخص/ هكتار)، وبلغت الكثافة السكانية لقطاع الحيدرية (١٤٧، ٤) شخص/ هكتار)، في حين كان مقدار الكثافة السكانية لقطاع الجزيرة، (٦٢، ٥) شخص/ هكتار).

جدول (٥) الكثافة السكانية العامة لمدينة كربلاء عام ٢٠١٣م

الكثافة السكانية	المساحة بالهكتار	عدد السكان	الحي السكني	القطاع السكني
٧٩,٤	٥٦,٩	٤٥٢٠	المخيم	المدينة القديمة
١٦١	٧,١	١١٤٣	باب النجف	
١٩٥,٥	١٤,٩	٢٩٢٨	باب الطاق	
٢٦٨,٤	٢٠,٧	٥٥٥٦	باب السلالة	
١٠٣	٥٦,٨	٥٨٤٩	باب بغداد	
٢١٣,٤	٥٠,٥	١٠٧٧٧	باب الخان	
٢٥٨,٥	٣٧	٩٥٦٦	باب طويريج	
١٥٥,٢	٩٦	١٤٨٩٥	العباسية الشرقية	
١٥٦,٣	٦٧,٤	١٠٥٣٦	العباسية الغربية	
١٦١,٥	٤٠٧,٣	٦٥٧٧٠	مجموع القطاع	
١٣١,٧	٨٧,٨	١١٥٥٩	الجابر	الحيدرية
٢٣٩,٣	٢٠,٧	٤٩٥٣	البهادلية	
٩٨	٣٠,١	٢٩٥٠	السعدية	
١٤٠,٦	٥٠	٥٠١٧	الجمعية	
٣٤,٧	٤٣,١	١٤٩٤	القزوينية	
٧٩,٢	٦٣	٤٩٩١	الهيابي	
١٢٣,٤	٥٢,٥	٦٤٧٦	العباس	
٨٨,٦	٢٣,٤	٢٠٧٣	الزهراء	
٦٢,٩	٣٢	٢٠١٤	العلماء	
١١٤,٥	٤٥,٨	٥٢٤٤	المعملجي	
٢٠٦,٣	١٠٣,٤	٢١٣٣٢	الحر	
١٩٦,١	١٣٥,٢	٢٦٥٠٧	العامل	

القطاع السكني	الحي السكني	عدد السكان	المساحة بالهكتار	الكثافة السكانية
الحيدرية	حي المعلمين	٧١٣٩	٦٢,٢	١١٤,٨
	الغدِير	٥٢٦٢٦	١٦٦,٧	٣١٥,٧
	البلدية	٣٥٦٣	٣٥,١	١٠١,٥
	رمضان	٢٠٠٧٥	٦٠,٢	٣٣٣,٤
	النقيب	٣٩٤٥	٤١,٣	٩٥,٥
	الاصلاح	١٠٢٩	١٠,٤	٩٨,٩
	حي الموظفين	١٩٥٥٧	١١٧,٣	١٦٦,٧
	شهداء الموظفين	٢١١٧٤	٩٧,٩	٢١٦,٣
	الحسين	٨٥٨١	١٤٨,٦	٥٧,٧
	المدراء	١٠٠٢	١٨,٢	٥٥,١
	الصحة	١١٠٥	٦٥	١٧
	العدالة	٣٨٥	١١	٣٥
	الاسكان	٥٧٤٤	٧٣,٨	٧٧,٨
	الانصار	١٠٥٢٠	٤٨,٦	٢١٦,٥
	الملحق	١٧٩٣٥	٥٠,٧	٣٥٣,٧
	شهداء الملحق	٤٢١٣	٢٨,٥	١٤٧,٨
	الأسرة	٤٠٩١	٣٦	١١٣,٦
	الضباط	٣١١٢	٤٠	١٨٣,١
	الصناعي	٥٣٢٣	١٣٩,٩	٣٨
	مجموع القطاع			
الجزيرة	سيف سعد	٢٧٩٤٢	١١٦,٤	٢٤٠,١
	شهداء سيف سعد	١٤٣٢٧	٩٧,٣	١٤٧,٢
	التعاون	٣٨٩٥	٤٥,٨	٨٥

الكثافة السكانية	المساحة بالهكتار	عدد السكان	الحي السكني	القطاع السكني
١٧٣,٧	٣٠,٦	٥٣١٦	ملحق التعاون	الجزيرة
٢١٥,٧	٩٦,٢	٢٠٧٤٨	البناء الجاهز	
١٠٠	٩٠,٥	٩٠٥٣	النصر	
٤٤,٩	٦٨,٦	٣٠٨٣	التحدي	
٣٣,٥	٥٦,٣	١٨٨٧	الصمود	
٤١,٨	١١٨,٧	٤٩٦٣	السلام	
١١١,٢	٤٥,٢	٥٠٢٤	الاطباء	
٦,٩	٤٩,٨	٣٤٤	الساھرون	
١,٩	٦٩,٤	١٣٤	السجناء	
٧٦,٣	٩٢,٤	٧٠٥٠	الوفاء	
٧,٣	٩٥,٣	٦٩٦	الميلاد	
٢,٣	١١٠,٤	٢٥٣	الاسكان العسكري	
١٢,٩	١٠٣,٩	١٣٣٦	الاطارات	
٣٠,٣	٩٣,٣	٢٨٣٠	الرسالة	
٧,٨	١١٤,٦	٨٩٠	الفارس	
١٥,١	٥٤,٧	٨٢٦	ملحق الفارس	
٤,٨	١٢٣,٢	٥٩٥	القدس	
٨,٧	٦٦,٧	٥٨٠	حي المهندسين	
٤٦,٨	٩٦,١	٤٤٩٧	النضال	
٦٢,٥	١٨٦٨	١١٦٧٨٥	مجموع القطاع	
١١١,١	٤٢١٤	٤٦٨٢٨٤	المجموع الكلي	

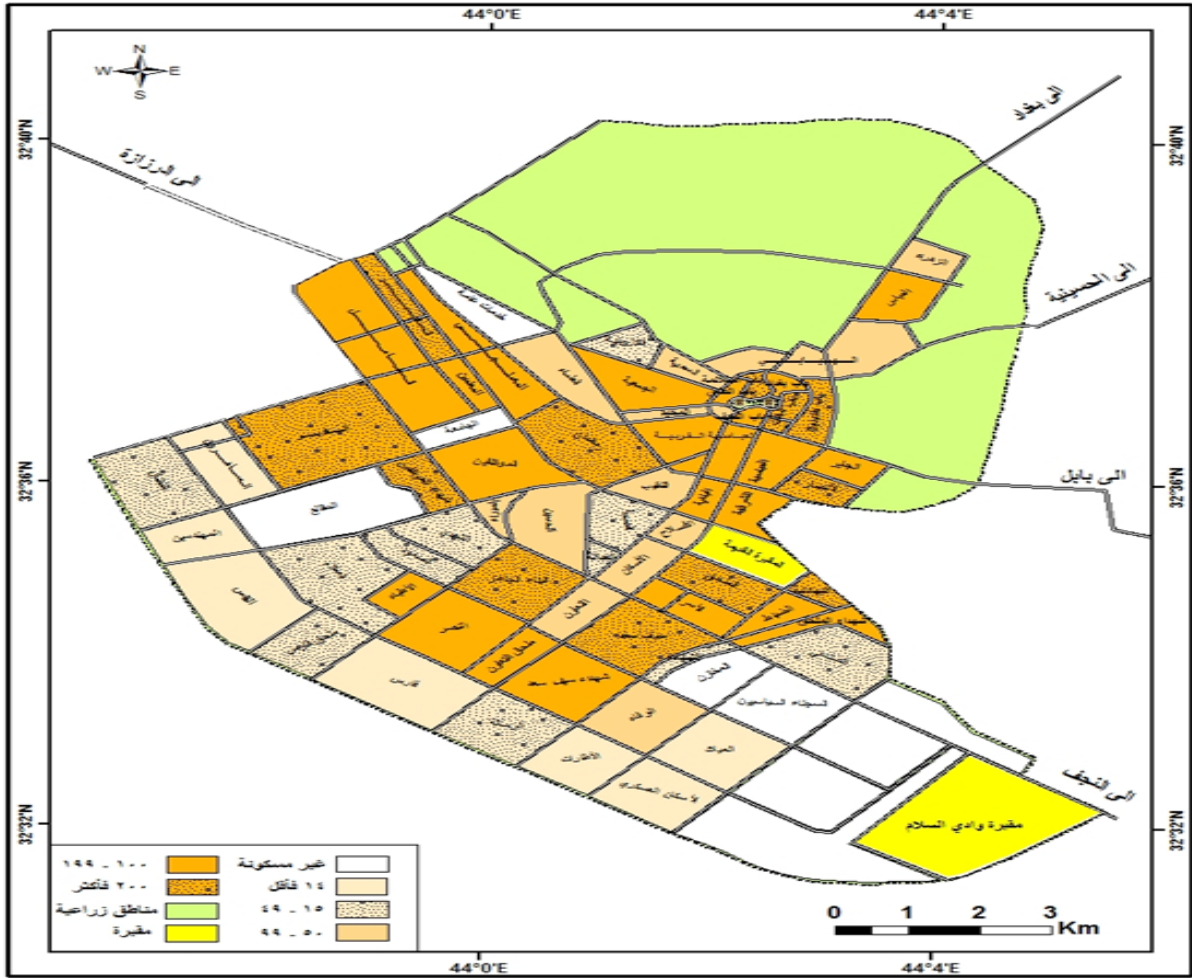
المصدر: هدى علي شميران الحسنوي، مياه الشرب في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية بنات، جامعة الكوفة،

٢٠١٣م، ص ٨٥.

سعد، البهادلية، الأنصار، شهداء الموظفين، البناء الجاهز، محلة باب الخان، الحر)، وبسبب تركيز المساكن في هذه المحلات والاحياء على مساحات غير مناسبة

يظهر ان التوزيع الجغرافي للكثافات السكانية امتاز بالتوزيع غير المتجانس، لذلك فإن الكثافة السكانية قسمت الى خمسة اقاليم كثافية، خريطة (٥):

خريطة (٥) الكثافات السكانية لمدينة كربلاء بحسب المحلات والاحياء السكنية لسنة ٢٠١٣م



المصدر: هدى علي شميران الحسنواوي، مياه الشرب في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية - بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م، ص ١٦.

مع اعداد السكان خاصة في المحلات القديمة التي تحتشد بالمباني المتصلة لتوفر الخدمات فيها الامر الذي انعكس على ارتفاع هذا المؤشر اعلى المراتب.

٢- اقليم الكثافة العالية:

تتراوح الكثافة السكانية في هذا الاقليم بين

١- اقليم الكثافة العالية جدا:

تضمن هذا الإقليم الأحياء السكنية التي بلغت كثافتها السكانية اكثر من (٢٠٠ شخص/ هكتار)، وشمل هذا الاقليم في احياء (الملحق، رمضان، الغدير، محلي باب السلامة و باب طويريج، سيف

مستوى، اذ تقل عن (١٤ شخص/ هكتار) وقد ضم احياء (الأطارات، المهندسين، الساهرين، الفارس، الميلاد، القدس، الإسكان العسكري)، ويعزى ذلك الى استحداث احياء سكنية جديدة في المدينة التي يقع معظمها عند اطراف المدينة، لذا فان سكانها قليلون ومن ذوي الدخول المحدودة، ولافتقار هذه الأحياء الى خدمات البنى التحتية، الامر الذي جعلها مناطق طاردة للسكان.

يظهر مما تقدم بان مدينة كربلاء تميزت بارتفاع كثافتها السكانية بالقرب من مركز المدينة وتقل بالابتعاد عنه.

يقع موقع جامعة اهل البيت ضمن اقليم الكثافة العالية جداً والغالية اما كلية الصفوة فتقع ضمن اقليم الكثافة العالية، كذلك كلية الطف الجامعة فتقع ضمن اقليم الكثافة المتوسطة. اما كليتا الحسين الهندسية وابن حيان فهما بعيدتان نسبياً عن مراكز الثقل السكاني في مدينة كربلاء، وتقع جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة وكذلك كلية الطف الجامعة ضمن قطاع الحيدرية في مدينة كربلاء وهو من القطاعات ذات الكثافة السكانية العالية في المدينة، اما كلية ابن حيان وكلية الحسين فهما خارجتان عن التصميم الأساس لمدينة كربلاء ولكنهما قريبتان من قطاع الجزيرة، إن اقتراب الكليات الاهلية من مراكز الثقل السكاني يزيد من سهولة الوصول اليها بسبب قرب المسافة بالنسبة لعدد كبير من السكان المخدمين، اما اذا ما ابتعدت الخدمة عن مراكز الثقل السكاني فسوف تزداد المسافة المقطوعة الى الخدمة وبالتالي يؤثر ذلك على سهولة الوصول الى الخدمة، ولغرض معرفة توزيع

(١٠٠-١٩٩ شخص/ هكتار)، تضمن الإقليم أحياء (محلة باب الطاق، العامل، الضباط، وملحق التعاون، الموظفين، محلات باب النجف، العباسية الغربية، العباسية الشرقية، شهداء الملحق، شهداء سيف سعد، الجمعية، الجاير، العباس، المعلمين، المعملجي، الأسرة، الأطباء، محلة باب بغداد، البلدية، النصر)، ويعزى ارتفاع الكثافة في هذا الاقليم الى صغر مساحة هذه الأحياء مقارنة مع عدد سكانها.

٣- اقليم الكثافة المتوسطة:

تتراوح الكثافة السكانية في هذا الاقليم بين (٥٠ - ٩٩ شخص/ هكتار)، ويشمل احياء (الإصلاح، السعدية، النقيب، الزهراء، التعاون، محلة المخيم، الهيابي، الوفاء، الحسين، المدرء، الإسكان والعلماء)، يشير هذا الاقليم الى حصول نوع من التوازن النسبي بين حجم السكان ومساحة الأحياء.

٤- اقليم الكثافة المنخفضة:

تنخفض الكثافة السكانية في هذا الاقليم، اذ تتراوح بين (١٥ - ٤٩ شخص/ هكتار) تجل في احياء (النضال، التحدي، السلام، الصناعي، العدالة، القزوينية، الصمود، الرسالة، الصحة، ملحق الفارس، الشهادة) يعود سبب انخفاض الكثافة في هذه الأحياء الى ان بعضها يقع عند اطراف المدينة، لذا فان مساحتها كبيرة وسكانها قليلون، أما الاحياء التي ظهرت داخل المدينة فيرجع انخفاض كثافتها الى كبر مساحة المنازل مقابل انخفاض عدد الساكنين فيها.

٥- اقليم الكثافة المنخفضة جداً:

تنخفض الكثافة السكانية في هذا الاقليم الى ادنى

الكلية الأهلية حيث تقع كليتا الحسين وابن حيان بالقرب من هذا القطاع، اما في المرتبة الأخيرة فجاء قطاع المدينة القديمة وبنسبة بلغت (١, ١٪) يعزى ذلك الى قلة عدد السكان في هذا القطاع السكني. ويلاحظ من الجدول كذلك ان نسبة عدد الطلبة في كليتي الحسين وابن حيان الذين يسكنون قطاع المدينة القديمة (٠, ٠٪) وقد يعزى ذلك الى بعد هاتين الكليتين عن هذا القطاع. كما يلاحظ في كلية الصفوة أن معظم طلبتها من قطاع الحيدرية بنسبة بلغت (٩, ٠٪) ما ينسجم مع موقع الكلية التي تقع ضمن هذا القطاع كذلك جامعة اهل البيت بنسبة بلغت (٣, ١٪)، بينما بلغ اعلى نسبة من عدد الطلبة في كلية الطف من سكان قطاع المدينة الحيدرية بنسبة بلغت (٣, ١٪) يعزى ذلك الى موقع الكلية الذي يقع ضمن قطاع الحيدرية، ويتبين لنا ان توزيع الطلبة في الكليات الاهلية بالنسبة للقطاعات السكنية في مدينة كربلاء جاء منسجماً مع مواقع هذه الكليات بالنسبة الى القطاعات السكنية في المدينة.

سابعاً/ توفر خدمات البنى الارتكازية:

تعرف ايضاً بالبنى التحتية وهي من الخدمات المهمة الساندة لمؤسسات التعليم التي يجب توفيرها للنهوض بواقع هذه المؤسسات.

تعرف البنية التحتية على انها تنظيم مكاني يتضمن شبكات وإنشاءات ومصالح للمرافق العامة التي تتطلبها حياة السكان وعملية الانتاج الاقتصادي من جهة ثانية بحيث يجب توافرها كلياً او جزئياً وحسب الحاجة اليها.

طلبة الكليات الأهلية جغرافياً في مدينة كربلاء ومدى انسجام توزيعهم الجغرافي مع مواقع الكليات الأهلية تم توجيه سؤال للطلبة باستخدام استمارة الاستبيان عن محل سكنهم وكانت الاجابات على النحو التالي، جدول (٦).

جدول (٦) توزيع الطلبة في مؤسسات التعليم الجامعي حسب

القطاعات السكنية لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٥م

المؤسسة	قطاع المدينة القديمة %	قطاع الحيدرية %	قطاع الجزيرة %	مجموع %
اهل البيت	٠, ١	١, ٣	٠, ٦	٢
ابن حيان	٠	١, ٢	٠	١, ٢
الحسين	٠	٠, ٩	٠, ٦	١, ٥
الصفوة	٠, ١	٠, ٩	٠, ١	١, ١
الطف	٠, ٩	١, ٣	٠, ٩	٣, ١
المجموع	١, ١	٥, ٦	٢, ٢	٨, ٩

المصدر: من عمل الباحثين، بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م

يتضح من الجدول اعلاه ان اعلى نسبة للطلبة من سكان قطاع الحيدرية وبنسبة بلغت (٦, ٥٪) وهي منسجمة مع توزيع الجامعات الأهلية وذلك لأن ثلاثاً من اصل خمس كليات يقع ضمن قطاع الحيدرية، ويعزى ايضاً الى تركيز سكان مدينة كربلاء في هذا القطاع السكني، اما في المرتبة الثانية فجاء قطاع الجزيرة وبنسبة بلغت (٢, ٢٪) وهي ايضاً منسجمة مع توزيع

ب. تصريف المياه الثقيلة ومياه الامطار:

لم تصل هذه الخدمة الى الكليات الا كلية واحدة هي كلية الصفوة الجامعة كونها تقع ضمن التصميم الأساس للمدينة وباقي الكليات مواقعها خارج التصميم الأساس وبالتالي لم تصل اليها هذه الخدمة.

ج. مياه الشرب:

للحاجة الكبيرة لهذه الخدمة لأغراض الاستعمال اليومي فضلاً عن سقي المزروعات في حدائق المؤسسات التعليمية فهي تعتبر من الخدمات الاساسية التي يجب توافرها في مواقع المؤسسات التعليمية، جدول (٨).

جدول (٨) الاستهلاك اليومي من المياه في الكليات الأهلية لشهر كانون الثاني عام ٢٠١٥م

ت	الكلية	الشبكة الوطنية م ^٣	موارد بديلة. لتر
١	اهل البيت	٥٠	٠
٢	ابن حيان	٠	٣٠٠٠
٣	الصفوة	٤٣	٠
٤	الحسين	٠	٢٠٠٠
٥	الطف	٢٠	٠
	المجموع	١١٣	٥٠٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م

كما تعرف على انها مجمل الإنشاءات والمباني والمصالح اللازمة لسير الانتاج المادي وتطويره بصورة طبيعية وايضا للنشاط الحيوي الطبيعي للسكان في منطقة معينة^(٦).

أ. الكهرباء:

تتوفر هذه الخدمة في جميع الكليات عدا كلية الحسين الجامعة حيث لم تصل اليها شبكة نقل الطاقة الكهربائية ومعتمدة اعتمادا كلياً على (المولدات) الخاصة بالكلية لتوفير الطاقة الكهربائية اللازمة للكلية، جدول (٧).

جدول (٧) الاستهلاك الشهري للكليات الأهلية من الطاقة الكهربائية خلال شهر كانون الثاني لعام ٢٠١٥م

ت	الكلية	الاستهلاك. كيلو واط/ ساعة	مصادر بديلة (المولدات)	الاستهلاك، اليومي / امير
١	اهل البيت	٣٨٥٤	٣	١٠٥٠
٢	ابن حيان	٨٧٣٦٠	١	٩٠٠
٣	الصفوة	٨٣٢٢٦	٢	٩٠٠
٤	الحسين	٠	٢	٥٥٠
٥	الطف	٢٨٠٠	١	٥٠٠
	المجموع	١٧٧٢٤٠	٩	٣٩٠٠

المصدر: من عمل الباحثين، بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٥م

أولاً/ الأثر التخطيطي لمؤسسات التعليم الجامعي

الأهلي على التصميم الأساس للمدينة:

يعرف التصميم الأساس على انه تخصص يعنى بتوظيف واستخدام مجموعة من العلوم بهدف تطوير بيئة حضرية مناسبة لحياة الانسان بحيث يستطيع ان يشبع حاجاته المادية والمعنوية^(٧)، ويعرف ايضاً على انه فن وعلم تنظيم استعمالات الارض ونوع الابنية وتحديد صفاتها وطرق المواصلات والنقل بشكل يضمن أعلى درجة عملية من الاقتصاد والراحة والجمال للمدينة.

يوضع المخطط الأساس لمدة تتراوح من (٥-٢٥) سنة وهي اطول مدة يمكن للمخطط ان يبني فيها تصوره لمراحل التطور المستقبلية في أية مدينة.

بناءً على ما تقدم، فان المدينة هي كيان مادي اصبح لها مخطط يسير عليه من اجل توفير اكبر راحة للسكان داخل الحيز الحضري، إذ أصبح لها مخططها الأساس الذي يحدد وظائفها وشكلها العمراني، وسمة أخرى تضاف الى صفات المدينة العصرية أن تخطيطها لم يعد ينظر اليه على انه مسألة معمارية الطابع كما كان في النمط العضوي، بل أصبحت عملية يتجدد بموجبها كل جزء من استعمالات الارض الحضرية وكثافتها الاستخدامية مستقبلاً.

وتم هذا بفضل جهود المخططين وعلى رأسهم مخطو المدن الذين اصبحت غايتهم اليوم ليس اعداد المخططات الأساس للمدن فحسب، وانما اكسبها الصفة العمليه واتصافها بقدرتها على توفير مستوى يفوق الحد الأدنى من النجاح ليصبح المخطط

يظهر من الجدول توفر هذه الخدمة في (جامعة اهل البيت، وكلية الصفوة الجامعة، وكلية الطف الجامعة) ولا تتوفر في كليتي (الحسين الجامعة وابن حيان الجامعة) لبعدها عن المدينة وهي خارج نطاق التصميم الأساس للمدينة وبعدها عن التجمعات السكانية في المدينة، ولذلك فقد تم حفر آبار ارتوازية فيها لغرض الحصول على المياه واستخدام السيارات الحوضية في توفير المياه العذبة لغرض الاستعمال البشري في كلية ابن حيان الجامعة اما كلية الحسين فهي تمتلك وحدة تصفية للمياه لغرض تنقية مياه البئر.

د. الهاتف:

لا تتوفر هذه الخدمة في جميع الكليات الأهلية في المحافظة على الرغم من اهمية هذه الخدمة حيث تعد من الخدمات الاساسية التي يجب توفرها في المرافق التعليمية من اجل زيادة التواصل والحالات الطارئة التي قد تحدث، وتستعمل هذه الكليات منظومات هاتف داخلية داخل المؤسسة التعليمية، وتعتمد على الاتصال بالمحيط الخارجي على شبكة الهاتف المحمول.

المبحث الثاني

الآثار الحضرية لمؤسسات التعليم الجامعي

في محافظة كربلاء

اثرت مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في البنية الحضرية لمدينة كربلاء ويظهر تأثيرها واضحاً في المحاور التالية:

٥. يضاف لما سبق مبدأ توافر الأرض وهذا العامل يؤثر تأثيراً مباشراً في شكل استعمال الأرض لذلك هناك قواعد منها الابتعاد عن الارض الصالحة للزراعة، وتوفير المساحات المناسبة لكل استعمال من الاستعمالات لان كل استعمال يحتاج مساحات من الارض تختلف عن الأخرى.

ان مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء كان لها اثر في التصميم الاساس للمدينة حيث اثرت في استعمالات الارض الحضرية في المدينة بشكل واضح، على الرغم من ان ثلاثاً منها هي خارج التصميم الأساس للمدينة، خريطة (٦) ويتضح من الخريطة أن ثلاثاً من مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء موضوع البحث خارج التصميم الأساس للمدينة، الا انها غيرت من استعمالات الارض الحضرية اذ جذبت اليها مجموعة من الاستعمالات كالاستعمالات التجارية والاستعمالات لأغراض النقل، اما عن الجانب التخطيطي الذي يوضع من قبل المختصين فلم تحط الكليات الأهلية في المحافظة بأي نوع من التخطيط ضمن التصميم الأساس للمدينة، اذ لم يؤخذ بنظر الاعتبار اي وجود لمواقعها او توفير الخدمات الساندة لها وعلى الرغم من وجود اثنتين منها ضمن حدود التصميم الا ان ملكية ارضها ايجار (كلية الطف الجامعة وكلية الصفوة الجامعة)، ولم يستفد المخططون من هذه المؤسسات في توجيه نمو المدينة بحسب المحاور التي تقع عليها، اذ تعد مواقع الجامعات من اهم المحاور في توسع المدن ولم تخصص لها اية مساحات من الاراضي داخل التصميم على الرغم من اهمية هذه المؤسسات في تنشيط القطاعات المختلفة في المدينة.

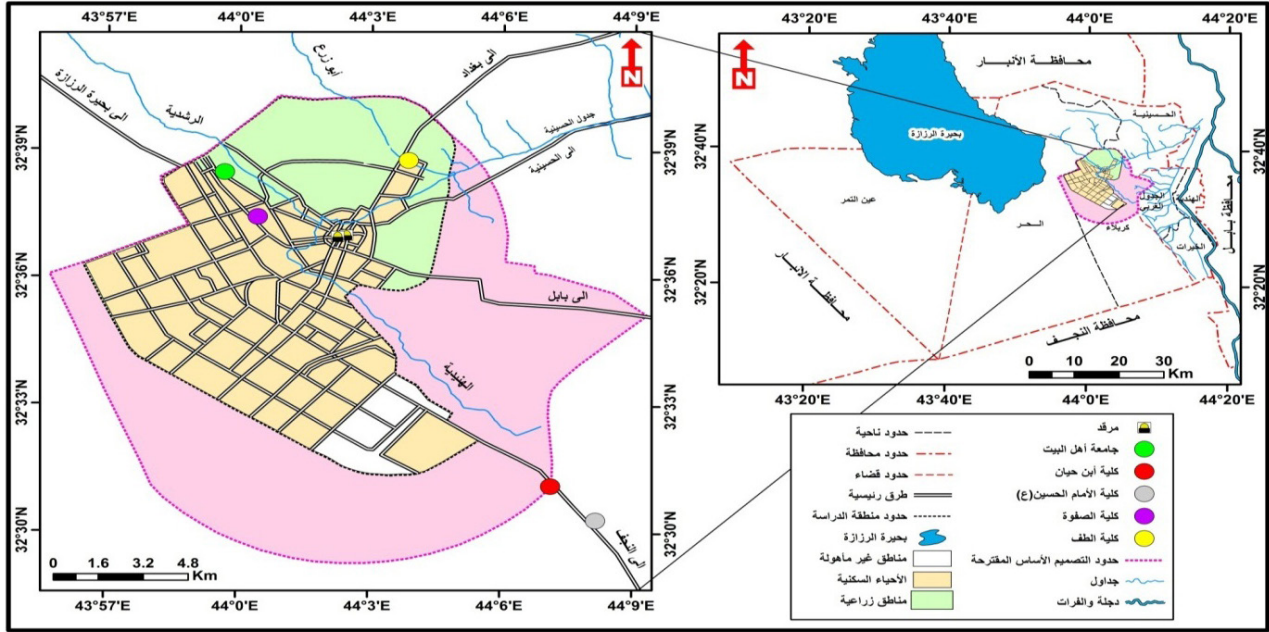
الاساس مخططاً يوضع لتوجيه او السيطرة على نمو المستوطنة الحضرية بطريقة تستوعب التغير الاجتماعي والاقتصادي والحضاري الحادث والمتوقع حدوثه بما يحقق نوعاً من التعايش السليم بين المجتمع الحضري والمستوطنة من خلال نجاح تلك المستوطنة في تأدية وظائفها بمستوى يتجاوز الحد الأدنى من الكفاءة المطلوبة.

هناك العديد من الدراسات الخاصة بوضع معايير تخطيطية لاستعمالات المخطط الاساسي، اذ ان هذه المعايير تختلف من منطقة الى أخرى وفقاً للمناخ والبيئة والعوامل الاجتماعية.

لذا فإن المخطط يستطيع التحكم في معايير اي عملية تخطيطية، ان المعايير التخطيطية لأية مدينة تعتمد عوامل عدة حددت بالآتي^(٨):

١. حجم المدينة: ان حجوم المدن تختلف، منها الصغير ومنها الكبير والمتوسط، وان لكل حجم معين معايير تختلف عن الاخرى.
٢. الاساس الاقتصادي: ويقصد به الأنشطة التي تعتمد عليها المدينة لتمويل الفعاليات التخطيطية سواء أكانت ذات اساس صناعي أم تجاري أم سياحي أم ديني أم تعليمي.
٣. الموقع الجغرافي: ويشمل موقع المدينة نسبة الى دوائر العرض وخطوط الطول ومن خلالهما يمكن التعرف على المتطلبات المناخية للمدينة.
٤. نوع المجتمع: ويشمل مستوى المجتمع الذي يشكل المدينة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتجارية، وان دراسة نوع المجتمع تعني قياس تحضر المجتمع.

خريطة (٦) موقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء بالنسبة للمخطط الأساس لمدينة كربلاء



المصدر: من عمل الباحثين، بالاعتماد على خريطة التصميم الأساس لمدينة كربلاء لعام ٢٠١٢م

وخاصة الطلبة القادمين من محافظات اخرى، وكذلك استعمال النقل اذ يجب ان تتوفر ساحات لوقوف السيارات بالقرب منها، ان هذه المؤسسات قد غيرت من استعمالات الارض في المدينة.

ثانياً/ الآثار الحضرية:

ترتبط استعمالات الأرض الحضرية في المدينة بحياة السكان، مما دفع بالجغرافيين والمخططين إلى دراستها، من حيث نسبها وتوزيعها المكاني وتطور أدائها الوظيفي مما يضمن تطوير وتحسين نوعية الحياة لسكان المدينة.

تقوم كل مدينة بعدد من الوظائف التي تليها من خلالها حاجات سكانها وسكان اقليمها، فاستعمالات الارض الحضرية هي مجموعة من الوظائف التي يمارسها الانسان على ارض المدينة، وان كل وظيفة من

إن تناغم استعمالات الارض داخل المدينة من اهم العوامل التي تؤدي الى نجاح المدينة على مستوى توفير الراحة للمواطنين وتسهيل سبل عيشهم، وذلك على اعتبار ان المدينة كيان متحرك وليس ساكناً ويشمل مجموعة من القطاعات مثل القطاع الاقتصادي وقطاع الخدمات وقطاع السكن... الخ، ولما لهذه المؤسسات من دور كبير في تنشيط القطاعات المختلفة للمدينة يجب الاهتمام بها بصورة تمكن المدينة من الاستفادة القصوى منها.

إن ترك عملية اختيار مواقع هذه المؤسسات بصورة عشوائية يؤثر على نجاح التصميم الأساس للمدينة لأن هذه المؤسسات تجذب إليها او تغير من استعمالات الارض في المناطق المحيطة مثل الاستعمال التجاري لما تحتاجه من بضائع ومستلزمات تخص الطلبة، وكذلك استعمال السكن لأنها تحتاج الى توفير سكن للطلبة

وحاجات. وبسبب عدم اختيار الموقع المناسب لهذه الكليات أصبحت عملية تغييراً استعمالات الارض عشوائية، اذ اظهرت الملاحظة المباشرة تغييراً واسعاً لاستعمال الارض من زراعي الى استعمال تعليم في عموم مواقع مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في المحافظة كون جميع مساحات الأرض التابعة لهذه المؤسسات هي اراضٍ زراعية حولت الى اغراض اخرى كالتعليم كما تغير الاستعمال الزراعي الى استعمال نقل واستعمال تجاري في كل من جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة اذ انتشرت مجموعة من المحال التجارية وساحات الوقوف والمطاعم بالقرب من المؤسسات، جدول (٩).

يتضح من الجدول ان مساحة الاراضي الزراعية التي تغيرت بتأثير مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في المحافظة بلغت (٦٩, ١) دونماً، وكانت النسبة الاكبر لاستعمال التعليم اذ بلغت نسبة الاراضي الزراعية التي تحولت الى استعمال تعليمي (٨٩, ٥٪) والمتمثلة بمساحة هذه المؤسسات.

كما نلاحظ من الجدول تغير الاستعمال الزراعي الى استعمال تجاري بلغت نسبته (٤, ٣٪) متمثلاً بالمحال التجارية والمطاعم بالقرب من جامعة اهل البيت كذلك ظهر استعمال تجاري بدل الاستعمال الزراعي، ايضاً بالقرب من كلية الصفوة الجامعة اذ انتشرت مجموعة من المطاعم والمقاهي بالقرب من الكلية، اما بقية الكليات فلم يظهر استعمال تجاري بالقرب منها صورة (١).

يتضح من الجدول تغير الاستعمال من زراعي الى استعمال نقل وبنسبة بلغت (٦, ٢٪) متمثلاً بمساحة

هذه الوظائف تحتل مساحة معينة من ارض المدينة، لذا ترتبط استعمالات الارض وتوزيعها داخل المدينة بالوظائف التي تقدمها تلك المدينة^(٩).

لقد تعرضت استعمالات الأرض في منطقة الدراسة إلى عمليات تطور وتوسع كما في المدن الأخرى وقد تحكمت بهذه التطورات قوى الجذب والطرده الوظيفي، وهو ما يؤثر في النهاية في نوعية استعمالات الأرض فيها ومن ثم ملاءمتها المكانية.

وتضم منطقة الدراسة عدداً من استعمالات الارض الحضرية التي تخدم بها سكانها وسكان المناطق المجاورة لها، ولهذه الاستعمالات اهمية ومجال تأثير وتمثل هذه الاستعمالات بالاستعمال السكني والتجاري والصناعي والإداري واستعمال النقل والاستعمال الخدمي التي تشكل بمجموعها البنية الوظيفية للمدينة.

فقد بلغت المساحة التي يشغلها مجموع هذه الاستعمالات (٤٠٨٤) هكتاراً لعام ١٩٩٧م، وارتفعت الى (٦٠٠٠, ٣) هكتارات لعام ٢٠٠٧م، ثم ارتفعت الى (٦٨٤٩, ٧) هكتاراً لعام ٢٠١١م^(١٠).

تأثرت استعمالات الارض الحضرية في مدينة كربلاء بوجود مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي، اذ تأثرت المدينة اكثر من غيرها من المراكز الحضرية في المحافظة لقرب مواقع هذه المؤسسات منها، كذلك تأثر مركز ناحية الحر بها نتيجة لوقوع جامعة اهل البيت فيها كذلك قرب كلية الصفوة الجامعة منها.

اذ تغيرت مجموعة من الاستعمالات نتيجة لتأثير هذه المؤسسات لتوفير ما تحتاجه من خدمات

جدول (٩) مساحة الاستعمال الزراعي الذي تغير بتأثير مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٥م

المنطقة	التعليم / دونم	%	التجاري / دونم	%	النقل / دونم	%	المجموع	%
اهل البيت	٤	٥,٧	٢	٢,٨	٢	٢,٨	٨	١١,٦
ابن حيان	٥٠	٧٢,٣	٠	٠	١	١,٤	٥١	٧٣,٨
الصفوة	٢,٨	٤	١	١,٤	٠,٨	١,١	٤,٦	٦,٦
الحسين	٤	٥,٧	٠	٠	٠	٠	٤	٥,٨
الطف	١	١,٤	٠	٠	٠,٥	٠,٧	١,٥	٢,٢
المجموع	٦١,٨	٨٩,٥	٣	٤,٣	٤,٣	٦,٢	٦٩,١	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥ م

صورة (١) مطعم وكوفي شوب بالقرب من كلية الصفوة الجامعة



المصدر الباحث بتاريخ: ٢٧/١/٢٠١٥م

ارض حضرية يجب ان تتوفر بالقرب من مواقع هذه المؤسسات للقيام بدورها بفعالية.

ان عملية تغير الاستعمالات بصورة عشوائية تشوه المشهد البصري للمدينة فضلاً عن ان هذه الاستعمالات موضوعة ضمن التصميم الاساس للمدينة وفق خطط مسبقة وتغيرها يعني تجاوزاً على التصميم الاساس للمدينة وبالتالي سوف يكون هناك نوع من عدم الانسجام بين الاستعمالات داخل المدينة وهو مؤشر غير مناسب للمدينة، وعلى ذلك يجب وضع الخطط المناسبة من اجل توفير الاستعمالات التي تتلاءم مع ما تحتاجه هذه المؤسسات.

وقوف للسيارات بالقرب من جامعة اهل البيت وكلية الصفوة الجامعة، فضلاً عن كلية الطف الجامعة وكلية ابن حيان الجامعة، اما كلية الحسين الهندسية الجامعة فلم يظهر استعمال نقل بالقرب منها.

كما اثرت مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في المحافظة على نمط البناء اذ تغير نمط البناء من سكن لأسرة واحدة الى سكن متعدد الادوار على شكل شقق تؤجر للطلبة في احياء العامل وسيف سعد والمعلمي والتي تقع بالقرب من مواقع هذه المؤسسات صورة (٢).

صورة (٢) مبنى متعدد الادوار مؤجر للطلبة في حي سيف سعد الواقع في مدينة كربلاء عام ٢٠١٥م



المصدر الباحث بتاريخ: ٣/٤/٢٠١٥م

واخيراً يمكن القول: إن المؤسسات التعليمية الجامعي الأهلي دوراً كبيراً في تطور المدينة حضرياً اذ غيرت مجموعة من الاستعمالات حيث جذبت اليها مجموعة من مظاهر الاستعمال التجاري مثل المحال

ان تغير استعمالات الارض جاء كنتيجة لعدم اختيار الموقع المناسب لهذه المؤسسات فلم يراع التصميم الاساس للمدينة مواقع هذه المؤسسات ولم يوفر ما تحتاج اليه من خدمات مرافقة واستعمالات

المختلفة، الأمر الذي ينتج عنه افراد ذوو خبرة وافق واسع متسلحين بإرادة قوية قادرين على تحمل عبء بناء المجتمع وتطوره.

ويمكن ان نجمل مجموعة من الآثار التي نتجت عن استحداث مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء، إن هذه المؤسسات اتاحت فرصة التعليم العالٍ لكثير من الطلبة الذين يرغبون في الحصول على تعليم عالٍ حيث تضم هذه المؤسسات (٦٣٩٣) طالباً وطالبة كما انها اتاحت فرصه كبيرة للمرأة في اكمال الدراسة ويظهر ذلك من نسبة الاناث من طلبة هذه المؤسسات حيث تبلغ نسبة الاناث فيها (٣٥,٥٪)، كما ان هذه المؤسسات قد بلغ عدد خريجيها (٤٠٩٦) فرداً حاملين لشهادة البكالوريوس مع العلم ان هذا العدد لمؤسستين فقط وهما اللتان خرجتا طلبة وهما جامعة اهل البيت بواقع (٣٤٥٥) خريجاً وبلغ عدد الاناث المتخرجات من هذا العدد (٦٢٣) متخرجة وكلية الحسين (٦٤١) خريجاً وبلغ عدد الاناث من هذا العدد (٢٠١) متخرجه ان العامل المؤثر في عدد الخريجين هو عامل تأريخ تأسيس المؤسسة بطبيعة الحال فالمؤسسات الحديثة في المحافظة لم تخرج اية دفعة، ان عدد الاناث المتخرجات من هذه الكليات مؤشر على توفير فرصة كبيرة للإناث في الحصول على فرصة عمل وخاصة ربات البيوت اللائي يجدن صعوبة في الدراسة في المؤسسات الحكومية، فضلاً عن عدد من الاناث اللائي وجدن اولياء امورهن يرون أن الدراسة في هذه الكليات انسب من الدراسة في جامعات بعيدة عن المحافظة نتيجة الوضع الأمني في العراق.

التجارية والمطاعم والمقاهي كذلك غيرت من نوع المساكن والطراز السائد من سكن لأسرة واحدة الى سكن متعدد الادوار كذلك استعمال النقل من خلال ساحات وقوف السيارات.

كما لا يغفل الدور الكبير الذي يمكن ان تلعبه هذه المؤسسات في عملية توجيه النمو الحضري للمدينة باعتبارها نوى حضرية مهمه، اذ تعد المدن الجامعية واحدة من اهم النوى الحضرية التي يمكن الاستفادة منها في عملية توجيه نمو المدينة مستقبلاً.

ثالثاً/ الآثار الاجتماعية:

ان للتعليم دوراً كبيراً في تغيير المجتمعات من خلال ما يقوم به من تغيير في نمط التفكير السائد لدى افراد المجتمع ويتم ذلك برفع المستوى الثقافي للمجتمع وبلورة الأفكار التي تخدم المجتمع، مع ما يقوم به التعليم من دور كبير في الحفاظ على قيم المجتمع الاصيله والارث الحضاري له.

كما ان للجامعة دوراً كبيراً في احداث تغيير اجتماعي في المدينة كمؤسسة حضارية تضم الشريحة الاجتماعية المثقفة والواعية التي تمتلك القدرة على التأثير في المجتمع باعتبارها مصدر اشعاع يؤثر ايجابياً في مجتمع المدينة، اذ لها من العادات والطبائع والسلوك التي تؤدي الى احداث تغيير في البنية الاجتماعية للمدينة.

ان المناخ السائد في الحرم الجامعي يزيد من قدرة الافراد على تبادل الافكار والخبرات وتقبل الآخر فهو مجتمع مثقف منفتح يضم مجموعة من الافراد الذين ينحدرون من بيئات متنوعة وثقافات مختلفة إن هذا الاختلاط داخل الحرم الجامعي يزيد من تقبل الأفكار

ولدى الاقتصاديين بالذات بل اصبح باباً من ابواب الاقتصاد، عرف باسم (اقتصاديات التعليم).

ان الدور الذي يأخذه قطاع التعليم الجامعي في تهيئة الايدي العاملة المؤهلة والخبيرة اللازمة لتسيير عجلة التنمية الاقتصادية يبرز من خلال اعداد الاخصائيين والفنيين والعمال المهرة، لذلك فإن قطاع التعليم الجامعي يضطلع بمهمة إعداد الطاقات البشرية المؤهلة لتدير عجلة التنمية والاقتصاد في البلد.

ويشير (هاربسون) في هذا الصدد الى أن تكوين الكفاءات العليا هو المفتاح الذهبي للنمو الاقتصادي في البلدان المختلفة وفي البلدان السائرة في طريق النمو.

اما الجانب الآخر الذي تبرز فيه اهمية الجامعات فيأتي من الدور الذي تلعبه في تأثيرها على المدن التي تتركز مواقعها فيها اذ تعمل على تركيز الفعاليات الاقتصادية المختلفة، فهي تمثل مراكز جذب لما توفره من فرص عمل، فضلاً عن عدد الطلبة الذين يعدون قوى محرركة لسوق المدينة^(١١).

فضلاً عن ما يلعبه التعليم من دور مباشر في رفع المستوى المعاشي للسكان اذ هناك علاقة طردية بين مستوى الدخل ومستوى التعليم، وقد عاجلت دراسات كثيره هذه العلاقة منها دراسة امريكية استطاعت ان تخرج بالنتائج الآتية^(١٢):

١. يزيد دخل خريج الجامعة على دخل خريج الثانوية.

٢. يختلف دخل خريج التعليم العالي حسب نوع الاختصاص ومستوى التعليم.

كما اتاحت الكليات الأهلية فرصة الدراسة للطلبة الذين تجاوزت اعمارهم السن المسموح به في الدراسة في الجامعات الحكومية ويشكلون ما نسبته (٢٪) من مجموع عدد الطلبة في الكليات الأهلية في المحافظة.

وهنا تظهر مشكلة اجتماعية واقتصادية ذات مخاطر كبيرة على المجتمع اذ تعاني شريحة الخريجين من مشكلة عدم الحصول على فرصة عمل مناسبة تتناسب مع شهاداتهم وخبراتهم مما ينعكس سلباً على المجتمع وتؤثر الى ضياع طاقات وخبرات ممكن أن تستثمر في دفع عجلة الاقتصاد في البلد الى الأمام ولكن واقع الحال يشير الى عدم توافق مخرجات التعليم العالي مع سوق العمل مما يزيد من نسبة البطالة وخاصة الخريجين منهم مما ولد حالة عن عدم الرضا لدى الكثيرين منهم.

ومن الواضح أن زيادة عدد افراد المجتمع المثقفين يزيد من قابلية المجتمع على التطور ويزيد من تفاعله مع متطلبات العصر والإستجابة للتغيرات التي تطرأ عليه بين فترة واخرى إن المجتمع المثقف الواعي يكون اكثر فاعلية من المجتمع المتخلف الذي تنتشر فيه الامية والجهل وفي جميع جوانب الحياة الاخرى.

خامساً / الآثار الاقتصادية:

تزايد اهمية الجامعة وبتعزز دورها مع التطور الحضاري ومع متطلبات توفير الكوادر المتخصصة في الحياة الحاضرة التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه مناحي الحياة المختلفة سواء في الصناعة او الزراعة في البناء او النقل او التجارة والتعليم وادارة المؤسسات، لذلك بدأ الاهتمام يتزايد يوماً بعد آخر بقطاع التعليم عموماً وبقطاع التعليم الجامعي خصوصاً

جدول (١٠) توزيع العاملين في مؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء لعام ٢٠١٥م

المجموع	الموظفون	الهيئة التدريسية	المؤسسة
١٦٣	٥٧	١٠٦	اهل البيت
١٢٧	٦٩	٥٨	ابن حيان
١٠٨	٣٤	٧٤	الصفوة
٩٢	٣١	٦١	الحسين
٣٢	٨	٢٤	الطف
٥٢٢	١٩٩	٣٢٣	المجموع الكلي

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، م٢٠١٥.

٢. الأساس الاقتصادي للخدمة:

ان انشاء الجامعات داخل المدن يعد من الاسباب الرئيسة التي تؤدي الى تنشيط الحركة الاقتصادية فيها كما هو معروف، وذلك لأن هذه المؤسسات تسهم في زيادة فرص العمل من خلال استخدامها لأعداد كبيرة من الأيدي العاملة والتي تتمثل بالدريسيين والموظفين والعمال والفنيين العاملين في هذه المؤسسات، وهؤلاء فضلاً عن الطلبة يحتاجون الى السلع الاستهلاكية وخدمات السكن والإقامة، ان زيادة الطلب على السلع والخدمات يؤدي الى تنشيط القطاعات الاقتصادية في المدن التي تتركز فيها المؤسسات الجامعية مما يجعل من هذه المدن مراكز للجذب السكاني، الذي ينعكس على تنشيط القطاعات الاقتصادية للمدينة، الامر الذي يؤدي الى نمو المدينة وانتعاشها اقتصادياً واجتماعياً^(١٣).

ويمكن ان نجمل الآثار الاقتصادية لمؤسسات التعليم الجامعي الأهلي في محافظة كربلاء بالآتي:

١. الايدي العاملة:

ترتبط مؤسسات التعليم الجامعي كما هو معروف ارتباطاً وثيقاً بتنشيط القطاعات الاقتصادية المختلفة عن طريق تزويد هذه القطاعات بأعداد كبيرة من الايدي العاملة المدربة والمتخصصة، فتعمل هذه الاعداد على رفع كفاءة الانتاج في مختلف القطاعات الاقتصادية، فضلاً عن دورها المباشر في:

تشغيل الايدي العاملة من خلال ما توفره هذه المؤسسات من فرص عمل متاحة للفئات الشابة المنتجة، كالتدريسيين او الموظفين او العمال وكذلك الفنيين، او ما توفره من مشاريع داخل المؤسسة كالنوادي الطلابية والمتاجر المختلفة ومكاتب الاستنساخ وغيرها.

كما تؤثر هذه المؤسسات ايضاً على زيادة فرص العمل في المدينة من خلال ما توفره بيئة المؤسسة من فرص لتنامي دور كبير لمهن اخرى مثل المكتبات ومحلات البقالة والمحلات التجارية المتنوعة، كذلك المطاعم والمقاهي وصالات الالعاب الرياضية ومقاهي الانترنت وغيرها.

فضلاً عن ما توفره من فرص عمل من خلال استخدامها للأيدي العاملة اذ بلغ عددهم (٥٢٢) فرداً، على شكل اعضاء هيئة تدريسية وموظفين وعمال وفنيين، جدول (١٠) أعداد العاملين في هذه المؤسسات.

يتضح من الجدول ان الكليات الاهلية في المحافظة قد عملت على رفع قيمة سعر الارض في المناطق القريبة منها والتي بلغت اقصاها في منطقة جامعة اهل البيت حيث ارتفعت قيمة المتر المربع الواحد من ٦٠ الف دينار قبل استحداث الجامعة الى ٢٠٠ الف دينار بعد استحداث الجامعة كذلك في كلية الصفوة حيث ارتفعت قيمة المتر المربع الواحد من (٤٠٠ - ٩٠٠) الف دينار ويعزى ذلك الى كون هذه الكليات نويات حضرية جذبت اليها مجموعة من الاستعمالات الاخرى، فضلاً عن كلية الطف الجامعة التي ارتفع سعر المتر المربع الواحد بالقرب منها من (١٠٠ - ٤٠٠) الف دينار ويعزى ذلك الى استحداث الكلية فضلاً عن ان موقعها ضمن محور مهم من محاور التوسع الحضري في المدينة. اما عن كليات الحسين وابن حيان فقد ارتفعت قيمة المتر المربع الواحد من (٢ - ١٠) الف دينار وهو ارتفاع طفيف كون ان البيئة المحيطة بمواقع هذه الكليات بيئة صحراوية تفتقر الى الخدمات ولم تجذب اليها استعمالات ارض حضرية نتيجة للبيئة الصحراوية فضلاً عن عدم توفر الخدمات.

٣. الاقليم الوظيفي لخدمات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء:

لا يقتصر دور المدينة الوظيفي في الإقليم على ما تقدمه من خدمات، بل يشمل تأثيرها على استخدامات الأرض في النطاقات المحيطة بها وما يرد إليها من سلع وخدمات ومنتجات من أقاليم تبعد عنها مسافات مختلفة، وعادة ما تقدم خدماتها المتنوعة التي تغطي بها حيزها العمراني وتتوسع تدريجياً في تقديم خدماتها إلى الأقاليم المجاورة وتتحدد قيمة وأهمية المدينة تبعاً لأعداد وأنواع الوظائف والخدمات المقدمة من

وقد تم التعرف القوه الاقتصادية لطلبة مؤسسات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء من خلال استبيان الطلبة الوافدين من خارج المحافظة عن الانفاق الشهري لهم من اجل الوقوف على مقدار النشاط الاقتصادي لهذه المؤسسات حيث وجد ان معدل انفاق الطالب في الكليات الاهلية خلال شهر واحد يتراوح بين (٣٥٠ - ٩٠٠) الف دينار عراقي.

يعزى ارتفاع الانفاق للطلبة الى ارتفاع قيم الايجار في المحافظة اذ يتراوح ايجار الشقة السكنية لمدة شهر واحد بين (٤٢٥ - ٦٠٠) الف دينار عراقي، ان معدل الانفاق الكبير نسبياً للطلبة الوافدين من خارج المحافظة يزيد من النشاط الاقتصادي في المحافظة.

كما تلعب هذه المؤسسات دوراً في تنمية اقتصاديات المدينة من خلال رفع قيم اسعار الاراضي بالقرب منها، نتيجة لجذبها مجموعة من الاستعمالات الحضرية، جدول (١١).

جدول (١١) قيمة سعر الارض قبل وبعد استحداث الكليات

الأهلية في محافظة كربلاء

الموقع	القيمة قبل استحداث الكلية م ^٢ /الف	القيمة بعد استحداث الكلية م ^٢ /الف
جامعة اهل البيت	٦٠	٢٠٠
الصفوة	٤٠٠	٩٠٠
ابن حيان	٢	١٠
الحسين	٢	١٠
الطف	١٠٠	٤٠٠

المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على المقابلات الشخصية مع بعض اصحاب مكاتب تجارة العقار في مدينة كربلاء، بتاريخ، ٢٥/٥/٢٠١٥ م

على تدفقات العمل والرحلة اليومية^(١٥). لم تقتصر خدمات التعليم الجامعي الاهلي في محافظة كربلاء على سكانها فحسب، بل امتدت خدماتها الى سكان المحافظات العراقية الاخرى وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية التي اجراها الباحث لهذه المؤسسات ومعرفة البعد الاقليمي لخدمتها من خلال التعرف على اعداد الطلبة المستفيدين من خدماتها والذين يسكنون محافظات اخرى جدول (١٢).

جهة وبحسب المجال الجغرافي الذي تغطيه من جهة أخرى^(١٤). هنا ينبغي التركيز على الإقليم الوظيفي ودوره في نفوذ الخدمات التعليمية في منطقة الدراسة، ويقصد بالإقليم الوظيفي هو الحيز الذي يشمل منطقة جغرافية توضح نوع ذلك الارتباط الوظيفي الموجود بين مناطق الريف والحضر ويتم تحديده بحسب وظيفة المدينة الرئيسية والمدن المجاورة، كما ان العلاقة الوظيفية التي يتم بموجبها تحديد الإقليم الوظيفي تستند إلى متغيرات اقتصادية واجتماعية قائمة

جدول (١٢) عدد الطلبة الوافدين الى محافظة كربلاء للدراسة في الكليات الاهلية عام ٢٠١٥م

المحافظة	اهل البيت		ابن حيان		الصفوة		الحسين		الطف	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
كربلاء	٢٨٠٣	٩٩	١٢٤٣	٩٧,٢	٨٣٧	٦٤,٨	٧٤٣	٩٨,٥	٢١٢	٩٨,٧
بغداد	٠	٠	٣	٠,٢	١٧	١,٣	٠	٠	٠	٠
النجف	٠	٠	١٥	١,١	٦٣	٤,٨	٤	٠,٥	٠	٠
بابل	١٧	٠,٦	١٢	٠,٩	١٠٣	٧,٨	٧	٠,٩	٣	١,٣
القادسية	٠	٠	٢	٠,١	٤٦	٣,٥	٠	٠	٠	٠
ذي قار	٠	٠	٣	٠,٢	٤٩	٣,٧	٠	٠	٠	٠
ميسان	٨	٠,٢	٣	٠,٢	٤٧	٣,٦	٠	٠	٠	٠
المثنى	٨	٠,٢	٠	٠	٣٢	٢,٤	١	٠,١	٠	٠
نينوى	٠	٠	٠	٠	١٥	١,١	٠	٠	٠	٠
صلاح الدين	٠	٠	١	٠,٠٧	٢١	١,٦	٠	٠	٠	٠
ديالى	٠	٠	١	٠,٠٧	١٥	١,١	٠	٠	٠	٠
واسط	٠	٠	٠	٠	١٤	١	٠	٠	٠	٠
السليمانية	٠	٠	٠	٠	٢	٠,١	٠	٠	٠	٠
كركوك	٠	٠	٠	٠	١٢	٠,٩	٠	٠	٠	٠
الانبار	٠	٠	٠	٠	١	٠,٠٧	٠	٠	٠	٠
البصرة	٠	٠	٠	٠	٣٠	٢,٣	٠	٠	٠	٠
مجموع الطلبة الوافدين	٣٣	١	٤٠	٢,٨	٤٦٧	٣٥,٢	١٢	١,٥	٣	١,٣
المجموع الكلي	٢٨٣٦	١٠٠	١٢٨٣	١٠٠	١٣٠٤	١٠٠	٧٥٥	١٠٠	٢١٥	١٠٠

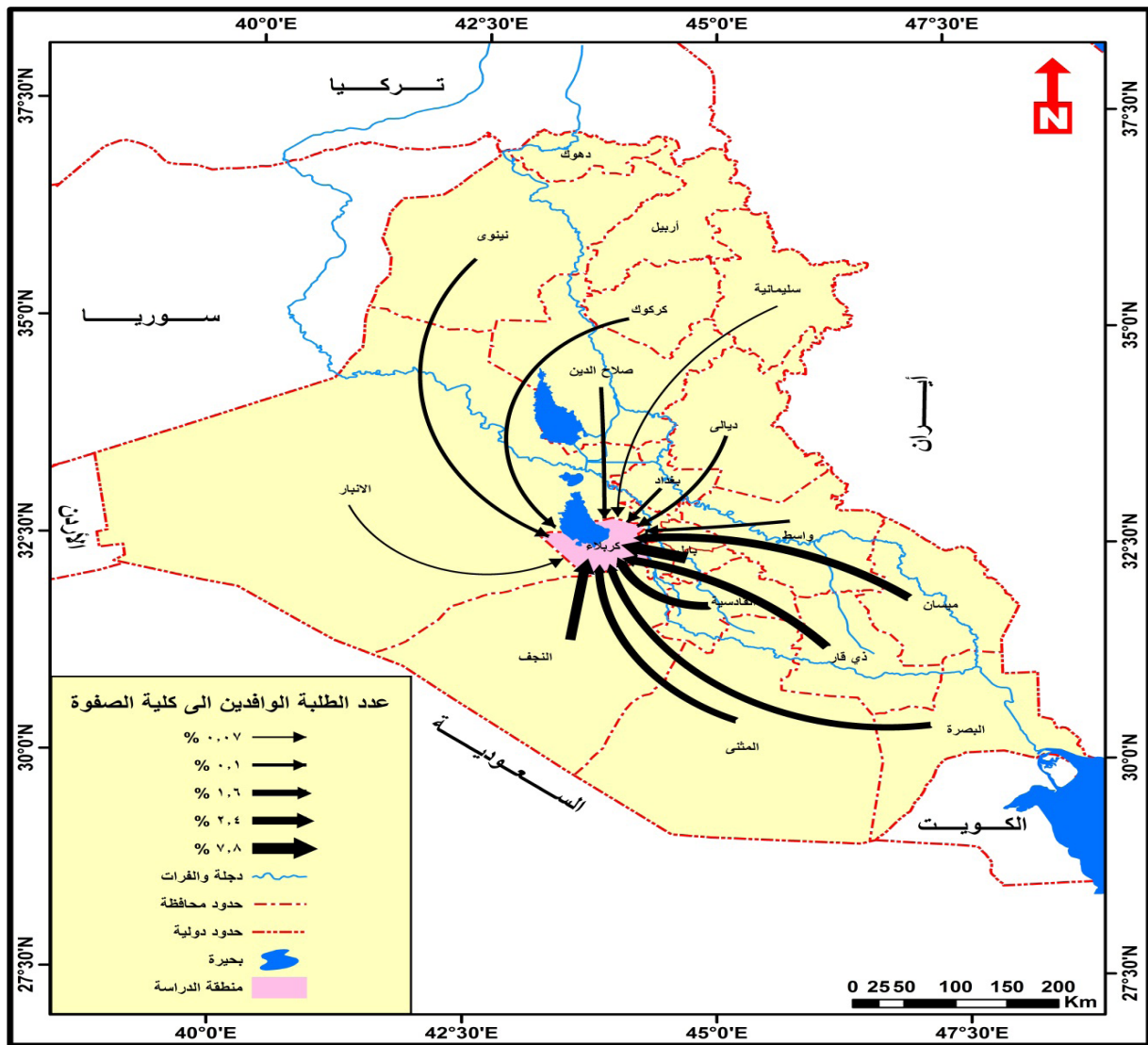
المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م

في ذلك الى الاختصاصات المتوفرة فيها، فضلاً عن انخفاض الاجور الدراسية وخاصة في الاقسام الطبية مقارنة مع غيرها من الكليات الأخرى.

اما كلية ابن حيان الجامعة فجاءت في المرتبة الثانية بين الكليات الأهلية في المحافظة التي استقبلت طلاباً من خارج المحافظة وبلغت نسبتهم (٨, ٢٪) ويعزى

ويتضح من الجدول أعلاه ان كلية الصفوة الجامعة جاءت في مقدمة الكليات الأهلية في المحافظة في اتساع اقليمها الوظيفي اذ شمل جميع محافظات العراق عدا محافظتي اربيل ودهوك، خريطة (٧)، وبلغت نسبة عدد الطلبة الدارسين فيها من خارج المحافظة (٢, ٣٥٪) من مجموع عدد الطلبة، ويعزى السبب

خريطة (٧) الاقليم الوظيفي لكلية الصفوة الجامعة لعام ٢٠١٥م

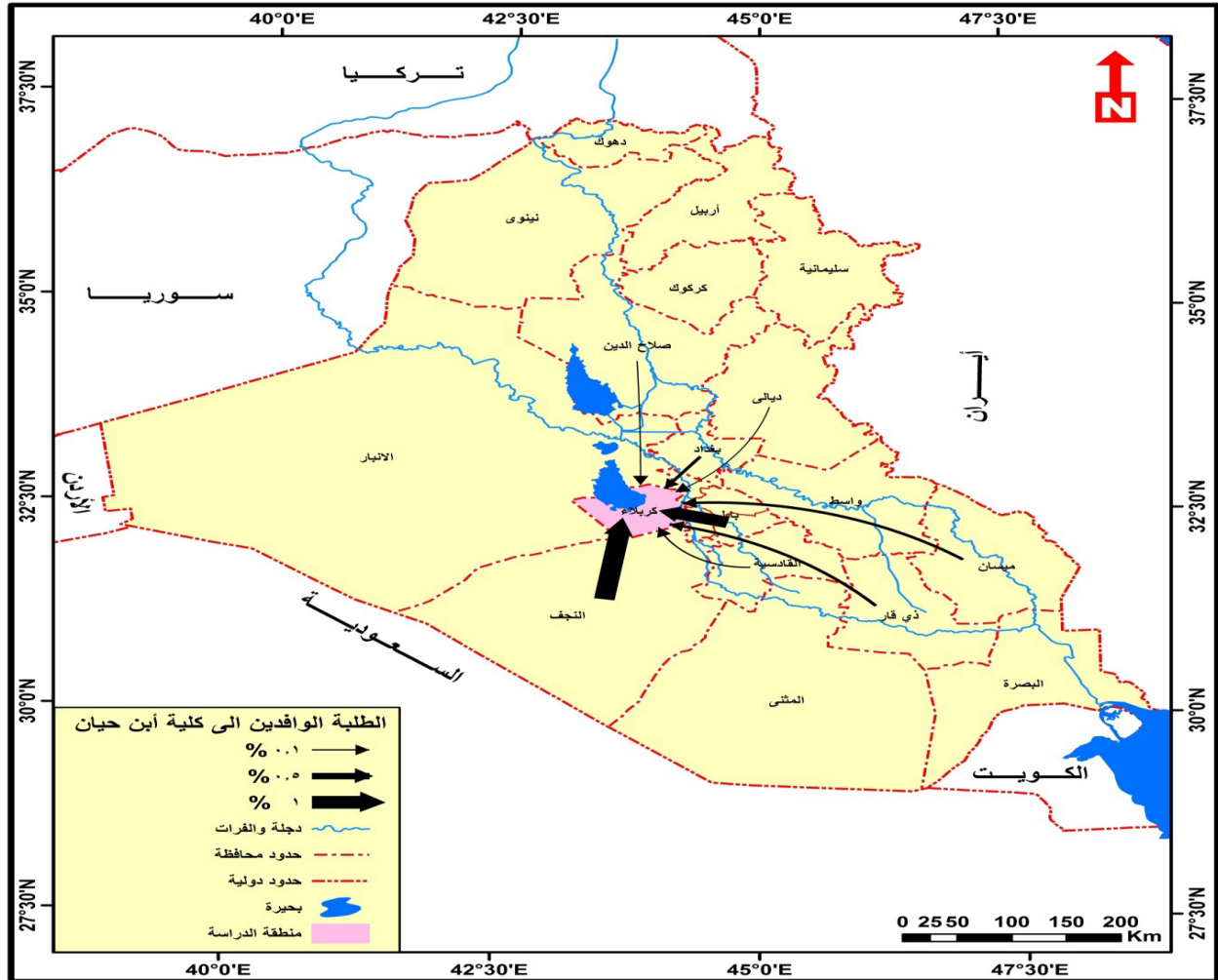


المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

صالح الدين، ديالى)، خريطة (٨)، ويعزى السبب في اتساع اقليمها الوظيفي الى الاختصاصات الطبية المتوفرة فيها لأنها اختصاصات مناسبة لسوق العمل. كما شمل الاقليم الوظيفي لكلية الحسين الهندسية الجامعة محافظات (بابل، النجف، المثنى) وبلغت نسبة عدد الطلبة الوافدين من هذه المحافظات (٩, ٠٪، ٥, ٠٪ و ١, ٠٪) على التوالي، ويعزى السبب في ارتفاع نسبة الطلبة لمحافظة بابل والنجف في الكلية

ذلك الى طبيعة الأقسام المتوفرة في الكلية التي هي بمجملها تخصصات طبية كذلك موقعها المناسب بالنسبة لطلبة المحافظات المجاورة وخصوصاً محافظتي النجف وبابل اللتين بلغت نسبة عدد الطلبة القادمين منها (١, ١٪ و ٩, ٠٪) على التوالي وهي اعلى النسب بين طلبة المحافظات الأخرى، فضلاً عن توفر اقسام داخلية للطالبات داخل الكلية، كما شمل اقليمها ايضاً محافظات (بغداد، القادسية، ذي قار، ميسان،

خريطة (٨) الاقليم الوظيفي لكلية ابن حيان الجامعة لعام ٢٠١٥م

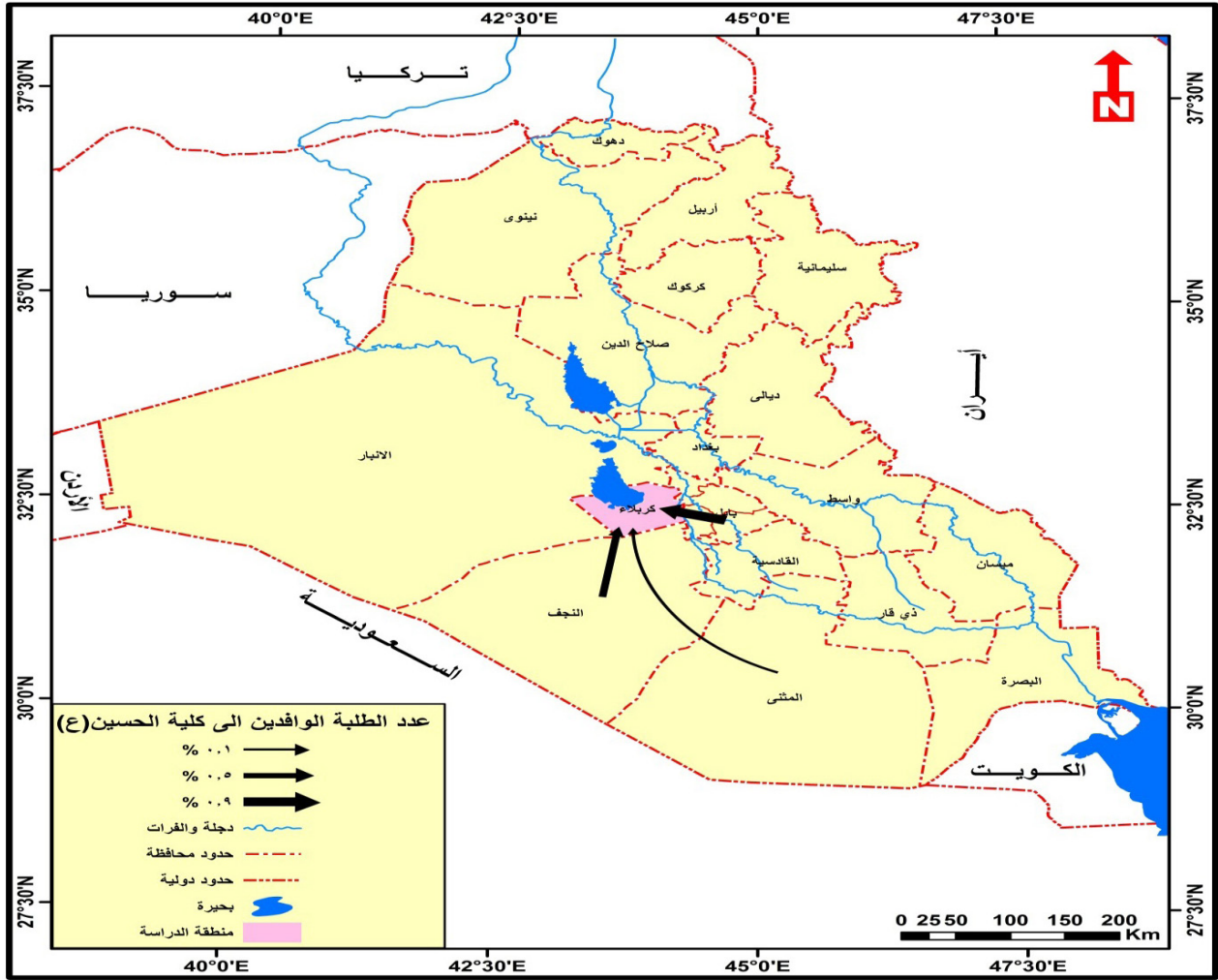


المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

الى الموقع الجغرافي لها لوقوعها على الطريق الرئيس الرابط بين كربلاء والنجف وهو قريب ايضاً من الطريق الرابط بين كربلاء ومحافظه بابل خريطة (٩).

شمال محافظة بابل لوقوعها على الطريق الرئيس الذي يربط مدينة كربلاء بقضاء المسيب ومنه الى ناحية الاسكندرية وناحية جرف الصخر وقرية الحصوة

خريطة (٩) الاقليم الوظيفي لكلية الحسين الهندسية الجامعة لعام ٢٠١٥م



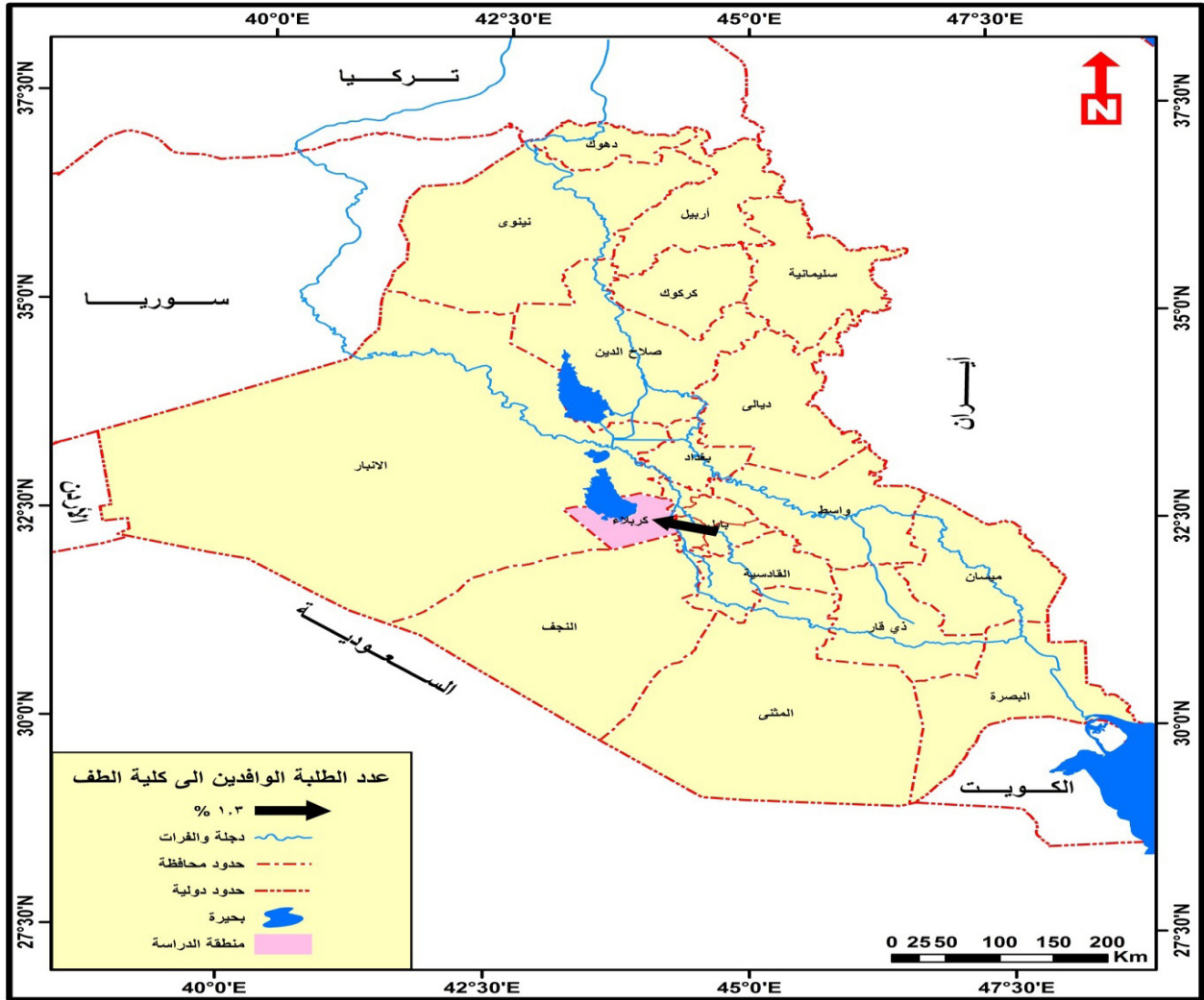
المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

التابعة لمحافظة بابل، خريطة (١٠)، فضلاً عن الاختصاصات المتوفرة في الكلية التي لا تتمتع بطلب كبير في سوق العمل.

اما جامعة اهل البيت فقد بلغت نسبة عدد الطلبة

اما عن الاقليم الوظيفي لكلية الطف الجامعة فلم يشمل سوى محافظة واحدة وهي محافظة بابل وبلغت نسبتهم (٣, ١) ويعزى السبب في ذلك الى حداثة الكلية وموقعها القريب من اقصية ونواحي

خريطة (١٠) الاقليم الوظيفي لكلية الطف الجامعة لعام ٢٠١٥م

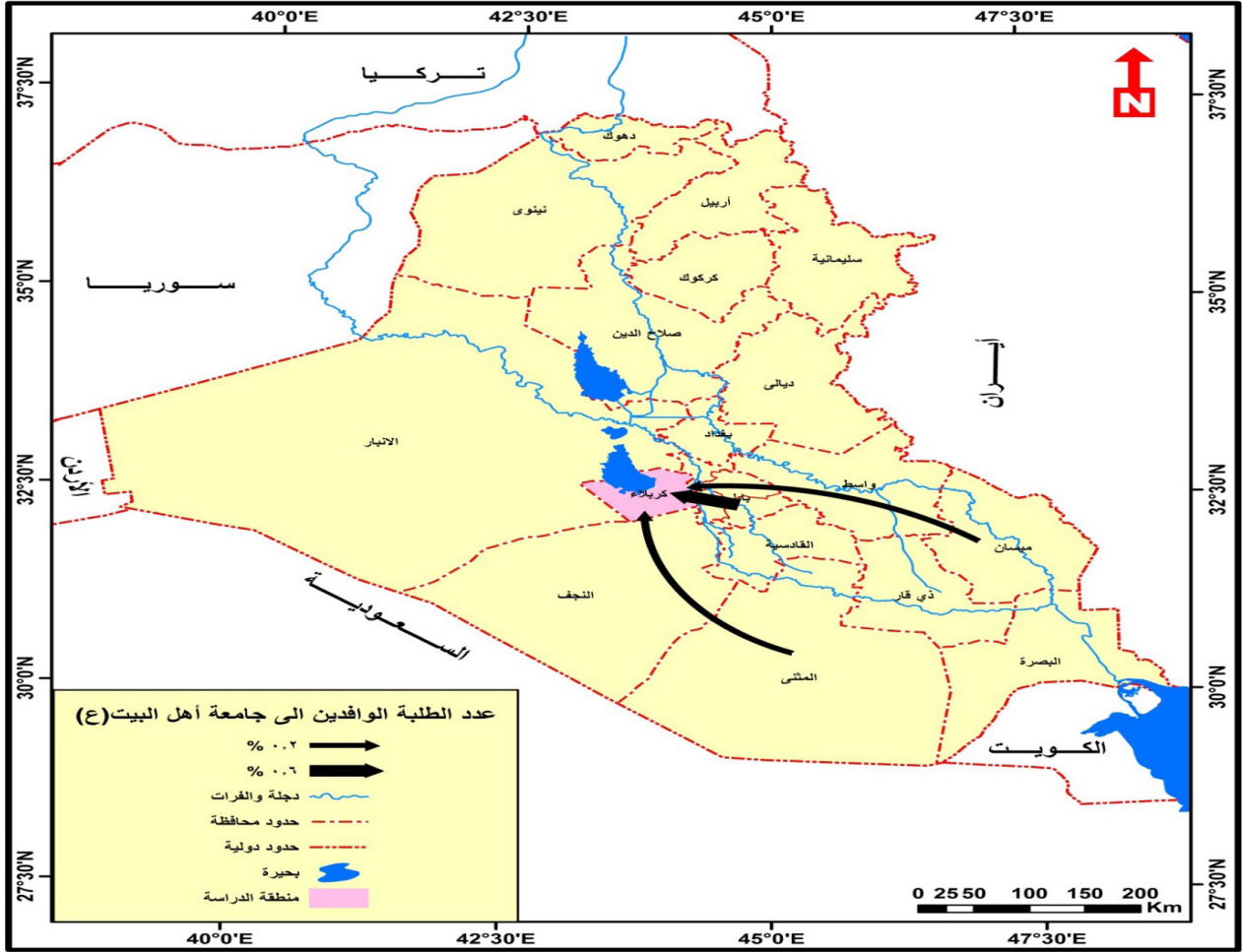


المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

وشمل اقليمها الوظيفي محافظة بابل وبلغت نسبة عدد الطلبة منها (٦, ٠٪) وهي اعلى نسبة من الطلبة من خارج المحافظة ويعزى السبب في ذلك وقوعها الى الشمال من مدينة كربلاء وبالتالي تكون قريبة من اقضية ونواحي شمال محافظة بابل، كما شمل اقليمها الوظيفي محافظتي ميسان والمثنى وبلغت نسبتهم (٢, ٠٪) لكل منهما، خريطة (١١).

الوافدين للدراسة فيها من خارج المحافظة (١٪) من عدد الطلبة الدارسين فيها، ويعزى السبب في ذلك الى طبيعة الاختصاصات المتوفرة في الجامعة اذ انها بمجملها اختصاصات انسانية لا تشجع الطلبة على قطع مسافات طويلة لغرض الدراسة فيها، فضلاً عن موقعها الجغرافي البعيد نسبياً عن المحافظات المجاورة لمحافظة كربلاء اذ تقع شمال المدينة وبعيدة عن الطرق الرئيسية التي تربط مدينة كربلاء بالمحافظات الاخرى،

خريطة (١١) الاقليم الوظيفي لجامعة اهل البيت لعام ٢٠١٥م



المصدر: من عمل الباحثين بالاعتماد على بيانات الدراسة الميدانية، لعام ٢٠١٥م، وجمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧م

كربلاء بشكل كبير بعد العام ٢٠٠٣م وما رافقه من تطورات اقتصادية واجتماعية مختلفة.

٢. تتوزع هذه المؤسسات في جهات ومحاور مختلفة من المدينة بحسب العوامل المؤثرة في توزيعها المكاني.

٣. يلعب عامل سعر الأرض دوراً كبيراً في التوزيع المكاني لهذه المؤسسات فضلاً عن توفير فرص العمل.

٤. أثرت هذه المؤسسات حضرياً على المدينة من خلال تغيير استعمالات الارض الحضرية وجذب

على ذلك فإن المحافظة تمتلك اقليماً تعليمياً يربطها ثقافياً واجتماعياً ببقية النسيج العراقي، ويظهر ذلك من عدد الطلبة الوافدين اليها من بقية المحافظات العراقية للدراسة في هذا النوع من التعليم.

الاستنتاجات

خلص البحث الى عدد من الاستنتاجات يمكن إجمالها بما يأتي:

١. تزايد استحداث الكليات الأهلية في محافظة

رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، بابل، ٢٠١٢م، ص ١٥٦.

(٥) أيداد عاشور الطائي وآخرون، التوسع الحضري في مدينة كربلاء ودوره في ظاهرة التصحر، مركز بحوث البيئة المحلية، جامعة بابل، العدد (١٨)، ٢٠٠٦م، ص ١٧.

(٦) مازن عبد الرحمن الهيتي، جغرافية الخدمات اسس ومفاهيم، ط١، مكتبة المجتمع العربي للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٣م، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٧) هاشم عبود الموسوي، حيدر صلاح يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م، ص ١١.

(٨) حيدر عبد الهادي عبد الواحد، دراسة تأثير استثمارات الارض على تصميم شبكة الطرق في اعداد التصميم الاساس للمدينة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة بغداد المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠١٠م، ص ٤٥.

(٩) فيصل محمد فواز طوالبه، دور جامعة اليرموك في تطور مدينة اربد اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م، ص ١١٩.

(١٠) حسن محمد علي حسين الصفار، المصدر نفسه، ص ٨٢.

(١١) محمد طارق الدهان، نموذج اقليمي لتوزيع الجامعات في العراق، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م، ص ٥٧.

(12) Rumberger.R. Over Education in the USA Labor Market. Praeger.New York. 1981. P161.

(13) Hanson.J.Text B00k of Economics. Macdonald and Evan. London. 1982. P. 201.

(١٤) عيسى علي إبراهيم، جغرافية المدن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٢٦١.

(١٥) محمد صالح عبد القادر، المدخل للتخطيط الإقليمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٨٦م، ص ٦٠.

استعمالات اخرى.

٥. تلعب هذه المؤسسات دوراً اقتصادياً كبيراً في مدينة كربلاء اذ تحرك اقتصاديات المدينة المختلفة فضلاً عن توفيرها لفرص عمل لعدد من الاشخاص.

٦. ساعدت هذه المؤسسات في توفير فرص تعليم لعدد من الطلبة الذين لم يحصلوا على فرصة في التعليم الحكومي فضلاً عن توفير فرص التعليم للإناث اذ كانت نسبة الطلبة من الاناث فيها نسبة كبيرة.

التوصيات

١. ضرورة استئثار المخططين لمواقع هذه المؤسسات لأنها تمثل محاور توسع ممكنة للمدينة.

٢. العمل على تشجيع الاستثمار في هذا المجال لما يوفره من قوة محرّكة لمختلف اقتصاديات المدينة.

الهوامش

(١) ابراهيم خليل العلاف، دراسة لوضع التعليم الجامعي الأهلي في العراق حتى عام ٢٠٠٠م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني لجامعة اهل البيت، العدد الثاني، ص ١٨٥.

(٢) بشير ابراهيم الطيف، رياض الجميلي، محسن عبد علي خدمات المدن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٦٣.

(٣) أسماء سليمان محمد حبر، الاستخدام الاقتصادي للارض على جانبي طريق جدة - المدينة استراحات السمك - دراسة حاله، رسالة ماجستير، كلية الآداب الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١م، ص ١٣.

(٤) حسن محمد علي حسين الصفار، التغير السكاني واثرة في التوسع العمراني لمدينة كربلاء للفترة (١٩٩٧ - ٢٠١١)م،

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

- علي، خدمات المدن، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ط ١، ٢٠٠٩م.
- ٩- عبد القادر، محمد صالح، المدخل للتخطيط الإقليمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٨٦م.
- ١٠- عبد الواحد، حيدر عبد الهادي، دراسة تأثير استعمالات الارض على تصميم شبكة الطرق في اعداد التصميم الاساس للمدينة، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة بغداد المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠١٠م.
- ١١- العلاف، ابراهيم خليل، دراسة لوضع التعليم الجامعي الاهلي في العراق حتى عام ٢٠٠٠م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني لجامعة اهل البيت، العدد الثاني.
- ١٢- الموسوي، هاشم عبودحيدر صلاح يعقوب، التخطيط والتصميم الحضري، الطبعة الاولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦م.
- ١٣- الهيتي، مازن عبد الرحمن، جغرافية الخدمات اسس ومفاهيم، ط ١، مكتبة المجتمع العربي للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٣م.
- ثانياً: المصادر الاجنبية:
- ١- Rumberger.R. Over Education in the USA Labor Market. Praeger.New York. 1981.
- ٢- Hanson.J.Text B00k of Economics. Macdonald and Evan. London. 1982.
- ثالثاً: المصادر الحكومية:
١. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ لعام ٢٠٠٧.
- ١- ابراهيم، عيسى علي، جغرافية المدن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- ٢- حبر، أسماء سليمان محمد، الاستخدام الاقتصادي للارض على جانبي طريق جدة- المدينة استراحات السمك - دراسة حاله، رسالة ماجستير، كلية الاداب الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١م.
- ٣- الحسنوي، هدى علي شمران، مياه الشرب في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية بنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م.
- ٤- الدهان، محمد طارق، نموذج اقليمي لتوزيع الجامعات في العراق، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.
- ٥- الصفار، حسن محمد علي حسين، التغير السكاني وأثره في التوسع العمراني لمدينة كربلاء للفترة (١٩٩٧-٢٠١١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، بابل، ٢٠١٢م.
- ٦- الطائي، أياد عاشور و آخرون، التوسع الحضري في مدينة كربلاء ودوره في ظاهرة التصحر، مركز بحوث البيئة المحلية، جامعة بابل، العدد (١٨)، ٢٠٠٦م.
- ٧- طوالة، فيصل محمد فواز، دور جامعة اليرموك في تطور مدينة اربد اجتماعياً واقتصادياً وعمرانياً، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠م.
- ٨- الطيف، بشير ابراهيم، رياض الجميلي، محسن عبد

**التوجهات المستقبلية لتنمية السياحة الدينية
في مدينة كربلاء**

الأستاذ الدكتور

عبد الزهرة شلش زامل العتابي

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

المدرس

حنان حسين دريول

كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية

Future tends to grow the religious tourism

Hanan Hossein Driwel

Teacher· Basic Education Collage /Al-
Mostansriye University

*Dr abd Al-Zahraa Shalash Zamel
Al-Etabi*

Basic Education Collage /Al-
Mostansriye University

Abstract

Representing religious tourism, one of the most important humanitarian requirements as a subject of vital occupies a unique place in the hearts of people and cares satiation of religious and spiritual needs, as well as the exceptional importance in that it Based essential to activate tourism movement of internal and external expatriate.oamthel great importance in increasing the number of tourists to religious sites, and thus lead to the evolution and development of the cities where the tourists exist. Since the primary function of the city of Karbala is the religious tourism, which is permanent the popularity by visitors heading for the tomb of Hussein and his brother Abbas peace be upon them which are located in the old center of the city to make Karbala important religious cities because the Covenant is renewed the allegiance Lal House of prophecy and of them inspired by the determination and through requesting intercession and to draw closer to God and affection for His Messenger, peace be upon him and his family as well as that it is a tourist Ukhaydir the fort and caves Tar and Razaza oasis Ain al-Tamur Indian Castle and the site Alaqbar Palace Shimon archaeological and other city facilities. It is also rich in agricultural products, fruits, and pure sands mine construction Can we bring her back commission worthy of Imam Hussein, peace be upon him and who are eager to Bnagaba hearts of millions of Muslims. Based on the city of Karbala that is the most important one religious centers in the world and in the Islamic world in particular, and returns religious tourism that abound in the city may not be exaggerating if we have described as representing one of the main sources of income in the country such as oil, agriculture and minerals. And the research methodology was used descriptive analytical method and the use of quantitative method in most of the theoretical aspects through the development of international standards to reach the goal. The study examined the first three sections of religious tourism and its importance second topic concepts and geographical features of the tourist city of Karbala and the third section development projects and the development of the tourist offer in the city of Karbala and ended Thread a set of conclusions and recommendations.. and God bless.

الملخص

تمثل السياحة الدينية أحد أهم المتطلبات الإنسانية بوصفها موضوعاً حيوياً يحتل مكانة متميزة في نفوس البشر ويهتم بإشباع حاجاته الدينية والروحية، إلى جانب أهميتها الاستثنائية من حيث إنها مرتكز أساس لتنشيط حركة السياحة الوافدة الداخلية والخارجية. وتمثل أهمية بالغة في زيادة أعداد السياح للمواقع الدينية، وتؤدي بالتالي إلى تطورها وتطور المدن التي يتواجد فيها السياح. وبما أن الوظيفة الأساس لمدينة كربلاء هي السياحة الدينية التي تتمثل بالإقبال الدائم من قبل الزوار قاصدين ضريح الحسين وأخيه العباس عليهما السلام اللذين يقعان في مركز المدينة القديم، جعل كربلاء من المدن الدينية المهمة لأن العهد يتجدد فيها بالولاء لآل بيت النبوة ومنها يستلهم العزم ومن خلالها تطلب الشفاعة والتقرب إلى الله والمودة لرسوله صلى الله عليه وسلم فضلاً عن ذلك فهي مدينة سياحية فيها حصن الاخضر وكهوف الطار وبحيرة الرزازة وواحة عين التمر وقلعة الهندية وموقع الاقصر وقصر شمعون ومرافق أثرية أخرى. وهي غنية أيضاً بالمنتجات الزراعية والفواكه، وهي منجم للرمال النقية للبناء فهل لنا أن نعيدها جنة تليق بالإمام الحسين عليه السلام وبالنجباء الذين تهوى إليهم قلوب الملايين من المسلمين؟ وبناء على ذلك تعد مدينة كربلاء أهم احد المراكز الدينية في العالم وفي العالم الإسلامي على وجه التحديد، ومردودات السياحة الدينية التي تزخر بها المدينة قد لا نبالغ إذا وصفناها بأنها تمثل أحد موارد الدخل الأساس في البلد كالنفط والزراعة والمعادن.

وعن منهجية البحث تم استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي واستخدام الأسلوب الكمي في اغلب الجوانب النظرية من خلال وضع المعايير العالمية للوصول إلى الهدف. وتناولت الدراسة ثلاثة مباحث الأول مفاهيم السياحة الدينية وأهميتها والمبحث الثاني الملامح الجغرافية والسياحية لمدينة كربلاء والمبحث الثالث مشاريع تنمية وتطوير العرض السياحي في مدينة كربلاء وانتهى الموضوع بجملته من الاستنتاجات والتوصيات. منها تطوير وتوسيع الخدمات الفندقية وتوفير مساكن ملائمة للسياح خاصة قرب المزارات الدينية في مدينة كربلاء بالإضافة إلى إنشاء فنادق حديثة ومتطورة تنتشر في مختلف أطراف المدينة. وتوفير وسائل نقل مريحة لزوار العتبات المقدسة من داخل العراق وخارجه. وتحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء وقيام الحكومة المركزية بتمويل المشاريع الاستثمارية العملاقة الخاصة بالبنى التحتية وتطوير الصناعات الشعبية والفلكلورية التي تجذب السياح وتعكس تراث وحضارة العراق من جهة وتوفير عائدات مادية للعاملين في القطاع الصناعي والتجاري والسياحي، مما يساهم في زيادة الدخل القومي بكونها احد ركائز الاقتصاد الوطني. والله الموفق.

مشكلة البحث

بالرغم من الأهمية الكبيرة التي تحتلها مدينة كربلاء المقدسة على صعيد السياحة المحلية والخارجية، إلا انه لا يوجد التوجه الكافي من قبل الجهات المعنية للنهوض بمستوى أداء السياحة الدينية بما يليق بمكانة هذه المدينة وما تحتويه من أماكن دينية مقدسة يمكن أن تكون رافداً اقتصادياً مهماً فيما لو استثمرت لأغراض السياحة الدينية.

أهداف البحث

- أ- التعرف على واقع التنمية السياحية لمدينة كربلاء
- ب- دراسة واقع العرض وطبيعته والطلب السياحي لهذه المدينة
- ج- محاولة رسم الصورة المستقبلية للواقع السياحي في كربلاء.
- د- محاولة الربط بين التنمية السياحية والواقع الأمني وتطوره.

فرضية البحث

تمتلك محافظة كربلاء إمكانات متقدمة تؤهلها لأن تكون مركزاً متميزاً للسياحة الدينية في العراق إذا ما تم استثمار تلك الإمكانيات وتوفير مستلزمات العرض السياحي لكي تكون مصدراً من المصادر غير الناضبة في التنمية الاقتصادية.

منهجية البحث

- أ- استخدام الأسلوب الوصفي التحليلي للوصول الى تحديد الدور الاقتصادي لصناعة نشاط السياحة الدينية في كربلاء.
- ب- استخدام الأسلوب الكمي في اغلب الجوانب النظرية من خلال وضع المعايير العالمية للوصول الى الهدف.

ويحاول بحثنا الإجابة عن التساؤلات الآتية:

هيكلية البحث

تناولت الدراسة ثلاثة مباحث الأول مفاهيم السياحة الدينية وأهميتها والمبحث الثاني الملامح الجغرافية والسياحية لمدينة كربلاء والمبحث الثالث مشاريع تنمية وتطوير العرض السياحي في مدينة كربلاء وانتهى الموضوع بجملة من الاستنتاجات والتوصيات والله الموفق.

أ- هل هناك توجهات مستقبلية للسياحة الدينية في كربلاء؟

ب- هل هناك خطط علمية رصينة لتنمية الواقع السياحي في كربلاء؟

ج- هل أثرت الأوضاع الأمنية على الواقع السياحي في كربلاء؟

د- وهل أن تحسن هذه الأوضاع في كربلاء مستقبلاً سيساهم في تطوير الواقع السياحي؟

ج- للسياحة الدينية تأثيرات اقتصادية مهمة تدخل ضمن اهتمام الجغرافيين كتوفير العمالة ونقل الأموال وتطوير البنى الارتكازية.

فالسياحة الدينية بوصفها نوعاً من أنواع السياحة تمثل نشاطاً إنسانياً يتميز بالحركة والانتقال من مكان إلى آخر تتوفر فيه مقومات العرض الأساسية المتمثلة بالمراكز الدينية لغرض إشباع حاجة روحية وتأدية طقوس دينية أو أنها مجموعة من الأنشطة الحضارية والاقتصادية الخاصة بانتقال الأشخاص إلى موضع مقدس أو مزار ديني ترتبط بالعميقة الدينية شريطة أن لا يأخذ الزائر أجوراً على زيارته^(٣).

٢. يتميز هذا النمط من السياحة باستمرارته وعدم تأثيره بالعوارض المناخية، أو مستوى المعيشة، وكثافة الطلب تتركز في المناسبات الدينية المهمة، إي أن التفاوت في حجم الطلب مع حقيقة استمراريته طوال العام وشموله لكافة شرائح المجتمع^(٤) ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الزيارات الدينية لأغراض السياحة الدينية:-

أ- الزيارات اليومية الاعتيادية المرتبطة بشعائر الصلاة أو تلقي العلم، وهي زيارة يومية تشمل المبيت ولا تتطلب بالتالي أي خدمات عدا تلك التي يقدمها المركز الديني بحكم وظيفته.

ب- الزيارات الأسبوعية وترتبط بعطلة نهاية الأسبوع ويتخللها المبيت في المدن الدينية ليلة واحدة أو ليلتين.
ج- زيارات المناسبات، وترتبط هذه بالمناسبات الدينية المهمة كمواسم الحج والأعياد وقد تختلف من حيث الموسم والفعاليات حسب طبيعة المركز الديني^(٥).

المبحث الأول

مفاهيم السياحة الدينية وأهميتها

تمثل السياحة الدينية شكلاً من أشكال السياحة فقد بدأت بعض الدول العربية مؤخراً تهتم بالسياحة الدينية كونها حاجة ملحة للإنسان إذ ثمة جانب تاريخي روحي يتمثل بالشواخص الدينية والتاريخية كالمعابد واضرحه الأنبياء والأولياء وهي جميعاً تمثل مزارات دينية جاذبة لأتباع الأديان والطوائف والفرق الدينية المختلفة^(١) كما هو الحال في مكة والمدينة والقدس والفاتيكان والنجف وكربلاء وغيرها.

إن معنى السياحة هنا يشير إلى ذلك النشاط الإنساني الذي يتعلق بالحركة والتنقل التي يقوم بها الأفراد لغرض العمل والاقامة الدائمة^(٢)، ففي الوقت الذي تبدو عليه السياحة الدينية وليدة حراك وانتقال بشري فإنها تنطوي على مضامين جغرافية يبرز فيها دور الجغرافي في جوانب كثيرة منها:

١. يساهم الجغرافي في فهم وتخطيط الحاجات السياحية الأساس للزوار طالما ان التباين المكاني في ذلك بالغ الأهمية..... ويتمثل ب:-

أ- توزيع مصادر الجذب للسياحة الدينية المتمثلة (بالمراكز الدينية) التي تمثل أهم مقومات العرض السياحي الديني.

ب- حركة السكان (الزوار) التي تحدث لاسيما في المناسبات الدينية أو في أوقات معينة تتباين مكانياً في وحدة الزمن.

المبحث الثاني

الملامح الجغرافية والسياحية لمدينة كربلاء المقدسة

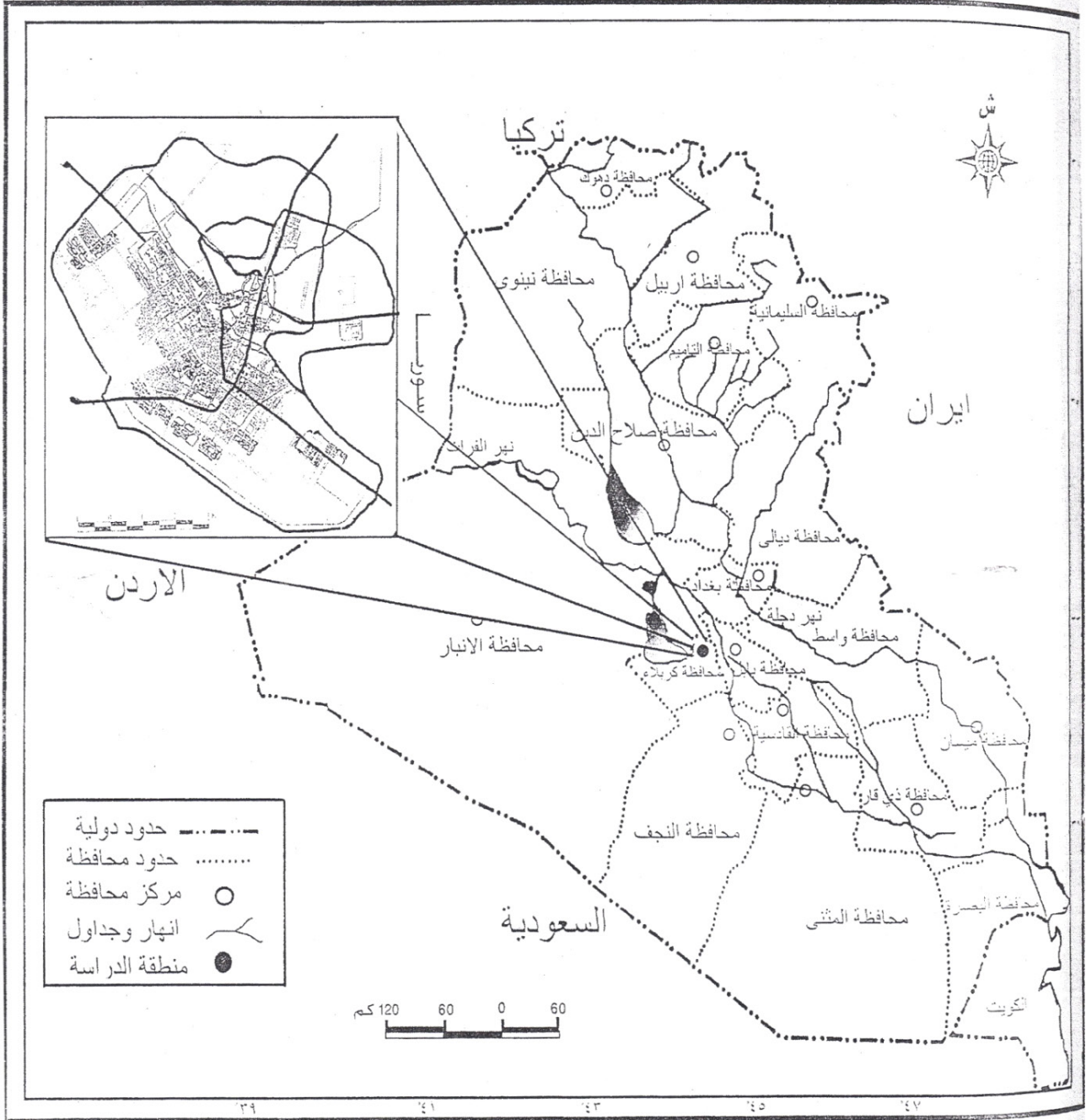
أولاً: الموقع وتسمية المدينة:

١. الموقع

تقع مدينة كربلاء على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، على حافة الصحراء في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية وتقع المدينة على خط طول ٤٤ درجة وعلى خط عرض ٣٣ درجة^(٧) تحدها من الشمال محافظة الانبار ومن الجنوب محافظة النجف الأشرف، ومن الشرق محافظة بابل وقسم من محافظة بغداد ومن الغرب بادية الشام وأراضي المملكة العربية السعودية، الخريطة (١)، تبلغ مساحة مدينة كربلاء نحو ٥٠٣٤ كم^٢. ذات أرض رخوة نقية منقاه من الحصى، تحيط بها البساتين الكثيفة التي يسقيها ماء الفرات، وهناك طريقان يؤديان إلى المدينة المقدسة، الأول طريق يربطها بالعاصمة بغداد مروراً بمدينة المسيب، وطوله ٩٧ كم، والثاني يربطها بمدينة النجف الأشرف^(٨) وتقسم المدينة من حيث العمران إلى قسمين يسمى الأول كربلاء القديمة وهو الذي أقيم على أنقاض كربلاء القديمة أما القسم الثاني يدعى كربلاء الجديدة وهي واسعة البناء ذات شوارع فسيحة شيدت فيها المؤسسات والأسواق والمباني العامرة والمدارس الدينية^(٩).

إن من أبرز معالم السياحة الدينية في العراق هو المراقد المقدسة في كربلاء والنجف الأشرف والكاظمية وسامراء وبغداد، هذه المدن تعد من الأماكن الرئيسة التي تصبح من الأهداف الرئيسة لزيارة السياح الوافدين لها، وتكتسب مدينة كربلاء شهرة واسعة ليس على المستوى المحلي بل على المستوى العالمي بما تحويه من معان تاريخية وما تضم أرضها من مراقد مطهرة حيث مرقد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام وأصحابهما الذين ثبتوا بدمائهم الزكية دعائم الإسلام وما تضم هذه المدينة من عناصر جذب سياحية ودينية للوافدين إليها، وتكون السياحة الدينية باباً يثري الاقتصاد العراقي وخاصة بعد سنوات الحروب والمديونية الخارجية وسياسة الأنظمة السابقة^(٦). والمواقع الدينية في كربلاء لم تجذب العراقيين وحدهم بل تعدت ذلك وأصبحت على مدار السنة محرماً للسياحة الدينية الخارجية من الدول الأجنبية الإسلامية. وكل من السياحة الداخلية والخارجية التي يكون محورها السياحة الدينية لها أثر اقتصادي على تحسن مستوى دخل الفرد أو تحسن ميزان المدفوعات، فالسياحة الداخلية أهم أنواع السياحة المتوافرة أمام الفرد العراقي التي تتسم بتكاليف زهيدة بالرغم من وجود تسهيلات السفر خارج العراق بعد ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ م. أما السياحة الوافدة للمواقع الدينية التي تشكل مصدراً مهماً من مصادر الحصول على العملات الصعبة، هذه الخصوصية تدفع للاهتمام بهدف تعظيم الفوائد المتحققة من خلال إيصال أكثر عدد ممكن من السياح إلى المواقع الدينية وبقائهم لمدة أطول وإنفاقهم أكبر مبلغ وبذلك تستطيع تحقيق أهداف التنمية السياحية.

خريطة (١) حدود وموقع منطقة البحث



المصدر: رياض كاظم سلمان أجميلي، كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية (التعليمية والصحية والترفيهية) في مدينة كربلاء (دراسة في جغرافية المدن) أطروحة دكتوراه تقدم بها الى مجلس كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧ م، ص ٣٠

ثانياً: أبرز مقومات الجذب السياحي لمدينة كربلاء المقدسة

١- مقومات الجذب الدينية:

أ- مرقد الإمام الحسين عليه السلام

يقع مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة كربلاء، والحسين ثالث أئمة أهل البيت عليهم السلام ولد في المدينة يوم ٣ شعبان سنة ٤ هجرية^(١٥).

يكنى بابي عبد الله ويلقب بسيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، وكذلك يلقب بالرشيد، الوفي، الطيب، الزكي، المبارك، والسيد، والإمام الحسين هو ثاني سبطي رسول الله، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران، وهو خامس أصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومن القربى الذين أمر الله بمودتهم. استشهد الإمام في العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية في واقعة الطف في كربلاء المقدسة^(١٦) لعل أهم ما يميز الروضة الحسينية المطهرة سعة الصحن وكثرة الاواوين الجميلة المزخرفة بالكاشي الكربلائي البديع، ولقد ضم القبر الشريف الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وابنيه علي الأكبر وعلي الأصغر عليهما السلام.

ب- مرقد الإمام العباس عليه السلام

تقع الروضة العباسية على بعد ٣٥٠ متر تقريبا من الجهة الشمالية الشرقية للروضة الحسينية^(١٧)، الإمام العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وهو أخ الإمام الحسين عليه السلام وحامل رايته في يوم عاشوراء

تتألف مدينة كربلاء من مركز القضاء وتتبعه ناحية الحر، ناحية الحسينية ومركز قضاء الهندية. وتتبعه ناحية الجدول الغربي وقضاء عين تمر^(١٠).

٢. تسمية المدينة:

لم تكن كربلاء في العهد القديم قبل الفتح الإسلامي بلدة تستحق الذكر، ولم يرد ذكرها في التاريخ إلا نادراً بل كانت قرية بسيطة فيها مزارع وضياع^(١١).

معنى كلمة كربلاء كما جاء اشتقاقه في ياقوت الحموي، فالكربة هي رخاوة في القدمين حيث يقال:

جاء مكربلا ويمكن أن يكون أرض هذا الموقع رخواً، وهذه الأرض منقاه من الحصى والدغل، والكربل اسم نبات الحماض، وكذلك ذكر أن كربلاء منحوتة من كلمتين (كور بابل) وتعني مجموعة قرى بابلية وذكر أيضا ان كربلاء منحوتة من كلمتين من (كرب وال) أي تعني حرم الله أو مقدس الله^(١٢)، كما سُميت كربلاء بأسماء عدة منها الطف وسميت بالطف لأنها مشرفة على العراق.

أي بمعنى أطل والطف هو طف الفرات أي الشاطئ. وكذلك سميت بالحائر ومعناه الموضع المطمئن اذ حار الماء حول موضع قبر الإمام الحسين عليه السلام في عهد المتوكل العباسي. كما سميت بعين تمر لأنها كانت اكبر مدينة في كربلاء وهي مشرفة على صحراء السماوة^(١٣)، وكذلك سميت بنهر العلقمي،

العقر، مارياء، عمورة، شط الفرات، وكذلك سميت بالغازية وهي قرية من قرى كربلاء المعروفة وكذلك سميت بالنواويس، ونيوى وأم القرى^(١٤).

بن الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام (٢٠).

ح- مرقد السيد أحمد أبو هاشم رحمته الله

يقع مرقد في الشمال الغربي من شفاثة وهو السيد احمد ناظر ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام (٢١).

ط - مرقد الأخرس ابن الإمام الكاظم رحمته الله

يقع مرقد بضواحي مدينة كربلاء في المقاطعة المعروفة بالابتر وهو محمد بن ابي الفتح الأخرس ينتهي نسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام.

ي - مرقد ابن الحمزة رحمته الله

يقع مرقد في الطريق العام المؤدي إلى مدينة الهندية في منطقة طويريج وهو محمد بن علي (الذي يرجع الطوسي نسبه الى العباس عليه السلام).

ك- مرقد ابن فهد الحلي رحمته الله

يقع مرقد الشريف في شارع باب القبلة لمرقد الإمام الحسين عليه السلام وهو الشيخ الجليل جمال الدين أبو العباس الحلي.

٢. المقامات:

أ- وقفة الامام الحسين عليه السلام

وهو المكان الذي اجتمع فيه الإمام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد للتفاوض وموقعه في قطاع الدكاكين.

ب- مقام الكف الأيمن

هذا المكان يمثل موضع سقوط الكف الأيمن لأبي الفضل العباس، يقع في جهة الشمال الشرقي من الروضة العباسية.

وشريكه في الشهادة وهو أحد الأبطال العلويين الذين وصلت شهرتهم آفاق الدنيا فقد خاض المعركة الدامية في واقعة كربلاء حتى استشهد على نهر الفرات المسمى بنهر العلقمي (١٨).

ج- ضريح الشهداء عليه السلام

يقع شرقي الضريح الحسيني وهو مثوى أصحاب الحسين الذين استشهدوا معه في واقعة الطف وهم جميعاً في ضريح واحد (١٩).

د- مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام

يقع في الواجهة الغربية من الرواق الأمامي للروضة الحسينية المطهرة وهو أحد شهداء الطف ناصر الإمام الحسين عليه السلام حتى سقط صريعاً على رمضاء كربلاء.

هـ- مرقد السيد إبراهيم المجاب عليه السلام

يقع مرقد الطاهر في الزاوية الشمالية الغربية من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينية، والسيد الجليل هو أبو ابراهيم بن محمد العابد بن الامام موسى ابن عليه السلام.

و- مرقد الحر بن يزيد الرياحي عليه السلام

يقع مرقد الشريف غرب كربلاء على بعد (٧) كم وهو من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في واقعة الطف، وسميت ناحية الحر تيمناً باسمه الشريف.

ز- مرقد عون بن عبد الله عليه السلام

يقع مرقد الشريف بضواحي مدينة كربلاء المقدسة في الجهة الشمالية الغربية، على بعد (١١) كم عن مركز المدينة، وهو عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج يرجع نسبه الى الحسن المثنى

ج- مقام الكف الأيسر

يقع على بعد (٥٠) متر من باب القبلة الصغرى لصحن الإمام العباس.

د- مقام التل الزينبي

يقع في الجهة الغربية من الصحن الحسيني الشريف بالقرب من باب الزينبية وهذا التل كان يشرف على مصارع الشهداء في معركة الطف (٢٢).

هـ- مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام

يمثل المكان الذي كان يغتسل فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في نهر الفرات قبيل زيارته لجده الإمام الحسين عليه السلام ويقع في اراضي الجعفریات على الشاطئ الغربي من نهر العلقمي.

و- مقام الإمام المهدي عليه السلام

يقع على الضفة اليسرى من نهر الحسينية عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدي الى مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

ز- مقام علي الأكبر عليه السلام

يقع في محلة باب السلامة داخل زقاق السادة وهو الموقع الذي سقط فيه علي الأكبر عليه السلام شهيدا.

ح- مقام المخيم الحسيني.

يقع في الجنوب الغربي من الروضة الحسينية وهو من الأماكن المقدسة في كربلاء التي يتبرك بها الزوار (٢٣).

ثالثا: مقومات الجذب الطبيعية

١ - بحيرة الرزاة

تقع بحيرة الرزاة غرب مدينة كربلاء، وتختلف

مساحتها تبعاً لاختلاف المناسيب، وهي تتراوح ما بين ١٥٠٠ - ١٨١٠ كم^٢ (٢٤)، وتتمتع هذه البحيرة بثروة سمكية جيدة وتحتل موقع سياحي بارز من بين الأماكن السياحية المتواجدة في البلد.

٢- عيون المياه الطبيعية في عين التمر

حيث يشتهر قضاء عين التمر ببساتينه الزاهية ومياهه المعدنية ويقع في وسط الصحراء بالقرب من هور أبي دبس وتنتشر به مجموعة من العيون الكبريتية التي تتدفق منها المياه طوال ايام السنة، وهي العين الكبيرة وعين الحمرة وعين ميرزا وعين السيب وعين أم الكواني وعين الضباط (٢٥)، وتبرز أهميتها في كونها يقصدها السياح لغرض الاستشفاء والعلاج والتمتع بموقعها الطبيعي.

٣- حصن الأخضر

وهو من أفضل القصور التي بقيت محافظة على هيئتها العامة، ويقع الحصن في الصحراء الغربية على بعد (٥١) كم الى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء وبحدود ٢٠ كم من مدينة عين تمر، أن ناحية الحسينية وقضاء الهندية تقع شرق مدينة كربلاء، في حين ان بحيرة الرزاة وقضاء عين التمر تقع شمال وغرب المدينة، أما محافظة النجف فلها حدود مع المدينة من الجنوب، في حين ان محافظة الانبار لها حدود مع المدينة من الشمال والغرب، ومن الشرق محافظة بابل، كما ويتضح فيها التوزيع الجغرافي لأبرز المقومات الدينية والطبيعية التي تتميز بها محافظة كربلاء المقدسة.

أما تاريخ بناءه فيعود على رأي اغلب الباحثين الى العهد العباسي (٢٦)، وتبرز أهميته في كونه من القصور التاريخية المهمة التي مازالت محافظة على وضعها بالرغم من التغيرات المناخية التي مرت بها المنطقة.

الاعتيادية والتي يبلغ عدد الزائرين فيها ما يقارب (٢٥٠٠٠٠٠) إي ربع مليون زائر يوميا.

• الشكل الثاني: يتمثل بالزيارات الأسبوعية، إذ يفد الزائرون في ليلة الجمعة (يوم الخميس بأعداد كبيرة تربو على ربع مليون زائر، مما يؤدي إلى إرباك شديد في حركة المرور.

• الشكل الثالث: هي الزيارات السنوية المعروفة والرسمية وتتمثل بزيارات: (عاشوراء، الأربعينية، الشعبانية، يوم عرفة، عيدي الفطر والأضحى) إذ يبلغ عدد الزائرين أكثر من (٢) مليون زائر فيكون من المستحيل انسيابية حركة المرور في مركز المدينة، ومن الجدير بالإشارة هو ان هذا النوع من الزيارات يتم فيها النزوح من المدينة قبل ايام عدة من موعد الزيارة وبعدها بيوم أو يومين يتم خروج الزوار من المدينة. إن محاور حركة هؤلاء الزوار هي اربعة محاور رئيسية^(٢٩):

١. طريق النجف - كربلاء
٢. طريق - بابل - كربلاء
٣. طريق - بغداد - كربلاء (من جهة ناحية الحسينية)
٤. طريق - بغداد - كربلاء (من جهة حي العباس)

خامساً: الاستعمالات المخصصة لأغراض النقل في

مركز المدينة

ويتمثل هذا الإستعمال بما يأتي:-

- الشوارع الرئيسية والفرعية المنتشرة ضمن المركز.
- مواقف السيارات: تفتقر المنطقة إلى مواقف للسيارات النظامية وان المواقف الحالية هي

رابعاً: استعمالات الأرض لأغراض السياحة الدينية

في مدينة كربلاء

وتتمثل بالفعاليات والخدمات التالية:

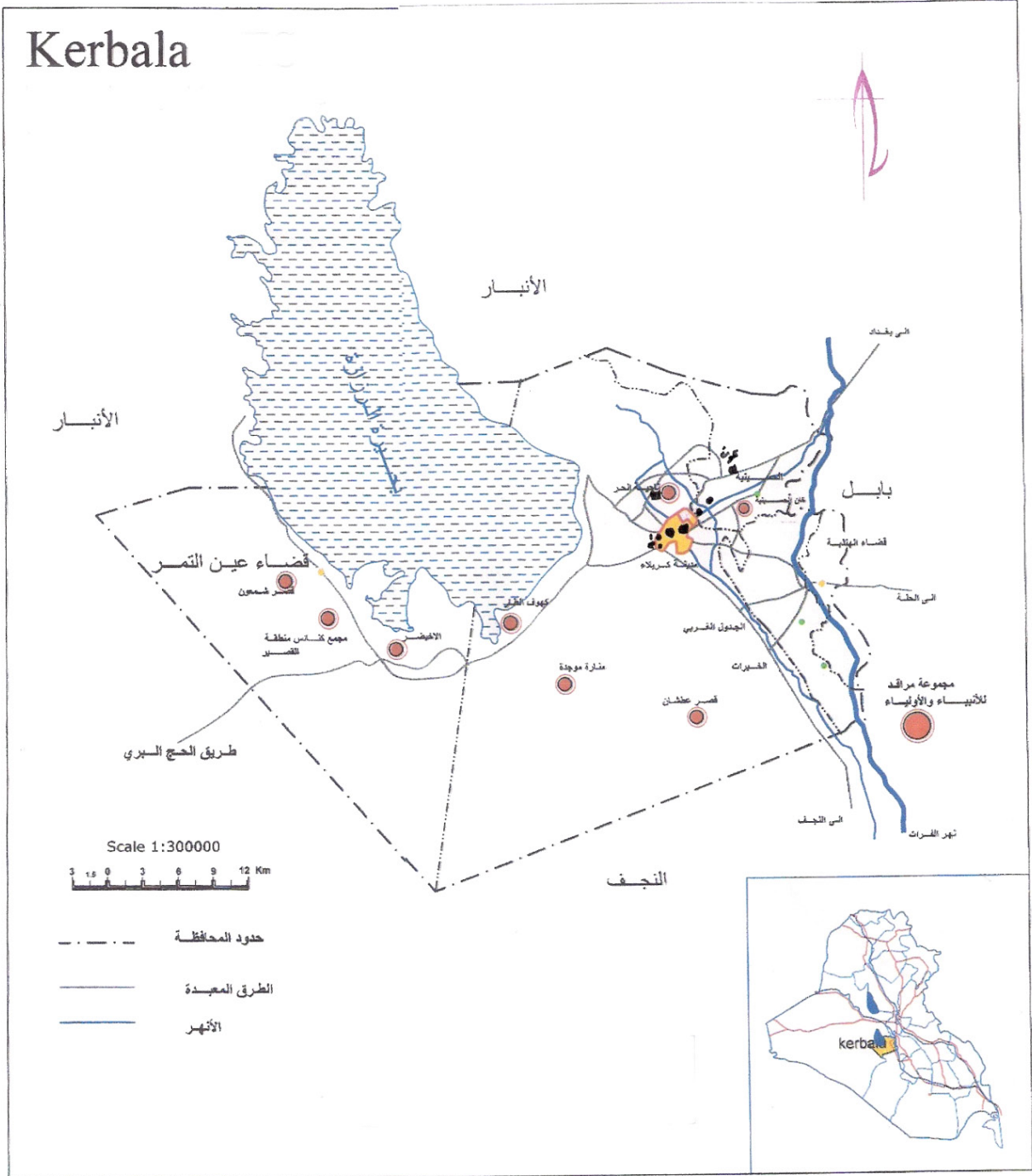
١. الدينية: أهم ما يميزها هو وجود مرقد الإمام الحسين و اخية العباس عليهما السلام وسوف يتم توضيح ذلك لاحقاً لما له من أهمية وخصوصية دينية.
- الجوامع التي يزيد عددها عن ٥٠ جامعاً، الحسينيات، والتي يزيد عددها عن ١٧٠ حسينية، مقام الإمام المهدي عليه السلام، مقاما الزينية والمخيم الحسيني^(٢٧).

٢. الفنادق والمطاعم: تنتشر الفنادق في معظم مناطق المركز والتي يزيد عددها عن (٣٠٠) فندقٍ لكون المدينة تتمتع بخصوصية دينية تتمثل بالسياحة الدينية وتتفاوت درجات تصنيفها من الدرجة الأولى إلى الفنادق الشعبية، فهي تخلو من فنادق الدرجة الممتازة رغم كثرة السياح لهذه المدينة المقدسة، تضم مدينة كربلاء فندقين من الدرجة الأولى و(١٢٠) فندقاً من الدرجة الثانية و(٨٥) فندقاً من الدرجة الثالثة و(٩٧) فندقاً من الدرجة الرابعة انظر الجدول (١)، أما المطاعم فتتوزع أيضاً ضمن مناطق المركز والتي يزيد عددها عن ٣٠٠ مطعم وتفتقد إلى إي مطعم من الدرجة الممتازة عدا مطعم واحد من الدرجة الأولى ومطعم واحد من الدرجة الثانية ومطعمان من الدرجة الثالثة^(٢٨) والبقية تتوزع بين الرابعة والشعبية.

من المعروف إن زيارة مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام من قبل المسلمين تتم بثلاثة أشكال:

- الشكل الأول: يتمثل بالزيارات اليومية

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لأبرز المقومات الدينية والطبيعية في محافظة كربلاء



المصدر: علي صالح عبود الكعبي، توظيف مراكز المدن الإسلامية الدينية لتطوير حركة السياحة في العراق، رسالة ماجستير كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨ م.

جدول (١) يبين أماكن الإيواء (الفنادق) المدينة كربلاء المقدسة لعام ٢٠١٣م

القطاع	ممتاز ٥ نجوم	أولى درجة ٤ نجوم	ثانية ٣ نجوم	ثالثة ٢ نجمتان	رابعة نجمة	مج
عام	-	-	-	-	-	-
خاص	-	٤	١٢٠	٨٥	٩٧	٣٠٦
مختلط	-	-	-	-	-	-
مجموع	-	٤	١٢٠	٨٥	٩٧	٣٠٦

المصدر: وزارة السياحة، قسم التخطيط والمتابعة والدراسات شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة عن إحصائيات الفنادق لعام ٢٠١٣م - ٢٠١٤م.

١. الإستعمال السكني (وحدات سكنية أفقية وعمودية) (٤٠ - ٥٠٪).
 ٢. الإستعمال الصناعي (صناعات إنتاجية وخدمية وحرفية) (٥ - ١٠٪).
 ٣. الإستعمال التجاري والإداري (مكاتب ومحال تجارية ودوائر حكومية) (٣ - ٧٪).
 ٤. إستعمال الخدمات والمنافع العامة (فنادق، مطاعم، تعليمية، صحية، دينية، مقابر) (٦ - ١٠٪).
 ٥. إستعمال المناطق الخضراء والمفتوحة (بساتين، حدائق عامة، أطراف المدينة المفتوحة) (١٠ - ١٥٪).
 ٦. الاستعمالات المخصصة لأغراض النقل (شوارع وطرق، مواقف سيارات، مراب سيارات) (٢٥ - ٣٠٪).
- أما بالنسبة إلى مدينة كربلاء وحسب التصميم الأساس للمدينة كانت نسبة توزيع الاستعمالات فيها كالآتي^(٣٢):
- الإستعمال السكني ٣٨,٥ ٪.
 - الإستعمال الصناعي ٨,٥ ٪.
- بالأساس عبارة عن قطع سكنية وتجارية ولا تسد الحد الأدنى من الحاجة. ولظروف أمنية تم منع إيقاف السيارات على جانب الشوارع.
- مرآب (كراج) المحافظات: يقع في العباسية الشرقية ومطل على شارع ميثم التمار وهو المرآب الرئيس في المحافظة ويسد الحاجة الفعلية.
 - مرآب ابن الحمزة: ويقع في شارع ابن الحمزة القريب من شارع ميثم التمار وهو مخصص للأحياء السكنية الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي لمركز المدينة (الإسكان والبناء الجاهز، سيف سعد، فريجه،) وهو غير نظامي.
 - مرآب مدخل باب بغداد: ويقع في الجزء الشمالي من المدينة وهو (مخصص لحي العباس، ناحية الحسينية، المسيب)^(٣٠).
 - مرآب المخيم: كراج الاحياء.
- إن التصميم الأساس لأي مدينة يتألف من عدد استعمالات رئيسة تعد من الأمور المهمة في رسم الهيكل العمراني لأي مدينة وأهم هذه الاستعمالات ومعدل نسب توزيعها وهي كالآتي^(٣١):

- كل هذه الأسباب جعلت من مركز المدينة عامل جذب لحركة الأفراد وزيادة تفاقم مشكلة المرور فيها.

المبحث الثالث

مشاريع تنمية وتطوير العرض السياحي في

مدينة كربلاء

أولاً: آليات تنفيذ النظرة المستقبلية للنشاط

السياحي في مدينة كربلاء

لقد تزايد مؤخراً الاهتمام بالتنمية السياحية على المستوى العالمي والوطني وعلى صعيد القطاعات الاقتصادية المختلفة ومنها قطاع السياحة ونعني بالتنمية المستدامة (التنمية التي تحقق احتياجات الحاضر بدون التأثير على قدرة الأجيال المقبلة على تحقيق احتياجاتها)^(٣٤) وعليه فإن التنمية المستدامة تؤكد على المساواة والتوازن بين الأجيال المتعاقبة وفي هذا المجال سيقع العبء الرئيس في عملية التطوير العلمي على السياحة كصناعة منظمة ومترابطة مع خدمات وصناعات أخرى في اقتصاد العراق بالمرحلة الجديدة وليكن نوعاً من الشراكة بين هيئة السياحة المتمثلة بالقطاع الحكومي والقطاع السياحي الخاص في العراق عموماً ومحافظه كربلاء خصوصاً. إن التوجهات المستقبلية لتطوير صناعة السياحة يجب أن تستند إلى الاعتبارات الآتية:-

١. النمو المتوقع

قبل الدخول بتفاصيل الخطة المقترحة لتنمية

- الإستعمال التجاري والإداري ٦٣، ٦٪.
- إستعمال الخدمات والمنافع العامة ١٣، ٦٪.
- إستعمال المناطق الخضراء والمفتوحة ٢٤، ٧٪.
- الإستعمالات المخصصة لأغراض النقل ٤، ١١٪.

وعند مقارنة نسب توزيع الاستعمالات بين مدينة كربلاء والمدن بصورة عامة نجد إن (الاستعمالات السكنية، الصناعية، التجارية والإدارية) تكون ضمن النسب المقبولة باستثناء.

- إستعمال الخدمات والمنافع، فإن نسبتها لمدينة كربلاء أكبر وذلك لما تتميز به المدينة من سياحة دينية لوجود مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام إضافة إلى عدد من المقامات الدينية الأخرى ولما تتطلبه من فنادق ومطاعم.
- إستعمال المناطق الخضراء والمفتوحة فإن نسبتها لمدينة كربلاء أيضاً كبيرة وذلك لكثرة البساتين المحيطة بمركز المدينة من الجهة الشمالية والواقعة ضمن التصميم الأساس بشكل عام في مراكز المدن تتمركز الفعاليات التجارية والإدارية (CBD) إضافة إلى بعض الفعاليات الأخرى كالمطاعم والفنادق، أما بالنسبة إلى مركز مدينة كربلاء فبالإضافة إلى وجود الفعاليات التجارية والإدارية فإنه يتمركز فيها أيضاً مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام والمقامات الدينية الأخرى (مقام الإمام المهدي - التل الزينبي - والمخيم الحسيني، الذي يعد العامل الرئيس في زيادة عدد تنقل الأفراد، إضافة إلى وجود أماكن بيع وخزن الجملة والصناعات الحرفية والتجارة....)^(٣٣).

أ. الإنفاق على المشاريع الخاصة بالبنية التحتية.
ب. الإنفاق المباشر على بعض المشاريع السياحية التي تعد سلعاً عامة لا يجد فيها القطاع الخاص حافزاً لتنفيذها ومن هذه المشاريع (إصلاح الأراضي المنتزهات والملاعب المفتوحة، صيانة الشواطئ).
ج. الإنفاق على البحث العلمي والدراسات المتعلقة بتأثير قطاع السياحة على الاقتصاد القومي عن طريق فتح أقسام للسياحة والفندقة في جامعات العراق المتمركزة وخصوصاً في جامعتي كربلاء والكوفة.

وبدأت كربلاء خطوة بالاتجاه الصحيح وذلك بفتحها قسم السياحة الدينية، كلية العلوم الاسلامية في جامعة أهل البيت العالمية وفتح مراكز للتدريب الفندقي لىستقبل الطلبة من المراحل المتوسطة والثانوية لرفد القطاع السياحي بشكل عام والسياحة الدينية بشكل خاص بكوادر أكاديمية متعلمة تمارس العمل السياحي.

٣- مساهمة الإدارة المحلية في تنمية السياحة المستدامة في كربلاء

نظراً لأهمية التخطيط الشامل لقطاع السياحة ضمن هيكل التخطيط للاقتصاد الوطني نرى أن خطة التنمية السياحية في كربلاء يجب أن تهدف إلى تحقيق الأهداف الاقتصادية والثقافية الآتية:

أ. الأهداف الاقتصادية: وتأتي في مقدمتها المساهمة في تنويع القاعدة الاقتصادية وزيادة معدلات النمو في الناتج والدخل، ثم زيادة فرص التوظيف

السياحة المستديمة يستوجب استذكار النمو المتوقع وفقاً لمعايير منظمة السياحة العالمية بأن عدد السياح الوافدين الى كربلاء يرتفع من (١٠١٤٨٤٤) سائحاً عام ٢٠٠٣ الى (٣٢٠٥٦٩٠) سائحاً عام (٢٠٢٠م) وسيزداد معدل مصروفات السياح من (٢١٦٢٣٧٥٠٤) دولاراً الى (٦٩٢٤٣٢٢٠٦) دولارات عام (٢٠٢٠م) وقد نتج عن نمو الطلب على السياحة الدينية في كربلاء ما يقارب (٢١٣٦٠٨٧) سائحاً سنة (٢٠١٤م) ويجب مواجهة هذا العدد الذي سيكون في الغالب في فنادق جيدة وحسب الطراز المعماري الحديث إضافة إلى الحاجة للشقق المفروشة الجاهزة وهذه فرصة استثمارية يتوقع أن تتوفر إلى القطاع الخاص الذي لا بد أن يتولاها. وتقلل من الضغط الحاصل على القطاع العام لكي ينصرف للخدمات الاخرى.

٢- تعظيم المساهمة الحكومية

نظراً لعدم كفاءة السوق في تخصيص الموارد ولتشابك قطاع السياحة مع مختلف القطاعات الاقتصادية ولتأثير السياسات الحكومية على العوامل المحددة لعرض وطلب الخدمات السياحية واختلاف سنوات التنمية ولطبيعة الدور المتوقع لنشاط السياحة في تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للدخل القومي لا بد أن يقوم القطاع الحكومي في إعداد خطة إستراتيجية للتنمية المستدامة للقطاع السياحي في العراق ومنها السياحة الدينية كذلك يمكن ان يلعب الاستثمار دوراً مهماً في تنمية القطاع السياحي من خلال:-

من السياحة يتطلب خدمات متنوعة منها (الأسعار الزهيدة وخدمات مساعدة والأسواق والمولات الكبيرة والمتكاملة بالبضائع لغرض تبضع السياح منها لشراء الهدايا التذكارية لأهلهم وأقاربهم أثناء زيارتهم الدينية وخدمات النقل والمواصلات والاتصالات والإدلاء والإرشاد بما يضمن سلامة السائح وتسهيل مهامه.

لذلك لابد من السعي والعمل على تطوير السياحة الدينية في العراق من خلال وضع برامج متطورة للترويج الإلكتروني والتعريف بالمناطق الدينية في العراق. وتوسعة الروضتين الحسينية والعباسية وتطوير وتحسين المراكز والمعالم الدينية الأخرى في المدينة وضواحيها، مع زيادة الطاقة الفندقية وإقامة الأسواق الجديدة وبالخصوص الأسواق الشعبية، وإنشاء المدن السياحية والفنادق الحديثة في ضواحي ومحيط المدينة القديمة، كمنطقة بحيرة الرزازة والمنطقة التي تقع على طريق كربلاء النجف وتطوير منطقة مرقد عون بن عبد الله. ومدينة كربلاء تتوفر فيها جميع خدمات المدن السياحية كالمطاعم وملاعب الأطفال والحدايق ومراكز الأنترنت، وتم ربط المدينة القديمة بشبكة طرق حديثة وجسور ووسائل نقل، وشهدت أيضاً ترميم وصيانة المباني التراثية والتاريخية لاستيعاب الفعاليات السياحية وخدمة الزوار بطريقة منظمة توفر كافة الخدمات الضرورية لهم والسياح بما لا يتعارض مع وظيفتها الأصلية، كما انها تحوي العديد من المناطق ذات الجمال الخلاب كمنطقة عين التمر (شثائه) وتحتوي أيضاً على المناطق الأثرية وذلك لقربها من حصن الأخيضر الشهير كأثر تاريخي بارز في

وتحسين مناخ الاستثمار من خلال التسهيلات المقدمة للمستثمرين وتطوير الصناعات المرتبطة بالقطاع السياحي.

ب. الأهداف الثقافية: وتتمثل بالمحافظة على تراث كربلاء وإرث الأجداد وتقاليد كربلاء من خلال تطوير الحرف والصناعات المرتبطة بالسياحة الدينية والتي تلازمت مع مفردات التسوق للسياح ومنها صناعة لوازم الصلاة وتطوير الأسواق الشعبية التي كانت تمتاز بها كربلاء ويكون الحفاظ عليها من خلال إستثمارها بشكل أفضل لدعم السياحة الدينية الثقافية.

ج. الأهداف البيئية: وتتمثل بالتعرف على المقومات البيئية المحلية لمحافظة كربلاء وتحديد موارد البيئة وحمايتها وتطوير وسائل الإستثمار سياحياً بشكل متوازن ومستديم ثم تطوير البنية التحتية للمحافظة ولخدمة أهداف التنمية السياحية.

ثانياً: مشاريع التطوير السياحي في كربلاء

بعد عام ٢٠٠٣ شهدت السياحة الدينية انتعاشاً كبيراً أهلها؛ لأن تصبح مورداً اقتصادياً يضاهي مورد النفط، مما يساعد على تخليص العراق من اقتصاد المورد الواحد ويبعده عن تقلبات أسواق النفط العالمية، وتعد السياحة الدينية في كربلاء العمود الفقري لانتعاش اقتصاد هذه المدينة، لكنها تصطدم ببعض الاقتصاديين القائمين على السياحة الدينية في الحكومة المركزية وهيمنة بعض المنظمات المشرفة على زيارات الإيرانيين وحتى غير الإيرانيين من البلدان الإسلامية الأخرى. وفي العراق تتفرد المواقع المقدسة بموروث عظيم ما يزال يستقطب المسلمين لزيارته. وهذا النوع

مركز القضاء وتحلو مدينة كربلاء من المناطق السياحية والترفيهية التي تعد من أولويات الجذب السياحي^(٣٦) ومدينة العباب تقع على ضفاف النهر وجعلها نقطة جذب سياحي، أما في بحيرة الرزازة سيتم تشييد مدينة سياحية كاملة لتقوية محور يربط مدينة كربلاء - فلوجة - رمادي وجعله محور تنمية مستقبلي هو محور بحيرات الحبانية - الثرثار وتنمية المناطق الصحراوية التي تعاني من السكان.

ثالثاً: الآثار الاقتصادية المستقبلية لنشاط السياحة الدينية في محافظة كربلاء

يتميز قطاع السياحة بالتشابك والتداخل مع القطاعات الأخرى، إذ يترتب على الإنفاق السياحي سلسلة من الإنفاقات وبالنظر لعدم توفر إحصائيات حقيقية لأعداد السياح أو للإيرادات السياحية فسنعتمد بعض النسب والمعلومات التي صدرت عن منظمة السياحة العالمية بخصوص نمو الشرق الأوسط حيث العراق جزءاً منه، إذ اعتبرت نسبة النمو للعشرين سنة من صعوداً لغاية (٢٠٢٠م) (٧٪) وسوف تقتصر بتوقعاتنا على منطقة الدراسة من سنة ٢٠٠٠ صعوداً لسنة ٢٠٢٠ هي ٧٪.

وسوف تقتصر بتوقعاتنا على مدينة كربلاء وفق الآتي:-

١- أعداد السياح

إن أعداد السياح من الإحصائيات المهمة التي تتبناها هيئات السياحة والمختصون لموازنة العرض مع الطلب ورسم الصورة المستقبلية والتنبؤ بأعداد

العراق، وتمتعها بوجود العديد من ينابيع المياه المعدنية الصالحة لعلاج الأمراض المختلفة كالجملدية المزمنة وغيرها، وكذلك تشتهر بثروة زراعية مهمة كالتمور والرمان والزيتون، بالإضافة إلى وجود العديد من الآثار التي تنتشر في محيطها، وربط منطقة عين التمر بمنطقة بحيرة الرزازة وذلك لقربها لغرض استثمارها سياحياً مما يساعد على انتعاش مدينة كربلاء اقتصادياً. كما ان التسويق الالكتروني سيضمن التعريف بسياحة التسوق الناشئة في المدينة اذ تعد سياحة التسوق أحد عناصر الجذب السياحي في مدينة كربلاء، حيث تزخر المدينة بأنواع متميزة من البضائع التي تستهوي الزائر والسائح لشرائها، وبالخصوص المنتجات والصناعات التقليدية لجودتها وأسعارها الزهيدة علماً بأن هناك مشروع تشييد فندق سياحي لإيواء الزوار في مركز قضاء كربلاء حي العباس قطعة (٣٠/٩) وسطاني، وسيتم أيضاً تشييد فندق سياحي ومول في مركز القضاء وفي كورنيش الهندية في مركز قضاء الهندية سيتم إنشاء كورنيش بتصاميم حضارية تنهض بمستوى السياحة وتمنح المدينة طابعاً جديداً يستقطب السائحين من الداخل والخارج^(٣٥).

علماً ان محمية عين تمر سيتم فيها استثمار العيون وجعلها منطقة جذب سياحي وعلاجي وتقوية السياحة المتعلقة بالحياة البرية القادمة من دول الجوار، وحماية الموارد الطبيعية فيها وتقوية محور كربلاء الصحراوي الذي يمر بناحية النخيب وصولاً إلى نقطة عرعر الحدودية، لتشجيع السكن والاستقرار في هذه المنطقة، وفتح محور جديد للتنمية خصوصاً، كما أن الحزام الأخضر (منطقة سياحية ترفيهية) تقع في

جدول (٢)

توقع عدد السياح في كربلاء للمدة من (٢٠١٤-٢٠٢٠م)

السنة	توقع عدد السياح
٢٠١٤	٢١٣٦٠٨٧
٢٠١٥	٢٢٨٥٦١٣
٢٠١٦	٢٤٤٥٦٠٦
٢٠١٧	٢٦١٦٧٩٨
٢٠١٨	٢٧٩٩٩٧٤
٢٠١٩	٢٩٩٥٩٧٢
٢٠٢٠	٣٢٠٥٦٩٠

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على التوقعات من عام ٢٠١٤ - ٢٠٢٠م بالاعتماد على استخراج نسبة النمو المتوقعة من منظمة السياحة العالمية.

٢- الطاقة الاستيعابية المتوقعة للفنادق في محافظة

كربلاء من (٢٠٠٤-٢٠٢٠م)

إن وظيفة العرض السياحي تتحد بالطلب الفعال والكامن والمؤجل وحيث إن المخطط السياحي لا بد أن يأخذ بنظر الاعتبار الطلب المتوقع المستقبلي ومن خلال ما تقدم يمكن أن نحسب عدد الأسرة المتوقعة المطلوبة في محافظة كربلاء باستخدام القانون الآتي^(٣٧):

لغرض الوصول إلى موازنة مع أعداد السياح المتوقع:-

$$\frac{T * L}{R * 365} = B$$

الوافدين اعتماداً على الإحصائيات السابقة لمستوى النمو المتوقع فلقد أوصت منظمة السياحة العالمية أن السياحة ستشهد نمواً خلال السنوات القادمة بنسبة نمو قدرها (٧٪) وبذلك يكون أعداد السياح المتوقعة مستقبلاً حسب نسبة النمو اعلاه وفقاً لما هو معروض في جدول رقم (٢) علماً أن العدد المبتدأ به ٢٠٠٣م وعلى مستوى مدينة كربلاء منطقة الدراسة هو (١٠١٤٨٤٤) سائحاً.

ولغرض حساب أعداد السياح المتوقعة من ٢٠١٤م ٢٠٢٠م على فرض نسبة النمو (٧٪) حسب ما توقعته منظمة السياحة العالمية. يكون كما في الجدول رقم (٢) وحسب المعادلة الآتية:

عدد السياح في سنة الأساس (٢٠٠٣م) × نسبة النمو + سنة الأساس = السنة اللاحقة (٢٠٠٤م)

ولغرض حساب نسبة النمو المتوقعة من ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٠ وتستخرج وفق المعادلة الآتية :

$$\text{سنة المقارنة} - \text{سنة الأساس} \times \frac{100}{\text{سنة الأساس}} = \text{نسبة النمو}$$

$$1014844 - 3205690 \times \frac{100}{1014844} = 216\%$$

يتضح من بيانات الجدول (٢) أن أعداد السياح سيزداد من ١٠١٤٨٤٤ سنة (٢٠٠٣م) الى ٣٢٠٥٦٩٠ سائحاً عام (٢٠٢٠م) أي نسبة نمو بين المدة (٢٠٠٣ - ٢٠٢٠م) تبلغ (٢١٦٪).

١٠٢٤١٤	٢٦١٦٧٩٨	٢٠١٧
١٠٩٥٨٣	٢٧٩٩٩٧٤	٢٠١٨
١١٧٢٥٣	٢٩٩٥٩٧٣	٢٠١٩
١٢٥٤٦١	٣٢٠٥٦٩١	٢٠٢٠

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على نسبة النمو المتوقعة من منظمة السياحة العالمية.

٣- الإنفاق السياحي والإيرادات:

يقصد به كل ما ينفقه السائح داخل البلد المضيف بما فيها الرسوم المستحصلة منه في الحدود والمواني والمطارات إضافة إلى أجور النقل ويمكن حساب حجم الإنفاق وفق الطريقة الآتية: بعد التحري والاستفسار من أصحاب الفنادق ومن واقع السجلات الفندقية تبين إن معدل أجور المبيت مع ثلاث وجبات طعام للزلاء لسنة (٢٠٠٣م) كانت بمعدل (٢٢، ٥ دولار) وهذا يعني (٥٠٪) الأولى والمقصود بها الإيواء والمأكولات والمشروبات باستطاعتنا أن نضربها $2 \times$ لنصل إلى متوسط مصروف السائح في كربلاء لسنة (٢٠٠٣م) نضرب معدل انفاق السائح \times معدل الإقامة ٤٥ في ٤، ٨ ليلة = ٢١٦ دولاراً مصروف السائح في كربلاء لمدة ٨، ٤ يوم $216 \times 1014844 = 219206304$ دولار ولغرض حساب النفقات السياحية المتوقعة للفترة (٢٠١٤ - ٢٠٢٠م) على فرض ان نسبة النمو هي (٧٪) حسب ما توقعته منظمة السياحة العالمية كما في الجدول (٤).

B = عدد الأسرة المطلوب

T = العدد المتوقع للزائرين

R = معدل الإشغال السنوي للسريير الواحد 70%

L = معدل بقاء السائح في منطقة الإقامة واعتمد 10 ليلة.

ويؤخذ بنظر الاعتبار أن نسبة التشغيل كطاقة قصوى هي (٧٠٪) للطلب الخارجي فيكون لسنة (٢٠٠٤م) عدد الأسرة المطلوبة والكافية لأعداد السياح المتوقع:

$$= 365 \times 70\% / 10 \times 1085883 = 42500 \text{ سريير لسنة (٢٠٠٤م) انظر جدول (٣).}$$

ولغرض احتساب عدد الأسرة المطلوبة والمتناسبة مع أعداد السياح للأعوام (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠م) وحسب نسبة النمو (٧٪) المتوقعة من منظمة السياحة:

عدد السياح في سنة الأساس (٢٠٠٣) \times نسبة النمو + سنة الأساس = ألسنه اللاحقة (٢٠٠٤)

$$1085883 = 1014844 + 7\% \times 1014844$$

جدول (٣) الطاقة الاستيعابية للفنادق في كربلاء

من ٢٠٢٠-٢٠١٤

السنة	أعداد السياح المتوقعة	أعداد الأسرة المتوقعة المطلوبة
٢٠١٤	٢١٣٦٠٨٧	٨٣٦٠٠
٢٠١٥	٢٢٨٥٦١٣	٨٩٤٥٢
٢٠١٦	٢٤٤٥٦٠٠٦	٩٥٧١٤

ويتم حساب عدد الأسرة المتوقعة المطلوبة في محافظة كربلاء للمدة من ٢٠١٤-٢٠٢٠ لغرض الوصول إلى الموازنة مع أعداد السياح المتوقعة باستخدام القانون التالي*:

$$\frac{T * L}{R * 365} = B$$

B = عدد الأسرة المطلوب

T = العدد المتوقع للزائرين

R = معدل الإشغال السنوي للسريير الواحد 70%

L = معدل بقاء السائح في منطقة الإقامة واعتمد 10 ليلة

يتضح من بيانات الجدول (٤) أن ثمة زيادة ستحصل في إجمالي إنفاق السائحين وستزداد المبالغ المنفقة عام(٢٠٢٠م) عن عام(٢٠٠٣م) بنسبة نمو (٢١٦٪).

ويتم حساب النفقات السياحية المتوقعة للفترة من ٢٠١٤ - ٢٠٢٠ م وفق المعادلة الآتية:

$$100 \times \frac{\text{سنة المقارنة - سنة الأساس}}{\text{سنة الأساس}}$$

$$= 100 \times \frac{219206304 - 692432206}{\% 216}$$

$$219206304$$

جدول (٤) قيمة الإنفاق السنوي السياحي في كربلاء للمدة من (٢٠٠٣-٢٠٢٠م)

السنة	قيمة الإنفاق السنوي / دولار
٢٠٠٣	٢١٩٢٠٦٣٠٤
٢٠٠٤	٢٣٤٥٥٠٧٤٥
٢٠٠٥	٢٥٠٩٦٩٢٩٧
٢٠٠٦	٢٦٨٥٣٧١٤٨
٢٠٠٧	٢٨٧٣٣٤٧٤٨
٢٠٠٨	٣٠٧٤٤٨١٨٠
٢٠٠٩	٣٢٨٩٦٩٥٥٣
٢٠١٠	٣٥١٩٩٧٤٢٢
٢٠١١	٣٧٦٦٣٧٢٤٢
٢٠١٢	٤٠٣٠٠١٨٤٩
٢٠١٣	٤٣١٢١١٩٧٨
٢٠١٤	٤٦١٣٩٦٨١٦
٢٠١٥	٤٩٣٦٩٤٥٩٣
٢٠١٦	٥٢٨٢٥٣٢١٥
٢٠١٧	٥٦٥٢٣٠٩٤٠
٢٠١٨	٦٠٤٧٩٧١٠٦
٢٠١٩	٦٤٧١٣٢٩٠٣
٢٠٢٠	٦٩٢٤٣٢٢٠٦

المصدر: الجدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على نسبة النمو المتوقعة من منظمة السياحة العالمية لعام ٢٠٠٣م.

« إن الطلب السياحي الديني مرتبط ببواعث دينية وروحية عميقة لا يعرف مغزاها إلا الشخص نفسه ولذلك لا نستغرب إن نرَ أشخاصاً يلجأون إلى التضحية لإشباع الكثير من حاجاتهم لغرض إشباع الحاجة بزيارة الأماكن الدينية وما دامت المقومات الروحية الدينية متميزة وفريدة للسياحة الدينية في كربلاء ولا يمكن استبدالها وهي التي تشكل جذباً دينياً وروحياً لا يمكن تعويضه فلماذا لا يتحقق طلب يوازي هذا التميز والتفرد... إن السبب يكمن في مكونات أخرى للمنتج السياحي كربلاء تكون خارجة عن المكونات الطبيعية والروحية وما نقصده هنا المكونات المساعدة والتكميلية والمرافق والخدمات الموجهة للسياح مباشرة وغير مباشرة مثل البنية التحتية والخدمات التي تعمل وتؤثر على نحو سلبي في تحفيز الطلب أو بالأحرى في عدم تحفيز الطلب الكامن الذي يحفز السائح في ترك مسكنه الدائم ويأتي إلى كربلاء للتمتع والزيارة والتنقل بسهولة والسكن المريح والتسلية لأطفاله وعائلته والخدمات الإرشادية والدلالة لمنطقة القصد السياحي.

« أظهر البحث عجزاً في البنية التحتية والخدمات العامة التكميلية للمواطن السياحي لاسيما في أشهر الذروة لعدد الأسرة البالغ في كربلاء (١٢٥٤٦١) سرير لغاية نهاية عام ٢٠٢٠م لاسيما مع تزايد عدد السياح إلى (٣٢٠٥٦٩١) سائحا دينيا.

« افتقار مدينة كربلاء إلى فنادق من الدرجة الممتازة مقارنة مع الأعداد والمجاميع السياحية ألدخله إلى المدينة.

الإستنتاجات

أوجد الإسلام العديد من المدن ذات الطابع الديني، واستمدت هذه المدن أهميتها ومكانتها من الأهمية التي أكسبها إياه واقعه الديني والأثر الروحي الذي تركه في نفوس المسلمين.

ومدينة كربلاء المقدسة تعد من أهم المواقع التاريخية والدينية وهي اليوم واحدة من أهم المواقع السياحية الدينية التي تستقطب الآف الزوار ومن مختلف أنحاء العالم الإسلامي فضلاً عن سكان المدينة والمحافظات العراقية، ومن هنا تبرز أهميتها وتفرض الإهتمام بها وتوسيعها وتطوير المراكز الحضرية المحيطة بها، والخدمات التي تقدمها، لاسيما أن وجود مرقد الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام في مركز المدينة لعب دوراً كبيراً في زيادة نسبة استعمال الخدمات والمنافع العامة كزيادة عدد الفنادق والمطاعم.

وقد أظهر البحث إن هناك نمواً في إعداد السياح والوافدين إلى كربلاء وهو يمثل قفزة نوعية ملحوظة على الرغم من أننا نرى حتى هذه الإحصائية الرسمية من وزارة التخطيط / قسم إحصاء الفنادق لا تخلو من عدم أدقه، إذ بينت إحصائية وزارة التخطيط أن العدد الإجمالي للأجانب والإيرانيين (١٠١٤٨٤٤) سائحاً وهذا الرقم إذا ما تمت مطابقتها بالواقع الفعلي لمحافظة كربلاء يتبين أن كل شهر بعد تموز / ٢٠٠٣م ولغاية نهاية السنة كان عدد السياح ٥٠٠ ألف سائح شهرياً ولمدة ستة أشهر فيكون العدد التقريبي (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين سائح.

يلبي احتياجات المدينة الحالية والمستقبلية.

٤. تطوير مراكز قطاعية في الأحياء السكنية تصلح لأن تكون مجمعات تسويقية ومكاتب مختلفة من أجل تخفيف العبء عن المركز.

٥. فرض رسوم نقدية على الزوار الأجانب فقط تستخدم لتمويل التنمية السياحية.

٦. تتولى الحكومة المركزية تمويل المشاريع الاستثمارية العملاقة الخاصة بالبنى التحتية في حين يتولى المستثمرون في القطاع الخاص الاهتمام بالمشاريع الأخرى.

٧. تطوير الصناعات الشعبية والفلكلورية التي تجذب السياح وتعكس تراث وحضارة العراق من جهة وتوفير عائدات مادية للعاملين في القطاع الصناعي والتجاري، مما يسهم في زيادة الدخل القومي بكونها أحد ركائز الإقتصاد الوطني.

ويجب التأكيد على إدخال التكنولوجيا الحديثة ونظم المعلوماتية المرافقة للخدمات السياحية ووضع مركز للمعلومات الإحصائية للسياحة الدينية ليوفر البيانات للباحثين والمهتمين في شؤون تطوير السياحة الدينية. وتشجيع وتطوير الاستثمار لإنشاء المنظمات السياحية لخدمة الزائرين سواء من خلال منح القروض الميسرة من المصارف أو تخفيض الضرائب عليها ومنح الأراضي بأسعار ميسرة من الدولة وإدارة المحافظة وأعتد الإستهام المشترك الحكومي والخاص. كما نؤكد على إرسال نشرة شهرية بأهم التطورات في المجال السياحي (العروض السياحية المقدمة من الشركات - أسعار الفنادق - المنشآت الجديدة الجاذبة وصورها - خدمات الطيران - بعض المقالات

التوصيات

حين يتحقق الأمن والإستقرار يمكن للسياحة الدينية في كربلاء أن تحقق مستقبلاً واعداً يدعم اقتصاد المدينة خصوصاً والعراق عموماً ولكي يتحقق بذلك لابد من وضع إستراتيجية علمية لتطوير التنمية السياحية في المدينة من خلال تهيئة بيئة اقتصادية حيث يفعل دور القطاع الخاص بشكل أساس وإدخال الكوادر البشرية المتخصصة في السياحة الدينية من خلال الدورات التدريبية لرفع كفاءة أدائهم واكتسابهم الخبرات. وضرورة الاهتمام بالمواقع الدينية والحفاظ على تسميتها وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بقدم الوافدين من الأجانب فضلاً عن ضرورة الاهتمام بالمناطق المحيطة بها ولاسيما العلاقة بين توزيع الابنية والمرافق السياحية والبيئة المحيطة بينهما فالحفاظ على البيئة التاريخية وعدم تغيير معالمها الحضارية والحفاظ على المظهر التاريخي للمنطقة السياحية الدينية أو الموقع المعني ضرورة لابد منها.

ويمكن تطوير الخدمات المتعلقة بالسياحة الدينية من خلال المقترحات الآتية:

١. تطوير وتوسيع الخدمات الفندقية وتوفير مساكن ملائمة للسياح خاصة قرب المزارات الدينية في مدينة كربلاء بالإضافة إلى إنشاء فنادق حديثة ومتطورة تنتشر في مختلف أطراف المدينة.
٢. توفير وسائل نقل مريحة لزوار العتبات المقدسة من داخل العراق وخارجه.
٣. تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء بحيث

- الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م، ص ٣١.
- (٩) المكتب الإستشاري لكلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية، مشروع دراسة تطوير السياحة الدينية في العراق، ١٩٩٠م، ص ٣١٣.
- (١٠) مصطفى جواد، كربلاء قديماً، بحث منشور في موسوعة العتبات المقدسة، قسم كربلاء، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٢١.
- (١١) عبد الحسين الكليدار الطعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، بغداد، ١٩٦٦م و ص ٥.
- (١٢) مصطفى جواد، كربلاء قديماً، مصدر سابق، ص ٩.
- (١٣) مصطفى جواد، كربلاء قديماً، مصدر سابق، ص ٢١.
- (١٤) محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، مطبعة النجاح، ط ١، ١٩٤٧م، ص ٣٣.
- (١٥) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، القسم الثاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٧م، ص ٩.
- (١٦) المجمع العلمي لأهل البيت، أعلام الهداية، الإمام الحسين، بيروت، الخضراء للطباعة والنشر، ج ٥، ط ١، ١٩٠٥-٢٠٠٥م، ص ١٧.
- (١٧) محمد النويني، أضواء على كربلاء، الجزء الأول، ١٩٧١م، ص ٤٦.
- (١٨) إبراهيم الزنجاني، جولة في الأماكن المقدسة، موسوعة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٨٨.
- (١٩) هيئة محمد الأمين، الأماكن المقدسة في العالم، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.
- (٢٠) للمزيد ينظر: عبد الامير القرشي، المراقد والمقامات في كربلاء، بيروت، بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٨م، ص ٨١-٨٥.

والحوارات مع المسؤولين ورجال الدين وصناع القرار في المجال السياحي) عبر البريد الإلكتروني إلى الجهات ذات العلاقة والشركات والأفراد المشتركين بالخدمة. ويستلزم ذلك تكليف سفاراتنا ومكاتبنا السياحية في الخارج بالحصول على أكبر عدد من قوائم البريد الإلكتروني التي توفرها الشركات المتخصصة في ذلك، والمصنفة حسب الشريحة العمرية أو المهنة أو المكان الجغرافي.

الهوامش والمصادر

- (١) قيس أنوري، إشكاليات السياحة من منظور تنظيمي، قسم الانثرو بولوجية، معهد الآثار، جامعة اليرموك، تحرير مهنا حداد، الأردن، ١٩٩٧م، ص ٢٢.
- (٢) فهمي الزغبى، الثقافة والسياحة، بحث في المصدر نفسه، ص ٤٢.
- (٣) حنان حسين دربول، السياحة الدينية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٢م، ص ٣٤.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٢٦.
- (٥) محمد مرسي الحريري، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ٢٨.
- (٦) عبد الأمير، حسين جواد، واقع السياحة الدينية وإمكانية تطويرها في كربلاء، جامعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص ٦.
- (٧) سليم مطر، وآخرون، موسوعة المدائن العراقية، مركز دراسات الامة العراقية، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٧.
- (٨) علي صالح الكعبي، توظيف مراكز المدن الإسلامية الدينية لتطوير حركة السياحة في العراق، رسالة ماجستير. مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد في

- (٢١) هيئة محمد الأمين، الأماكن المقدسة في العالم، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٨.
- (٢٢) محمد النويني، أضواء على محافظة كربلاء، مصدر سابق، ص ١٣٠.
- (٢٣) هيئة محمد الأمين، الأماكن المقدسة في العالم، مصدر سابق، ص ١٠٦.
- (٢٤) الحسوني، محمد مسلم، تطوير الإمكانيات السياحية ضمن إطار التنمية الإقليمية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٠: ص ٥٧.
- (٢٥) سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات - كربلاء، ط ١، ١٩٦٤، ص ١٥٤.
- (٢٦) محفوظ صالح الحديشي، أهمية المواقع الأثرية وإمكانية الطلب عليها، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ١٧، ١٩٩٤، ص ٤٤٣.
- (٢٧) زهير عباس القريشي المتغيرات المؤثرة في تنمية السياحة الدينية الإسلامية في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ١٢٥.
- (٢٨) وزارة السياحة، قسم التخطيط والمتابعة والدراسات، شعبة الإحصاء، بيانات غير منشورة عن إحصائيات الفنادق في العراق لعام ٢٠١٣-٢٠١٤.
- (٢٩) الدراسة الشاملة لتخطيط النقل الحضري لمدينة كربلاء المقدسة، تقرير مسح إستعمالات الأرض، جامعة الكوفة، المكتب الاستشاري، ٢٠٠٥، ص ٧-٨.
- (٣٠) زهير عبد الوهاب ألجواهري، تقييم توزيع إستعمالات الأرض وحركة النقل لمركز مدينة كربلاء، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المؤتمر العلمي الثاني، ٢٠٠٦، ص ٦.
- (٣١) الدراسة الشاملة لتخطيط النقل الحضري لمدينة كربلاء،
- مصدر سابق، ص ٧.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٧-٨.
- (٣٣) زهير عبد الوهاب ألجواهري، المصدر السابق، ص ٨.
- (٣٤) جامعة الدول العربية، مشروع جدول أعمال الدورة الخامسة للمجلس الوزاري العربي للسياحة، نشرة الإنترنت.
- (٣٥) مقابلة أجرتها الباحثة مع المهندس علاء جهاد، وزارة السياحة، قسم GIS بتاريخ (١٩/٥/٢٠١٤).
- (٣٦) المصدر نفسه.
- (٣٧) عادل سعيد عبد العزيز الاسدي، التحليل الكمي لظاهرة سفر العراقيين خارج القطر، بغداد، ١٩٨٠، ص ١١٨.



الإمامة العامة لعنبت الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

A bulletin quarterly scientific Magazine concerned with
civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala
issued by
The General Secretariate of AL- Hussein Holy shrine
Karbala center for studies and Research

Issue NO. Third

Second year - July 2016 - Shawwal 1437 A.H
